اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط

دراسات حالة تطبيقية

الدكتور
خالد محمد عبد الغني



عماد الدين للنشر والتوزيع

اضطراب الهوية

الجنسية و القلق والضغوط

اضطراب الهوية الجنسية و القلق والضغوط

"دراسات حالة تطبيقية"

تقديم

أد. حسين عبدالقادر

تأليف

د. خالد محمد عبد الغني



الطبعة الأولى

2014



٣٦٣,٤

عبدالغني، خالد محمد
اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط: دراسات حالة تطبيقية/
خالد محمد عبد الغني ــ عمان مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع . ٢٠١٤ .

(   ) ص.
ر.إ. : (٨٥٢ / ٢ / ٢٠١٤) .
الواصفات :/المشاكل الإجتماعية//الهوية الذاتية/الجنس/

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN : 978 - 9957 - 33 - 397 - 3



مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع

شارع الجامعة الأردنية - عمارة العساف - مقابل كلية الزراعة - تلفاكس 00962 6 5337798
ص . ب 1527 تلاع العلي - عمان 11953 الأردن
e-mail : halwaraq@hotmail.com
www.alwaraq-pub.com - info@alwaraq-pub.com

المحتويات

تقديم الكتاب

اضطراب الهوية الجنسية و القلق والضغوط

"قال لي العلوم كلها حجب ،
كل علم منها حجاب نفسه وحجاب غيره"
(النفري – موقف الكشف)

في يوم زمهريري ما كان له أن يبدد دفء سويعات كانت يومها بعض نذرٍ للوفاء لمن كان له عليَّ فضل النشأة العلمية والتكوين "العلامة خالد الذكر مصطفى زيور "كان اللقاء مع الزميل والابن الدكتور خالد محمد عبد الغني، فيومها ومنذ ما ينيف عن عقد من الزمان كان اللقاء ....

شابٌ طُلَعَةٌ يقبلُ في نهاية لقاء بمعرض الكتاب المصري السنوي بأرض المعارض حيث كنتُ والعلامة فرج طه نتحدث عن أستاذنا "المصطفى" (مصطفى زيور) ، وما أن انتهينا من الشجن المتجدد إلا والبرودة تسري من جديد بالأجسام، لكنها لا تبدد الأفهام ، وإذ بهذا الشاب يندفعُ لتحيتي مناديا اسمي بزميل عزيز كان مقدراً أن يتحدث معنا، لكن حالت دون حضوره ما حرمنا من متعةِ حديثِهِ ، ولم يشأ منظموا اللقاء أن يغيروا اللافتة المعلنة عن اسمه، وهنا كانت المفارقة: مديحٌ يتداعىَ به خاطرُ ابنِ مسكونٍ بالشعرِ والأدبِ (وخالد سيكون له بعد ذلك قصائدَ منشورةٍ ، ومذاعةٍ ، وقلمِ أديبٍ إذ يكتبُ عِلماً) ، لكن المفاجأةَ تولدتْ من المفارقةِ، إذ ناداني باسمِ الزميل الأعز، وكان في البسماتِ ما يبدلُ حَرَجَهُ، لتتآصر المشاعر، وتتأجج علاقةٌ أحسبُها تحملُ – في البدءِ على الأقل – ملمحاً لنبضِ طرحيٍ Transference ، والطرحُ لمن يعرفُ التحليلَ النفسيَ ، ليس بعداً فحسبْ بين المحلل ومريضهِ باعتبارهِ جوهرَ كلِ علاجٍ سواء أقره المعالج وعياً بهِ، أم غابَ عنهُ دورهُ ، فهو وجودٌ بالقوةِ – بأيٍ من شِقَيْهِ الموجب (حباً) أو السالب (كرهاً) في كل علاقة إنسانية – .

وتتعدد اللقاءات مع طالبِ علـم نابـهٍ مـن أولئـك القلـة مـن عطـشى المعرفة، كان قد تخرج من قسم علم النفس بكلية الآداب ببنها وهي في حينهـا فرع من جامعة الزقازيق (1992) ، وقد دفعه طموحه ليتحمل معاناة الانتقال من " بَلَقْس الأشراف " كما يسميها المقريزي في السلوك ، ليحصل علـى الـسنة التمهيدية للماجستير من قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عـين شمـس (سبتمبر 1995)، وأغلب الظن – وليس كل الظن إثم – أن ما عوق مـسيرته عدة سنوات وهو الذي يشرق وجهه مع جهده بـالطموح ، إنمـا قيامـه بـأداء فريضة وطنه ، إذ أدى الخدمـة العـسكرية الوطنيـة عـام 1992/ 1993، ومـن بعدها انطلقت خطاه حتى لم تُقْطَعْ سُبُلَها في طرق العلم ، وهو الشغوف دوماً بمزيدٍ يبددُ وحشةَ الجهلةِ ، ولم يكنْ غريبٌ والحال هذه أن يحصل علـى درجـة دبلوم الخدمة النفسية (شعبة علم النفس الإكلينيكي) بتقدير جيد جداً (دور يونيو 1996) من ذات القسم الذي أهله للحصول علـى درجـة الماجـستير ، لكنه يعود لرحاب جامعته ، ففـي ديناميـات شخـصيته كمـا تزيـدها الوقـائع صدقاً ، ووفاءً ، وإيثاراً ، والتزاماً ، وحفظاً لأيادي من بثهُ لبنات علم ، وهـو الملازم – كما أظن – لأستاذه عادل كمال خضر ، الذي أحسبه تولاه بالري ، بقدر ما آثره بعد ذلك في أبحاث علميـة مـشتركة ، سـنرى شـعاعاً منهـا بـين طيات هذا السِفْر بين يدي القارئ ، ولم يكن غريـب أن يُتَـوَجَ جهـدهُ، وهـو الذي يختلج عقله وفكره بمددٍ لا ينضبُ من الرغبة في سبرِ غَوْرِ عطشهِ للعلـمِ ومن ثم الكتاب والبحث والسعي للجديد ، ومـن آيـات الرغبـة لمـن يعـرف اللاكانية (التحليل النفسي في وجهه الفرنسي والذي أسس له العلامـة جـاك لاكان Lacan ، وأصبح اليوم علم أعلامه في العالم قاطبة العلامة المـصري – الطير المهاجر تحت وطأة واقع منهار – مصطفى صـفوان) أنهـا دال الطلـب بقدر ما هي سرابية، إذ يَحُدُهَا النُقْصَانُ دوماً ، وما الغرابة في ذلـك، والـنَهَمُ أبداً لا يُشْبَعُ لطالب علم ، وكائنُ الزميل – الابن خالد عبد الغني.

وفي الرابع عشر من ديسمبر عام 1998 توج خالد جهده ومثابرته بحصوله على درجة الماجستير بتقدير "ممتاز" وكان موضوع أطروحته "أنماط اضطرابات النوم لدى الراشدين والمسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية (دراسة مقارنة بين الذكور والإناث)، وهنا تحيةٌ واجبةٌ – تفرض نفسها لواهبي الابن بشارة التكوين، أستاذه والمشرف على أطروحته الزميل عادل كمال خضر ، والعلامة قدري حفني رئيس لجنة المناقشة، فقد كان للأخير موقفاً مشهوراً لولاه لضاع – كما علمتُ – جهدٌ متميزٌ كان يستحق عليه ما هو أكثر وأكثر، وتلك قصةٌ أخرى في النهرِ الراكدِ للظاهرةِ العلميةِ أعفي نفسي والقارئ من تفاصيلها وإن عَكَسَتْ بذاتها واحداً من عوامل التحجرِ في قلوبِ البعضِ والذي لا يخفى أثرهُ على واقعٍ تعليميٍ أحسبُهُ صار كتاباً مفتوحاً تعددت شكوانا منه دون فعلٍ يبدد الرديء ..

عكف الشغوف بالعلم، والعقل النابض الذي لا يكف عن السعي في طرق الهجير من أجل الحصول على الدكتوراه، مدركاً عبارة النِّفَّري (ذلك الصوفي الذي لم ير النور من أعماله غير "المواقف والمخاطبات" والذي حققه مستشرق هو آرثر يوحنا أولبري ، زميل كلية بمبروك في جامعة كامبرج سابقاً والمحاضر بالجامعة المصرية في ثلاثينيات القرن الماضي وقد ترجمه للإنجليزية في طبعته الأولى ، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934)، ومن أقوال النِّفَّري في هذا السفر: "معرفة ليس فيها جهل، معرفة ليست فيها معرفة".

لقد سجل الطالب أطروحته للدكتوراه في الموضوع الأثير لأستاذه كمال خضر، وكأنه إذا يحقق رغبته، فإنما كما يقول اللاكانيون: "الإنسان رغبة في رغبة آخر"، وهو ما يشي بروحه الشفيف ليصبح حركة موصولة لا ينقطع سعيه عن التطواف في المدار الذي يتوشح بالتقدير والإعزاز ، وإن لم نغفل أن المواقف كاللغة في قمة فعاليتها عندما تريد أن تقول شيئاً فإنها تقول شيئاً مجاوراً أيضاً، إن المدلول Signified يصل إلى هدفه عن طريق مدلول

أخر، تلك فحسب خطوة أولى يجب أن ندرك معها أنه بدون بنية من قبل الدال Signifier فإن تحويل الإحساس يصبح غير ممكنٍ ، إنه دور الدالِ في الاستعارة، ولا غرابة وأستاذه قد تعهده بالري منذ البدء، بقدر ما رأى فيه دفقةً ووهجةً تستطيع أن تتلاطم وموج الجديد، الذي نستطيع تبيانه من عنوان أطروحة الدكتوراه "دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومقارنتها برسوم المرضى النفسيين والفئات الخاصة". ويحصل الابن الذي آن الحين ليمضي على درب هو فيه مطالع الزميل بعد حصوله على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالتبادل مع الجامعات .

أخيراً ها هو يصل إلى مبتغاهُ ، ويحصل على بعض حقٍ كان يتمناهُ، لكنه بلغ مرادهُ بالسعي الحثيث والتحصيل والمثابرة ، وقيمة العمل والجهد العلمي الموفور الذي تسري وَقْدَتُهُ في ديناميات شخصيته، وهو الذي تشرنقَ في كوةِ العلمِ ليختلجَ عمله في نهاية المطاف لتتألقَ فَرَاشَتُهُ بجديد لا تستطيعه غير النفوسِ التي لا تكفُ عن طلبِ المزيدِ ، ولا تلوذُ بتأرجحاتِ الإيقاعِ المثقوبِ ، ونزيدُ فنقول إنه الإصرار على تتبع خطىَ الصعبِ والبحثِ عن النقيضِ الذي يوّصلُ لجدلِ العلمِ بلوغاً لِجُمّاعِ Synthesis سيَكُونُهُ ليعبرَ بجهدهِ وعملهِ من الشطآنِ الموحشةِ إلى رحابةِ المعرفةِ ، مما يشي بعمق التكوين الذي نهلَ من أنهارِ عدةٍ ما بين آداب بنها وآداب عين شمس، لكن قبلهما فالتكوينُ الحقُ إنما هو أرومةُ أسرةٍ وتنشئةٍ في سنواتِ تكوينِ أولى كانت بذاتها دافعة للإبحار في المرقى الذي يهابه الكثيرون في الآثار اللاحقة، بلوغاً لأفاق قصية، تعبر المدارات العصية، إذ يشق بالجلد والمثابرة والإخلاص لمرساهُ ذلك الموج المتلاطم في بحور العلم، وتقوى يده – ومن قبلها عقله وبصيرته – على السباحة من اجل قارات جديدة للعلم، وهو ما بلغ بعضاً من مراقيهِ وإن تواكب معه بعض من إجحافٍ – في ظني – تركتْ بعضَ

الملحِ العالقِ بالحلقِ، ويا لها من مستدعياتٍ تأخذُ القلبَ وهو الذي لا يُفْصِحُ، لكن الوقائع بذاتها تشير هي الأخرى لشذرة أخرى من مأساة المنظومة التعليمية، إذ يُحْجَبُ الحقُ عن مستحقيهِ، إذ يظلُ رهيناً بمكانهِ الذي عُيِّنَ بهِ عام 1995، كأخصائي نفسي بوزارة التربية والتعليم ، وإن لم يستسلم لجمرات اللامألوف فقد نهض بدوره ، وواصل سعيه ، ليجيء بعض خلاص عندما ينتقل للعمل بدولة قطر ، وما أكثرَ ما قدم هنا وهناك ، إذ تولى تدريب الأخصائيين النفسيين بالمكاتب الفنية بمديرية التربية والتعليم بالقليوبية ، وهو الذي حاضر بالمشروع القومي المصري الأول لصعوبات التعلم بإشراف جامعة عين شمس ووزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة، كما أسهم في مشروع تأهيل شباب الخريجين للعمل في مجال الإعاقة بإشراف هيئة الإنتاج الحربي وجامعة عين شمس وهذا كله في مصره، ورئاسة الفريق الإحصائي القائم بعمل استراتيجية الأسرة في دولة قطر برعاية الشيخة موزة بنت ناصر من عامي 2006/ 2007 بالمجلس الأعلى لشئون الأسرة بالدوحة ، لكنه معها كم أقام "ورش عمل" في مجال رسوم الأطفال تشخيصا وتحليلا لديناميات الشخصية؟ . بل وأقام دورات تحتذى في القياس النفسي وعلم النفس وذوي الاحتياجات الخاصة وهو الذي أصبح فيها من العلامات المضيئة في هذه الميادين ... مسيرةُ عملٍ في خدمة واقعه المصري العربي غير هياب بالنظر للوراء ، إذ تُقَدَسُ في رؤاه قيمة العمل، والصحة النفسية كما يقول التحليل النفسي "هي القدرة على الحب والعمل" والتي يتضاءل معهما كل قول، إذ يرتل الزميل/ الابن، بالحرف المعنى الموصول فيوضاً من جهده فيومضُ عِلْمُهُ بالقَصي ، إذ تتعدد أبحاثُهُ العلميةِ والتي نَيَّفَتْ في سنواتٍ لم تتعدَّ أصابع اليد الواحدة (2003- 2007) على أحد عشر بحثاً تعددت اتجاهاتها وميادينها مما يشي بموسوعيةٍ في هذه السن الباكرةِ ، فيما بين الضغوط النفسية والاحتياجات والضغوط وأساليب مواجهتها في مجالات شتى إلى القلق

والوحدة النفسية والاختبارات الاسقاطية ليتجاوز ذلك كله إلى الكامنِ والمتجددِ من رغبتهِ حيث الأدب والشعر دارساً (من قبيل جنون الاضطهاد والعظمة في رواية أديب لطه حسين: رؤية إكلينيكية- تحليلية ، ومحللاً وناقداً من قبيل دراسته عن الشعر بديلاً عن السيرة الذاتية في ديوان أناشيد مبللة بالحزن لعيسى الشيخ حسن) ويا لها من ميادين تعددت معها مناهج البحث ......

وهنا لنا وقفة إذ آنَ أنْ نيمِمَ شَطَرَ هذا السفر بين يدي القارئ إذ عليَّ أن أحاول ركضَ مسافاتِ الكلامِ و إنْ كنتُ أعرفُ أن العبارة قد تَخُونُني رغم أنَّ الأنا يسكن في الكلم، لكن كيف له أن يَعْبُرَ التخوم والكتاب بين يدي القارئ ؟، ولكل قراءتِه، ذلك أنَّ لذةَ النصِ تجعلُ من كلِ قارئٍ – في ظني – كاتباً جديداً وناقداً مرهفاً ، مما يعفيني من تقويمٍ قد يفقد القارئ لذته قبل رأيه، ورأيه الذي يختلج برؤاه دون إطار مرجعي ، لكني أيضاً أود أن أضيءَ بعضَ معالم طريق.

لقد آثر الزميل – الابن، النبيل أن يُذَكِر في مطلع مبحثه الأول بهذا السفر عن " التكامل بين الأساليب الموضوعية و الاسقاطية في تقويم الذكاء والشخصية " بما كان من أستاذي مصطفى زيور والذي كان يرى أن الباحث اسم جنس، وأن الأستاذ المشرف يظل مُقَوِماً وموجهاً حتى في خضم المناقشة، والتي جرت أعراف ممجوجة اليوم على أن يتخذ المشرف من نفسه سنداً لأخطاء تلميذه، ويا له من تحول ! يشي في وجه منه بما آل إليه الحال ، يومها وكنت في مطلع الشباب مسكونٌ بالحماس لما اعتنقه غير مدركٍ " أن الموضوعية الحقة هي الفطنة إلى حتمية الذاتية "، فبقدر ما إن المخاطب حالٌ في المتكلمِ ، وكيف أن إدراك العالم إنما هو و في كل مناحيه إدراكٌ خيالي يدعونا لأن نبحث عن الغائب في إدراكنا ، فالإدراك بما هو إسقاط إنما هو إدراك لصورة موضوع، وكان لزاماً في حينها وقد نصَّبتُ نفسي – ولي بعض

حق – مدافعاً عن التحليل النفسي ،مهاجماً وبضراوة، ومن نصوص أصحابها تيارات أخرى من علوم النفس (وأنا أقـول علـوم نفـس ولـيس علـم نفـس وتلك قضية ليس السبيل لتناول أبعادها هنا)، وعندها وختاما لمناقشة كانـت من عضوي لجنة المناقشة العلامة عبد العزيز القوصـي صـاحب التـنظير غـير المسبوق في أطروحته للدكتوراه بلندن عام 1934 ، والـذي كـان ثنـاؤه جمـيلاً يطوق عنقي، وأستاذ أساتذة الإكلينيكية الانتقائية العلامة صلاح مخيمـر هـذا العالم النهر الذي شرفني بتقديم كتاب له وأنا لمَّا أزلْ في مدارج الابن والمريـد، وفي حينها آثرني هو الآخر بما يتجاوز المنح وهو الضنين بالثناء، لكنها وقـائع الأمس، وعندها كان التقويم الذي تعلمـت منـه واحـداً مـن جـواهر دروس العلم عندما دلني أستاذي والمشرف على أطروحة الماجستير والتي كانـت أول أطروحة في العالم العربي لا في مصر فحسب عن السيكودراما والفصام وكان عنوانها ذو الموضوعات الثلاث " الفصام: بحث في العلاقة بالموضوع كما تظهر في السيكودراما. وكان التحليل النفسي هو المـنهج الـذي آثرتـه وأفـردت لـه فصلاً كاملاً باعتباره هو المنهج الأمثل (إنْ كانَهُ) وهـو المـنهج الـذي فـسرت نتائجي أيضاً في ضوئه وهذا بذاته ما جعل العلامة مصطفى زيور يدلني علـى عثرتي إذ برهنت على منهجي بمنهجي قائلاً لي: " لقد وقعت في الدَوَرِ يا سيد حسين، وهل تعرف الدور الـذي تكلـم عنـه ابـن سـينا في كتابـه البرهـان؟"، ولِتَوي، ولأني شغوفٌ مثـل الزميـل – الابـن خالـد عبـد الغـني بكـل مـا لا أعــرف، طموحــاً مثلــه لمــا يتخطــى الجهلــة مــا أمكننــا، فقــد حــصلت بعدها على هذا السِّفر العربي الذي يُتَحَسر معه على غـروب دورنـا، الـذي يلزمنا بتناول تراثنا بالتقويم لا التسليم، بقدر ما يجب أن يكون دافعاً لنا علـى تخطي الممكن والمتاح بلوغاً للأمثل، وهو ما يذكرنا به عزيزنا الزميل – الابـن خالد عبد الغني في عديد من صفحات سفره بين أيدينا، بقدر ما تشي به عديد مقالاته وأبحاثه في غيره.

وإليك قارئي العزيز ما كان مقصد ابن سينا كما أبانه في كتابه إذ يقول:" إن المبرهن بالدور يكون في الحقيقة مصادراً على المطلوب الأول .. – فإنه إنما يبين الشيء بما يتوقف بيانه على الشيء نفسه ، فيكون إنما يبين الشيء ببيان الشيء بنفسه وهذا محال ....."(ابن سينا: البرهان من كتاب الشفاء ، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي ، دار النهضة العربية، القاهرة ،1966).

هذه واحدة أما الثانية فتختص بأمور ثلاثة في مبنىً واحدٍ، إذ اتصلتْ بإشارة واجبة لبيار مارتي والعلامة سامي علي والإسقاط ، ومارتي كان مساعدا للعلامة زيور عندما كان رئيسا لعيادة جامعة باريس عند عودته لفرنسا عام 1945، وهو من دفعه ليصبح من أعلام الأمراض النفس – جسمية فقد كانت بحوث العلامة زيور في فرنسا في حينها بواكير في هذا الميدان البكر وقد حث تلميذه ومساعده لخوضِ لُجَجِهِ وما أكثر ما يدين به مارتي بالفضل لأستاذه زيور، وفيه أبعاد شخصية ليس المجال لذكرها، وأما العلامة سامي علي هذا الطير المهاجر على كُرْهٍ منه والذي أصبحت مدرسته في الأمراض النفس – جسمية مناراً لا في فرنسا وحدها بل في العديد من بلدان أوربا، وللأسف لَّما نزلْ نجهل دوره وما يلزمنا افتخارنا به لننهل من فيوضه، فقد كانت أطروحته لدكتوراه الدولة في فرنسا عام 1958 مع العلامة دانيل لاجاش عن الإسقاط (Sami Ali :De La Projection,PU,1970) وفي فصلها الأول أنموذجاً فريداً في الموقف النقدي ودور العالم في تناول مادة بحثه ، فقد أشار في الفصل الأول منها إلى "مفهوم الإسقاط عند فرويد، وتناوله في حقبتين ، أولهما من عام 1894 – 1913 (أي من مقال فرويد عن عصاب الحصر 1894 – وذلك في ضوء النظرية الأولى للحصر عندما كان لَّما يزل عصاباً فعلياً ، وهي اليوم بكلها لم تَعُدْ غير مرحلة في تاريخ نظرية التحليل النفسي – وذلك إلى أن يصل لكتاب فرويد عن "التوتم والتابو" 1913 (وهو ما أشار إليه في اقتضاب الزميل – الابن خالد عبد الغني) وأما

المرحلة الثانية فتبدأ من 1915 (الغرائز ومصائرها) وحتى 1927 (مستقبل وهم)، والفصل بذاته وما به من تقويم ورؤى وبصيرة تتخطى المألوف وتقدم بذاتها درساً في القواعد الرصينة لتناول ظاهرة علمية ، مما أدعو معه لأهمية تناول هذا الفصل الفريد وغير المسبوق من قبل ومن بعد في التراث السيكولوجي وليت المقام يتسع لعرض ما قدمه العلامة سامي علي لنرى كيف يتواصل الخلف بالسلف؟، وكيف نهدر قمم العلم من أولئك الذين يفتحون أسفارهم لسماء أخرى ولعلمهم كل الثناء ..... وعلى ذكر الثناء أحسب أن المستدعيات تقودُني لثناءٍ واجبٍ ، لِمَنْ وهَبَنَا بشارةَ رؤاهُ في هذا السِفْرِ، وهو غيضٌ من فيضٍ ، فما أكثرَ ما قدمَ العزيزُ خالد عبد الغني، عِلماً أرادَ أنْ يوهِمَنَا قَبْلَهُ أنَّ ظِلَّهُ ماسورٌ لشموسِ أساتذتهِ، وإذْ به بذاتهِ شمسٌ تشرقُ برؤىً غيرِ مسبوقةٍ، يفيضُ معها بروحهِ الشفيفِ ، وحَدْسِهِ الرهيفِ إذ يُزيلُ غيمَ الفهمِ وتجاعيدَ من أخطاءٍ ، ويقدم جديداً يُحتذى ليظلَ شارةَ إمارةٍ لرعيلٍ متفردٍ من أبناءَ يوشحونَ عطاءهمْ بالصبر والأناة، ويَمُدُونَ حِوَارهمْ بجدائل علم تُحلقُ في رؤىً أخرى ...و... وعلى لسان الصمت أكُفُ .. ففي الصمت لغة، وفي باحةِ القلبِ متسعٌ للمعنى لكني أحسبُ أن القارئ العزيز سيشاركني إحساساً بغدٍ واعدٍ لهذا العالم الشاب الصاعد لمناراتِ علمٍ مشبوبةٍ بالعطاءِ، وبداخلهِ شاعرٌ وأديبٌ يتناغمُ في قلبهِ وعقلهِ الصفاءُ .و. وفي محاريب العلم أقول.. سيكون لنا آيات من لقاء.. وبقي أن ننتقل لصفحات سفره الرواء.. وسلاماً..سلاماً وتحيةً من الصبح إلى الصبح ..

أد.حسين عبد القادر

(1)

اضطراب الهوية الجنسية [1]

"دراسة حالة



(1) أجري البحث الحالي بالتعاون مع الباحثة نهى إبراهيم النجار .

1.مشكلة الدراسة وأهميتها:

يعد إكتساب الهوية الجنسية Sexual Identity عاملاً أساسياً في نمو شخصية الأطفال والراشدين ويتم ذلك من خلال عملية دينامية يلعب خلالها التوحد دوراً رئيسياً في إكتسابها، وفي الحالة العادية يتوق الطفل الى تحقيق ذاته مستعيناً بشخص من نفس جنسه مؤكداً بذلك على رجولته أو أنوثتها – عند البنت –، ولكن المشكلة تكمن حين يتوحد الطفل بشخص من غير جنسه (خضر، 1996). ومفهوم الهوية الجنسية يختلف عن مفهوم الدور Role والتوجه الجنسي Sexual Orientation حيث أشارت الهوية الجنسية إلى الشعور الأساسي والداخلي بأن الشخص ينتمي للجنس الآخر، أما الدور الجنسي فيرتبط بالسلوك والاتجاهات والسمات التي تشير لكون الشخص ذكراً أم أنثى، وأخيراً أعتبر التوجه الجنسي يعود إلى إستجابة الشخص للمثيرات الجنسية (Kazdin,2000).

واهتمت العديد من الدراسات النفسية بدراسة اضطراب الهوية الجنسية – الدراسات الأجنبية على كثرتها والعربية على ندرتها – وتوصلت إلى أن السيكوديناميات الرئيسية في اضطرابات الهوية الجنسية هو اضطراب العلاقة مع الأب – عدم النجاح في حل الموقف الأوديبي – وتعرض الطفل لخبرات الإساءة الجنسية أو النفسية أو الجسمية (Doll &Batholo,1992)، (Norton & Dolan,1996)، (نخيمر والظفيري، 2003)، وكان لغياب الأب تأثير على شعور الأبناء الذكور بنقص الكفاية الشخصية (Hetherington,1991)، (Tabares, 2002) ، كما تبين أن المراهقين المعرضين للإساءة الجنسية في طفولتهم كانوا أقل شعوراً بالكفاية الاجتماعية وتقدير الذات، وكانوا أكثر معاناة من أعراض الإكتئاب النفسي وأكثر اضطراباً في

الهويـة الجنـسية (David & Singer,1993)، ويـرتبط باضـطراب الهويـة الجنسية مشاعر الخزي والإكتئاب والتقدير الـسلبي للـذات والقلـق والـشعور بالخجـل والاضـطرابات النفـسية واضـطراب الشخـصية النرجـسية (البـشر،2007)، (Beitchman&Zucker,1992) ، (Miach, et al, 2000) ، (Chiland,2000) ; (Munck,2000) ; (Deogracias,et al,2007).

وفي ذات الوقت توصلت الدراسات الأجنبية التي اعتمدت على طريقة دراسة الحالة المتعمقة لمضطربي الهويـة الجنسية مـن الأطفـال والمـراهقين إلى وجود اضطراب في العلاقة مع الأب الـذي كـان دائـم العقـاب - للحالـة - بالضرب والإهمال، وأشار الحالـة إلى تعرضـه للإسـاءة الجنـسية في طفولتـه، وكذلك ظهر التوحد مع الأم ومع خصائصها الأنثويـة، كمـا كثـرت شـكوى الحالة من اضطرابات في النوم وفي العلاقة مع الآخرين سواء من نفس جنسه أو الجنس المغاير له (Max,1995). وفي دراسة متعمقة أجريت على ثلاثة مـن الذكور تبين أن الحالة الاولى وهو طفل يبلغ من العمر عشر سنوات كان دائم النظر في المرآة ويضع عضوه الذكري بين فخذيه ويتخيله غير موجود ، وكـان دائما ما يرى نفسه في الأحلام بأنه انثى ، وظهر المفهـوم الـسلبي عـن الـذات وجسمه، وأما الحالة الثانية فكانت لمراهق يبلغ من العمـر سـبع عـشرة عامـا يأتي من السلوكيات والأفعال مثل التي تفعله أمه مع تنـاوب مـشاعر الخـزي والقلق عليه، والحالة الثالثة كان يبلغ من العمـر اربعـين عامـا كانـت افكـاره تدور حول هويته الجنسية الذكورية ورفضه لهـا وتمنياتـه برغبتـه في أن يكـون أنثى (Chused,1999). وفي دراسة Yilmaz وآخرين (2009) أجريـت علـى رجل بلـغ مـن العمـر 59 عامـا ، متقاعـد ومتـزوج ، ولديـه 3 أطفـال. وفي عام 1996 بعد عملية جراحية في القلب حـدثت لـه مـشاكل في الانتـصاب،

وأخذ وضع الثدي يكبر كأثر جانبي للعلاج الطبي، وشعر لفترة طويلة بالاكتئاب مما أدى لعدم التكيف مع التغيرات الحادثة في جسمه، وبدأ يدرك الفروق في جسمه.

ومن خلال ما سبق يتضح ندرة الدراسات العربية بعامة في موضوع الدراسة (حيث لم توجد سوى ثلاث دراسات، الأولى أجريت على الأطفال في مصر (حسنين،2001) وكانت مهتمة بمعرفة بعض العوامل الديموجرافية والأسرية المرتبطة باضطراب الهوية الجنسية لأطفال ماقبل المدرسة من الإناث. والدراسة الثانية قام بها مخيمر والظفيري (2003) وأجريت على الشباب في المجتمع الكويتي وتوصلت إلى وجود ارتباط دال بين التعرض لخبرات الاساءة الجسمية والنفسية من قبل الأب والإساءة الجنسية من الآخرين وبين اضطراب الهوية الجنسية. أما الدراسة الثالثة فأعدتها البشر (2007) وأجريت ايضاً على الشباب في الكويت.

وهذه الدراسات العربية السابقة لم تعن باستخدام المنهج الإكلينيكي – طريقة دراسة الحالة المتعمقة – ومن ثم اهتمت الدراسة الحالية بالاعتماد على هذه الطريقة نظراً لعدم وجود أية دراسات سابقة في المجتمع المصري أو العربي استخدمت هذا المنهج لمعرفة خصائص الصفحة الإكلينيكية (ن خلال اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ومقياس اضطراب الهوية الجنسية) والبناء السيكوديناميي (من خلال اختبار تفهم الموضوع، واختبار رسم الشخص) لدى مضطربي الهوية الجنسية من الشباب.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما خصائص الصفحة الإكلينيكية والبناء السيكوديناميي وصورة الجسم لدى مضطربي الهوية الجنسية من الشباب؟.

اضطراب الهوية الجنسية

تعرف الهوية الجنسية بأنها تلك العملية التى يكتسب الفرد فيها القيم والاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك المناسبة للجنس الذى ينتمى إليه. وعملية الاكتساب تلك توحى لنا بأن نظام الجنسين هو من فرض الثقافة التى تخلق خصائص متميزة لكل نوع، ويتقدم الرجال والنساء في الحياة ومن المتوقع أن يمارس كل منهما دوره في الحياة بشكل متكامل وليس متماثل أما إذا حدث التماثل ولعب كل منهما دور الآخر آنئذ يحدث اضطراب الهوية الجنسية Sexual Identity Disorder، وهو اضطراب لا يقتصر على الفرد فحسب بل قد تمتد آثاره السلبية إلى المجتمع. ويعرفه Reber بأنه نوع من الإضطرابات التي توصف بوجود شعور قوي بالإهتمامات غير المناسبة لهوية الجنس الآخر - كأن يهتم الذكر بأمور تخص الأنثى - .(Reber,1995,p.307-308)

ويلعب اختلال الدور الجنسي دور بالغ الأهمية في نشأة اضطراب الهوية الجنسية وبخاصة لدى الأطفال، لأن تحديد الدور الجنسي يعد أحد مجالات السلوك الإجتماعي الذي تؤدي فيه عملية التنشئة الإجتماعية دوراً مهما في مرحلة الطفولة، وتنمية السلوك المناسب لنفس جنس الطفل - بحيث يتأكد الدور الذكري للذكور والدور الأنثوي للإناث -. ولا توجد أسباب محددة لاضطراب الهوية الجنسية بقدر ما هي عوامل مساعدة أو مهيأة منها

تشجيع الوالدين أو صمتهم أو حتى عدم اكتراثهم بسلوكيات الطفل الجنسية، مما يؤدي إلى وصول رسالة للطفل تتضمن مباركتهم لهذا الدور ورضاهم عنه حتى يتمكن ويتأصل فيه شعور الانتماء للجنس الآخر، وغياب المثل الجيد لمظاهر الرجولة أو الأنوثة حتى يجعله يتعلم ولو نظرياً ما يفعله ويشعر به الذكور أو الإناث في شتى المواقف والأحوال، لكي تغرس فيه المشاعر المرتبطة بجنسه. وتقول النظريات التحليلية أن توحد الطفل مع والده من الجنس الآخر قد يؤثر في ميوله وتكوين هويته. فالولد اللصيق بأمه بشكل كبير قد يصبح أنثوي الهوية أو الميول والعكس بالنسبة للأنثى. والأذى الجسدي أو الجنسي الذي يقع على الطفل في سن مبكرة قد يجعله يحلم باختفاء هذا الأذى وزواله لو تحول للجنس الآخر مما يؤثر على تطور هويته. وكذلك وجود ملامح أنثوية لدى الأطفال الذكور قد يجلب لهم التعليقات والتحرشات التي تؤدي لانحراف هويتهم وكذلك مظاهر الخشونة بالنسبة للإناث

.(Norton &Dolan,1996,p219-232)

المحكات التشخيصية لاضطراب الهوية الجنسية:

يصف الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع للإضطرابات النفسية اضطراب الهوية الجنسية بأنه:

1. توحد قوى ومستديم بالجنس المغاير (ليس مجرد رغبة في الحصول على أية مزايا ثقافية يتمتع بها الجنس الآخر). وبالنسبة للمراهقين والراشدين، يتمثل الاضطراب في أعراض مثل الرغبة المعلنة في أن يصير من الجنس الآخر، أو إجتيازه لمواقف كثيرة على أنه من الجنس الآخر، أو الرغبة

في أن يعيش أو يعامل على أنه من الجنس الآخر، أو الاقتناع بأن لديه أو لديها المشاعر والاستجابات المميزة للجنس الآخر.

2. التبرم الدائم بجنسه أو جنسها، والاحساس بأن هذا الدور الجنسي غير ملائم. وبالنسبة للمراهقين والراشدين يتمثل الاضطراب في أعراض مثل الإنشغال بعملية التخلص من الخصائص الجنسية الأولية والثانوية أو الاعتقاد بأنه قد ولد في الجنس الخطأ.

3. ليس الاضطراب مصاحباً لحالة جسمية بين الجنسين Intersex .

4. يؤدى الاضطراب إلى كرب دال إكلينيكياً أو اختلال في الأداء الاجتماعى أو المهنى أو الوظائف المهمة الأخري (A.P.A,1994,p.274).

ويري عكاشة أن هناك عوامل أخرى تساهم في حدوث اضطراب الهوية الجنسية ولاسيما عند الذكور ومنها:

1. حدوث إعتداء جنسي على الطفل من أحد الكبار في المرحلة الشرجية.

2. توحد الطفل مع الأم وكراهيته للأب - الذى لا يمثل الرعاية أو الحماية له - يجعله لا يستطيع تجاوز الموقف الأوديبى والتوحد مع الأب، ويمثل هذا بذرة المرض النفسي واضطراب الشخصية واضطراب الهوية الجنسية.

3. ارتداء الطفل للملابس الأنثوية بإيعاز من والديه - لأسباب متعددة منها الخوف من الحسد مثلاً - وتشجيعه على استخدام أدوات الزينة النسائية، وإطلاق لقب أنثوى عليه (عكاشة، 2007:ص339)

4. الميول الإستعراضية Exhibitionism ويقوم فيها الناس بعرض أعضائهم الجنسية في مواقف حضارية غير مناسبة.

5. الفتشية Fetishism حيث تتجه التخيلات الجنسية أو السلوك المكشوف بدرجة غير معتادة نحو الملابس أو أجزاء من الجسم.

6. عشق الأطفال Pedophilia حيث تدور خيالات الراشدين بطريقة رومانسية أو شبقية حول الأطفال.

7. السادية – المازوكية Sadomasochism حيث تتركز التخيلات الجنسية في مجال غير معتاد من السياقات أو المواقف المتسمة بالسيطرة والخضوع (عادة الأثنان معاً).

8. التبديل الجنسي Transsexualism حيث يشعر شخص ما أنه أو أنها من الجنس الآخر (بالرغم من وعيه أو وعيها غير المريح بالهوية الجنسية الحقيقية) ويسعى في الحياة كأفراد الجنس الآخر وأن يعامل مثلهم.

9. إرتداء ملابس الجنس الآخر Transvestism حيث تتركز الخيالات على الملابس والهوية التى تعبر عنها ويتم السعى للحصول على الإشباع والإحساس بالإسترخاء بإرتداء دوري لملابس الجنس الآخر كلية أو جزئياً (ليندزاى وآخرون،2000، ص384).

المنهج والإجراءات

تم استخدام المنهج الاكلينيكى حيث الدراسة المتعمقة للحالة الفردية بالإعتماد على العديد من الأدوات المختلفة كالمقابلة، وتاريخ الحالة، والاختبارات الموضوعية، والإسقاطية (القطان ،1980،ص44).

الأدوات

تم استخدام نوعين من الأدوات هما:

1. الإختبارات الموضوعية وهي اختبار الشخصية المتعدد الأوجه، واستخبار اضطراب الهوية الجنسية.
2. الإختبارات الإسقاطية وهي اختبار تفهم الموضوع، واختبار رسم الشخص. وفيما يلي نقدم وصفاً لتلك الأدوات.

اختبار الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI):

من إعداد هاثاواي وماكنلي. وقام كل من عسكر وعبد القادر بتعريبه وتقنينه على البيئة المصرية والعربية وهو يتكون من 567 عبارة موزعة على عشرة مقاييس إكلينيكية أساسية وأربعة مقاييس للصدق وثمانية عشرة مقياسا فرعيا منها ثلاثة للصدق. ولقد تم تقنين المقياس على عينة عادية بلغت 340 من الذكور و270 من الإناث. وعينة إكلينيكية بلغت 190 من الذكور و163 من الإناث. وتم حساب الصدق التلازمي والتمييزي. والثبات بطريقة إعادة الاختبار، ويتمتع الاختبار بمستوى صدق وثبات مرتفعين، وأعدت المعايير للعينة السوية والإكلينيكية وعينة التقنين بأسلوب الدرجة المعدلة Uniform T، والاختبار يطبق ويصحح باستخدام الحاسوب (عسكر وعبد القادر،2002).

استخبار اضطراب الهوية الجنسية (SIDT)

من إعداد مخيمر والظفيري، ويهدف إلى الحصول على تقدير كمي لما يدركه الفرد من اضطراب لهويته الجنسية وتوحده القوي والمستمر مع الجنس الآخر، ويتكون الإستخبار من 18 عبارة تتم الإجابة عنها في مستويات (دائما، غالبا، نادرا، أبدا) وتتراوح الدرجة من 18 – 72 وتشير الدرجة المرتفعة إلى زيادة معاناة الفرد من اضطراب هويته الجنسية، وتم حساب معامل ثبات الاستخبار بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني أسبوعين وبلغ الثبات (90، 0)، وتم حساب الصدق العاملي وكشف عن عاملين استحوذا على عبارات الاستخبار وهما العامل الأول: توحد الفرد مع الجنس الآخر وكراهيته لجنسه، وبلغ جذره الكامن 5،4 وتباينه الإرتباطي 9،38. العامل الثاني: التوحد مع مشاعر وتفكير الإناث، وبلغ جذره الكامن 41،3 وتباينه الإرتباطي 4،17 (مخيمر والظفيري،2003).

اختبار تفهم الموضوع (TAT)

من إعداد هنري موراي ويتكون من واحد وثلاثين بطاقة بالإضافة إلى بطاقة بيضاء، والبطاقات تتباين في درجة غموضها أو تحديد بنيانها، وتعرض على المفحوص واحدة بعد الأخرى ويطلب منه أن يستجيب بذكر القصة التي تخطر على باله عند رؤية الصورة وكذلك الصورة البيضاء بعد أن يتخيل أنه شرب السائل السحري وهذا التعديل الخاص بالبطاقة رقم 16 أدخله صلاح مخيمر (القطان، 1980، ص 158). وهذا الاختبار يعد من أكثر الاختبارات الاسقاطية شيوعا ويستخدم على نطاق واسع في أعمال العيادات النفسية وفي دراسة الشخصية وقد اختار الباحث البطاقات التالية

الخاصة بالراشدين مـن الـذكور (1-2-3BM-4-5- 6BM- 7BM-8BM- – 9BM -10 – 11 - M12 –14-15- البطاقة البيضـاء 16- BM17 BM-18– -19- 20). وتم تطبيق لوحات النسخة الأجنبية بعد توجيه التعليمـات التاليـة للحالة:" سأعرض عليك بعـض الـصور واحـدة واحـدة، وعليـك أن تُكَـوِن حكاية حول كل منهـا توضـح فيهـا أحـداث القـصة وفيمـا يفكـر الأبطـال، واستُخْدِمَ أسلوب التأويل الطليق في تفسير البطاقات.

اختبار رسم الشخص (HFD):

من إعداد كارين ماكوفر وترجمه إلى العربية رزق سـند ابـراهيم بعنـوان اسقاط الشخصية في رسم الشكل الانساني "منهج لدراسة الشخصية" ويتضمن طريقة دراسة الشخصية وتحليلها من خلال ربط عناصر الرسم بحياة صـاحب الرسم، كما عرضت ماكوفر لعدد من دراسات الحالـة التوضـيحية والرسـوم التي قاموا بعملها، ولا يتـضمن الكتـاب أي دراسـات سـيكومترية أو قـوائم لتحليل الرسم، بل يقـوم التحليـل علـى دراسـة عناصـر الرسـم في علاقتهـا بتـــاريخ الحالـــة والأعـــراض والثقافـــة المتعلقـــة بـــالمجتمع بـــشكل عام (ماكوفر،1987).

دراسة الحالة

البيانات الأولية:

عفت – إسم حركي – يبلغ من العمر 29 عاماً. مهندس بإحدى الشركات الخاصة. والده مهندس في إحدى الهيئات الحكومية. والدته موظفة. هو الأول في الترتيب، والثانى مدرس رياضيات 25 عاما، والثالثة تعمل مدرسة رياضيات. والحالة أعزب. ومتوسط دخله الشهري 3500 جنيها شهرياً. يسكن في بيت عائلة أما الشقة القاطنون بها فهي تمليك. الأم تعانى من مرض السكر وأمراض القلب وذلك منذ ولادة الأخت الصغري .

وصف الحالة:

من حيث الشكل والمظهر مظهره أقرب إلى المظهر الرياضى يغلب عليه المظهر الرجولى في شكله الخارجى، منسق في ملابسه، شعره قصير وذو لحية قصيرة. ومعتدل في حركته. وهو أقرب ما يكون للعصبية، سهل الاستثارة، من الملاحظ وجود جزء من شعر اللحية خالى من الشعر وعند سؤاله عنها قال إنه يفعل تلك الحركة الإنفعالية وهى (نتف الشعر) عند شعوره بالتوتر.

التاريخ الأسري والإجتماعي:

يعيش المفحوص في أسرة مكونة من الوالدين في شقة تمليك في بيت عائلة مع إخوته، والأب كما يصفه "الحالة" ذو شخصية مسيطرة لا يتمتع بالقدر الكافى من المرونة في الشخصية، سريع الغضب والإنفعال، عنده الحلول إما يمين أو يسار، يريد أن يجعل أبناءه نسخة ثانية منه وفشل في أن يجعل أبناءه نسخة ثانية منه، إلا المفحوص في جزء كبير من شخصيته ولكن هناك تصادمات كثيرة بين الأب والحالة، وأولها إصرار الأب على أن يعمل

الإبن فور تخرجه حتى ولو كانت المهنة غير مناسبة مما اضطره إلى العمل في مركز للكمبيوتر قبل أن يلتحق بالعمل في مجال تخصصه، وثانيهما أنه كان يريد خطبة إحدى الفتيات فور تخرجه ولكن الأب رفض خاصة أنه لم يكن يعمل، ولم يكون نفسه وعند تصميم الحالة على إتمام الخطوبة قال له الأب" لا تعتمد على في أى حاجة واعتبر إن مالكش أب" فالأب من وجهة نظر الحالة رجل عصامى مجتهد في عمله، شخصية مثل القطار لها وقفات محددة لا يعرف المنطقة الرمادية أبدا ولا يقبل بها، وهو مسئول عن كل شيء حتى في الأكل هو الذى يطبخ لهم الأكل ويدعوهم للإستيقاظ مبكراً وهو الذى يسأل عنهم عند تأخرهم، أما علاقته بوالدته فهي علاقة طيبة ولكنها تتسم بأنها علاقة فاترة، سلبية فالأم لا حيلة لها وهي كثيرة المرض والشكوى، ليس بيدها شيء تفعله، وقد أشار الحالة في أكثر من موضع أن والدته تركته وحيداً ولم تحاول الإقتراب منه، ويبدو في علاقته معها غضب مكبوح تجاهها، كما أنه يرفض عملها، ويرى أنه بلا فائدة فكان من الأولى بها أن تعتنى به وبإخوته بدلاً من أن تذهب للعمل الذى هو كارثة على البيوت المصرية - على حد تعبيره -.

تاريخ الحالة:

يذكر الحالة أنه كان يتمتع بطفولة عادية ولكن من سياق حديثه يوجد غضب تجاه الأم لأنها تركته- من وجهة نظره- وكانت مهتمة بعملها، كان متفوق في الدراسة وكان الأب آنذاك غائب لأنه دائم السفر إلى البلدان الغربية لظروف العمل ولم يستقر والده في مصر إلا عندما كان عمره 15 سنة، وكان الحالة دائم التواجد مع جدته القعيدة وأمه الغائبة بسبب ظروف

العمل، كما أن علاقته بإخوته تتسم بالبرودة فكان إخوته أقرب إلى بعضهما البعض منه وكان دوره في المذاكرة فقط معهم (من الملاحظ غياب الدور الذكرى في سنواته الأولى- والدور الأنثوى مشوه إلى حدٍ كبير) وعند سؤاله هل عندك أصدقاء من الذكور؟ قال إنهم كثيرون ولكنه دائم البحث عن الإناث ويميل إلى التجمع معهم ومعرفة عوالمهم الخفية وبالتقصي عن تلك الفترة (المراهقة) كان يمتلك (هارد وير) يحتوي على صور فتيات وكان يحب النظر إليهن دون حدوث استمناء، كما أنه كان يود الإحتفاظ بأشياء تخص الإناث إلى أن ارتبط بفتاة وطلب منها أشياء تخصها من ملابس داخلية، وذكر أنه كان يرتديها ويشعر بالإستمناء عند إرتدائها إلى أن وصل أنه اعتقد بأن ثديه ينمو ويكبر لدرجة أنه يشعر بأن الناس تنظر إليه، كما أنه في مرحلة أخرى أحس بأن مؤخرته تنمو وتكبر كالسيدات، وأحس أنه لن يستطيع النزول إلى العمل بسبب مظهره، وفي مرحلة متأخرة طلب من خطيبته أن تناديه على أنه أنثي وأصر على أنه فتاة لدرجة أنه سمى نفسه "يسرا".

الشكوى على لسان الحالة:

أتى الحالة طالباً مساعدته على التحكم في غضبه وعصبيته الزائدة ولكن بعد مرورعدة جلسات كان شارد الذهن ويريد أن يسأل أسئلة، ولكنه تردد إلى أن استطاع البوح والكلام وقال "أريد أن أعرف من أنا؟ وما هويتي الجنسية؟ وهل طبيعى أن أحمل هذا الإزدواج في شخصيتي؟".

التشخيص الإكلينيكي:

من خلال المقابلات الإكلينيكية والأدوات التالية اتضح أن الحالة يعاني من اضطراب الهوية الجنسية وتوحده بالجنس الأنثوي حيث ارتفاع الدرجات في كل من استخبار اضطراب الهوية الجنسية (70 درجة)، ومقياس الذكورة والأنوثة (69 درجة تائية) في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه، وتوحد بالجنس الأنثوي وملامح اضطراب في الهوية الجنسية في اختبار رسم الشخص حيث تم تفضيل رسم الشكل الأنثوي أولاً بدلاً من الجنس الذكري.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

نعرض فيما يلي لنتائج الأدوات السيكومترية والإسقاطية التي تم تطبيقها على الحالة وذلك بهدف الإجابة على سؤال الدراسة وهو: ما خصائص الصفحة الإكلينيكية والبناء السيكودينامي وصورة الجسم لدى مضطربي الهوية الجنسية من الشباب باستخدام دراسة الحالة المتعمقة؟.

أولاً : اختبار الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI):

1.مقاييس الصدق

- **مقياس عدم الإجابة: ؟** شخصية قادرة على الاستجابة لكل الفقرات وهو سلوك متوقع من الذين لديهم دافعية للإجابة ولديهم ثقة بأهمية الفحص النفسي.

- **مقياس الكذب** L : الشخص صريح ولديه الثقة بالنفس، والمهارات الاجتماعية، والاستقلالية والدافعية، مما يشير إلى القوة والحيادية والهدوء، ويمكنه تولي مهام قيادية بكفاءة عالية، ولديه أفكار مترابطة ومنظمة.
- **مقياس عدم التواتر**F: أجاب بصورة سوية على الاختبار مثل العاديين ولا يعاني من مشكلات أو اضطرابات نفسية، مقبول اجتماعيا.
- **مقياس التصحيح** K: الشخص متوازن في استجابته الإيجابية حيث يستطيع أن يوازن بين تقييمه لنفسه ونقده الذاتي. ومتوافق نفسياً، ولديه مشكلات عاطفية بسيطة، واستقلالى ومعتمد على نفسه، يستطيع التعامل مع مشكلات حياته اليومية، ولديه اهتمامات كثيرة، يتصف بالصراحة، والمغامرة والدهاء، والبراعة، وواضح في تفكيره المنظم والعقلاني، واجتماعي، وطليق اللسان وحماسي، ويلعب دوراً قيادياً في علاقاته بالآخرين.

2.المقاييس الإكلينيكية

- **مقياس توهم المرض** Hs : معتدل، حيث قد يعاني الفرد بالفعل بعض المشاكل البدنية الفعلية، وقد ينشغلون على صحتهم ولكن بصورة معقولة، وقد يتصفون بعدم النضج والعناد ونقص الدافعية.
- **مقياس الاكتئاب** D : اكتئاب متوسط وربما يكون الشخص غير راض عن نفسه ولكنه لا يعرف أنه يعاني من اكتئاب بسيط أو أنه قادر على التعايش مع الحالة الاكتئابية التي قد تطارده من وقت لآخر أو التي تصاحبه لفترة طويلة ويتوافق معها.

- **مقياس الهستيريا** Hy : اضطراب هستيري بسيط: فالشخص يميل إلى الاستعراض والسطحية والانبساط وهو متمركز قليلاً حول ذاته وينكر وجود مشكلات. ويحب التفاؤل ويتجنب التشاؤم والأحداث غير السارة، يحب أن يسمع الأخبار الجيدة ولا يسمع الأخبار السيئة.

- **مقياس الإنحراف السيكوباتي** Pd : شخص يبدو منشغلاً بالمشكلات والقضايا الاجتماعية وقادر على التوافق مع المشكلات الاجتماعية البسيطة، ويحاول أن يتغلب على مشكلاته الأسرية، وقد يكون في مواجهة صراع راهن قد تزول أسبابه ويعود للمستوى الطبيعي.

- **مقياس الذكورة – الأنوثة** Mf : تشير الدرجة إلى وجود انشغال بمشكلات جنسية قد تدور حول اتجاهات جنسية مثلية.

- **مقياس البارانويا** Pa : شخص شديد الحساسية لديه بعض الشكوك.

- **مقياس السيكاثينيا** Pt : شخص يعاني بعض الوساوس والقلق والمخاوف ويتصف بالدقة والنظام ولكن حالته لا تمثل له مشكلة تحتاج إلى تدخل علاجي.

- **مقياس الفصام** Sc : الشخص عادي وواقعي ينقصه الاهتمام بالقضايا النظرية أو الفلسفية يميل إلى الأعمال الدقيقة مثل الإلكترونيات والتكنولوجيا المعقدة، وينقصه البعد الخيالي فهو يميل إلى التفكير العياني وقد يجد صعوبة في التعامل مع الأشخاص الذين ينظرون للعالم نظرة مختلفة عما ينظر هو إليه.

- **مقياس الهوس الخفيف** Ma : شخص منسحب الطاقة متعب ومجهد لإنشغاله بأمور جادة، وقد يعانى من المشاعر الإكتئابية.

- **مقياس الإنطواء الإجتماعي** Si : شخص يفضل الوحدة على أن يكون مع الآخرين، وقد يفضل أن يكون مع جماعة صغيرة من الأصدقاء، لا يرحب بالزحام أو انتشار العلاقات الاجتماعية والمعارف. ولديه القدرة على التفاعل الاجتماعي السطحي. وإذا كانت ك مرتفعة فإنه ربما يكون من النمط الفصامي الذي يتعايش مع حالته

3.**المقاييس الفرعية**

- **مقياس القلق** A : يبدو الفرد متوافقاً، ولا يبدي مظاهر القلق ويوصف بالطلاقة اللفظية والمهارات الاجتماعية.
- **مقياس الكبت** R : ربما يميل إلى إنكار مشاعره ومشكلاته في بعض المواقف.
- **مقياس قوة الأنا** Es : شخص عادى لديه قدر من القدرة على التحكم في انفعالاته وقدر من الثقة بالنفس ومقبول من الآخرين وقدر معقول من الاهتمامات والأنشطة .
- **مقياس سوء إستعمال العقاقير** Alc : لا توجد لديه خبرة بتعاطي المخدرات، معتدل في سلوكه وليس لديه مشكلات سلوكية أو مصادمات مع القانون ولا يميل إلى الاندفاعية أو المخاطرة .
- **مقياس الإدمان الصريح** Aas : شخص ليس لديه مشكلة إدمان أو إذا كان من المتعاطين فإنه قد ينكر سلوكه الإدماني، وقد يكون في حال امتناع عن التعاطي .

- **مقياس الإدمان الكامن** Aps : شخص يتشابه مع متعاطي المواد ذات التأثير النفسي (خمور ومخدرات وغيرها)، كما تشير إلى اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع حيث يتصف بالعدوانية والمخاطرة، والتخريب، والاندفاعية، والصدام مع القانون.
- **مقياس الخلافات بين الأزواج** Mds : لديه خلافات بسيطة مع زوجته أو مع أفراد أسرته .
- **مقياس الضبط الزائد/ العدائية** O-h : شخص غير قادر على ضبط نزعاته العدائية وغضبه، وكثير الشكوى وقد لا يشغله الصدق.
- **مقياس السيطرة** Do : شخص لا يكشف عن نواياه العدوانية .
- **مقياس المسئولية الإجتماعية** Re : شخص لديه قدر من القدرة على تحمل المسئولية .
- **مقياس سوء التوافق الدراسى** Mt : لديه القدرة على التوافق الأكاديمي قادر على التحصيل مواظب على الدروس لا يشكو من أعراض جسمية كلما واجهته الضغوط، ويشعر بالرضا عن تحصيله وحياته .
- **مقياس الدور الجنسى للذكور** Gm : لديه بعض المشكلات المتعلقة بالجنس والدور الجنسي .
- **مقياس الكفاءة الذاتية والتعامل الإيجابي مع الضغوط** Ser : شخص لديه قدر متوسط من الكفاءة الذاتية ومهارات مواجهة ضغوط الحياة وقد يحتاج إلى تدريب على المهارات الاجتماعية والذكاء الانفعالي وطرق حل المشكلات.

- **مقياس مقاومة العلاج النفسي** Tr : شخص لديه اتجاهات متناقضة تجاه العلاج النفسي وقد يتقبل العلاج بدون دافعية ويحتاج إلى جهود لتدريبه على حل المشكلات وقبول التغيير ومشاركة الآخرين في حل مشكلاته.

- **مقياس لإضطرابات ما بعد الصدمة** Ps : لديه استقرار، ولا يعاني من تذكر الصدمات التي حدثت له، ولديه القدرة على الاسترخاء والهدوء ويتعامل مع الأحداث بصورة عادية .

- **مقياس الخجل/ الوعى بالذات** Si1 : شخص يبادر بالتواصل الاجتماعي مع الآخرين لبق ومتكلم وتسهل مصادقته، ولديه الثقة بالنفس ولا يتخلى بسهولة عما يريد .

- **مقياس التجنب الإجتماعي** Si2 : شخص يميل إلى العزلة ولا يفضل أن يكون مع الجماعة أو في الزحام، ويتجنب الاحتكاك بالآخرين .

- **مقياس الإغتراب عن الذات والأخرين** Si3 : شخص يقدر نفسه تقديراً إيجابياً، ومشارك وفعال، ويستطيع أن يغير نمط حياته إلى الأفضل .

- **مقياس الخطأ للصفحة الخلفية** Fb : الصفحة النفسية صادقة .

- **مقياس عدم تجانس الإجابة** Vrin الصفحة النفسية متجانسة وأجاب بصورة جيدة

خصائص الصفحة الإكلينيكية:

تتميز الصفحة الإكلينيكية بارتفاع الدرجات على مقياس الهستيريا (63 درجة تائية) وعليه فالحالة يميل إلى الاستعراض والسطحية والانبساط وهو متمركز قليلاً حول ذاته وينكر وجود مشكلات. ويحب التفاؤل ويتجنب

التشاؤم والأحداث غير السارة، يحب أن يسمع الأخبار الجيدة ولا يسمع الأخبار السيئة. وانخفاض مقياس الهوس الخفيف (34 درجة تائية) وبهذا فالحالة منسحب الطاقة متعب ومجهد لإنشغاله بأمور جادة، وقد يعاني من المشاعر الإكتئابية. وهذة النتيجة تتفق مع الدرجة المرتفعة (61 درجة تائية) على مقياس الإنطواء الإجتماعي ولذا فالحالة يفضل الوحدة على أن يكون مع الآخرين، وقد يفضل أن يكون مع جماعة صغيرة من الأصدقاء، ولا يرحب بالزحام أو انتشار العلاقات الاجتماعية والمعارف. ولديه القدرة على التفاعل الاجتماعي السطحي. وتشير الدرجة المرتفعة (73 درجة تائية) على مقياس الإدمان الكامن بأن الحالة يتشابه مع متعاطي المواد ذات التأثير النفسي (خمور ومخدرات وغيرها)، ومن المؤكد أنها تشير إلى اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع حيث يتصف بالعدوانية والمخاطرة، والتخريب، والاندفاعية، والدرجة المرتفعة (60 درجة تائية) على مقياس الدور الجنسى للذكور تؤكد على وجود بعض المشكلات المتعلقة بالجنس والدور الجنسي، وارتفاع الدرجة (67 درجة تائية) على مقياس التجنب الإجتماعى تدعم ميله إلى العزلة وعدم تفضيل وجوده في جماعة، وتجنب الاحتكاك بالآخرين. تؤكد العديد من الدراسات نتائج الدراسة الحالية من حيث وجود مشاعر الخزي والإكتئاب والتقدير السلبي للذات والقلق والشعور بالخجل والاضطرابات النفسية واضطراب الشخصية النرجسية لدى مضطربي الهوية الجنسية

(البشر، 2007)، (Beitchman&Zucker,1992)، (Munck,2000); (Miach,etal,2000) (Chiland,2000).

ثانياً : اختبار تفهم الموضوع (TAT):

القصة الأولى (الصورة الأولى)

الولد دا شبه وجدى العربى في فيلم النهر الخالد بعد ما ضحكوا عليه وقالوا له مامتك ماتت وضحك زكى رستم على فاتن حمامة والولد بيتذكر الماضى ودى هدية من مامته وبيتذكر إزاى كانت حلوة ورقيقة وبعدين سابته فجأة، دى لحظة من لحظات الشجن بتاعته علشان الفرق بينه وبين والده كبير قوى، (المستقبل) لكن مستقبله مش عارف بس حايكون طفل حزين ومنكسر ومنطوى وحايشتغل في وظيفة يخدم بيها الشعب ولا ينجذب للثروة بتاعة والده. ومامته جوا في قلبه. (س) مامتة سابتة ليه؟. سابته غصب عنه نتيجة الضغوط بتاعة الحب بين مامته وظابط في الجيش على الرغم من إنها متجوزة وموقف صعب بين إنها تبقى صورة مشرفة في نظر إبنها وإنها تبقى زوجة زانية.

التفسير: تكشف القصة الحالية عن التعلق بين الحالة وأمه يبدو هذا التعلق بالأم بقوله "لأنها جوة في قلبه" واستخدم الحالة هنا ميكانيزم الإستدماج الذي جعل أمه داخل قلبه، وهو يقرر أن علاقته بوالدته طيبة ولكنها تتسم بأنها فاترة سلبية فالأم لا حيلة لها وهى كثيرة المرض والشكوى ليس بيدها شيء تفعله وقد أشار الحالة في أكثر من موضع أن والدته تركته وحيداً ولم تحاول الإقتراب منه ويبدو أن في علاقته معها غضب المكبوح تجاهها، وكذلك تتضح العلاقة المتوترة مع الأب ورفض الصورة الأبوية من خلال قوله "الفرق بينه وبين والده كبير قوى" و "ولا ينجذب للثروة بتاعة والده" وفي ذلك تأكيد لموقف الأب من الحالة عندما طالبه بالإعتماد على

نفسه– راجع تاريخ الحالة– وطبعا يوجد إحساس بالهزيمة أمام الأب في الموقف الأوديبي مما جعل الحالة تعاني الحزن والانطواء – صورة الجسم مريضة ومنكسرة – وبهذا يكشف عن عقاب أحدثته الأنا الأعلى له بسبب رغبته في الليبيدية تجاه الأم، وفي الوقت نفسه اتضحت النرجسية ببعديها العدواني تجاه الأم بحيث جعلها امرأة زانية والأب بأن جعله زوج مضحوك عليه ومخدوع من الأم التي أحبت رجلا آخر، ووهم القدرة المطلقة في أن يعمل بوظيفة يخدم بها الشعب.

القصة الثانية الصورة 2

البنت دى شبه لوسى ودا فيه شبه من عمر الشريف / (نظر طويلاً إلى المرأة البعيدة) / لا فيها شبه من نعيمة عاكف، دا مشهد متكرر من الحياة اليومية إللى بنشوفها كل يوم الأسرة فقيرة وعندهم أرض صغيرة بيصرفوا منها على كل حاجة هى البنت الكبيرة في الأسرة في المعهد أو الثانوية العامة وهى كل يوم تمشى للطريق السريع دا مسافة طويلة علشان توصل للمدرسة بتاعتها ، فيه نظرة حزن في عينيها ولما بيتكرر المشهد كل يوم بيزداد حزنها أكثر (المستقبل) حتفضل الحياة كدا إلى أن يشاء الله أكيد هى حاسة باليأس والملل وحياتها عبارة عن روتين يومى والظروف المحاوطة ليها مش مساعداها مخلياها مش عارفة تحقق حاجة من إللى بتحلمه، (س: بتحلم بإيه؟) بتحلم تكون زى زميلاتها ثرية عندها إمكانيات ولبس كتير وتتجوز من إنسان من طبقة عالية بس أسرتها هى إللى تختاره لها، وكل يوم بتشوف الزوجة دى بتعدى عليها في الطريق زوجة حزينة علشان مش قادرة تحوز على إعجاب جوزها مش قادرة تملا عينه مش قادرة تخلف منه وهى حاسة إن جواه غضب

منها وهى ما تملكش غير إنها تشوفه في الأرض، مستقبلها ما فيش مستقبل هى هى الحياة وجوزها كل يوم بيزداد غضب ونفور.

التفسير: تكشف القصة الحالية عن توحد الحالة بالفتاة التي تشبه لوسي أو نعيمة عاكف – لاحظ أن الإختيار يقع على راقصتين وفي رسم الشخص رسم فتاة وكأنها ترتدي بدلة رقص – وهذا يعكس إحساسه بالجانب الأنثوي في شخصيته والذي من أجله يعاني صراعاً بين كونه ذكراً أم أنثى وما يؤكد ذلك التوحد أنه أيضاً كان الأبن الأكبر في الأسرة أنه كافح من أجل الحصول على بكالوريوس الهندسة ، كما كشف عن بعض المشكلات بين الوالدين، وصورة الذات تبدو مليئة باليأس والملل، والإنهزام امام القدر وانتظار التغيير من الله، دون السعي لتغيير الواقع وفي هذا تعبير عن المعاناة التي يعيشها حيث رغباته المزدوجة بين الأنوثة والذكورة والتي ظهرت في تعبيره عن المستقبل الغامض.

القصة الثالثة الصورة BM3

/ أخذ يقلب في الصورة كثيراً / دا مشهد لبنت بتبكى في الحمام، واضح إنها متاثرة جداً في حاجة مزعلاها في مكان ماحدش يقدر يقتحم خصوصياتها فيه ويمنع بكاها، هى بتبكى بسبب خيانة زوجها هو خانها أو جايز تكون بتحبه وهو مش حاسس بيها، ومستقبلها مش حاتقدر تبعد عنه علشان بتحبه. (س: هو خانها ليه؟) زوجها خانها علشان أسباب كثيرة مالهاش ذنب فيها حاجة دفعته لكدا حاجة كدا زى الغضب الداخلى كأنه بينتقم وبيخرج زعله منها في صورة الخيانة، (س: غضبان منها ليه؟) علشان هى خجولة قوى وما بتتجاوبش معاه في أى حاجة سواء المشاعر

أو العواطف أو العلاقة الحميمة اللى ما بينهم هى حاطه حاجز رهيب بينها وبينه، ولو عبرت عن مشاعرها حاتسقط من نظره ودا بسبب تربيتها، عايز أضيف للقصة هى بتعيط ولابسة قميص النوم.

التفسير: تكشف هذه القصة عن التوحد مع الجنس الأنثوي حيث أنه أدرك الولد الموجود في الصورة على أنه امرأة، مما يعكس الإنشغال بالدور الجنسي الأنثوي، كما تكشف عن الصراع الداخلي بين الرغبتين الأنثوية والذكورية بقوله "هي حاطه حاجز رهيب بينها وبينه، ولو عبرت عن مشاعرها حاتسقط من نظره ودا بسبب تربيتها كما تكشف القصة عنه عندما حاول التأكيد على أنها ترتدي الملابس الداخلية لأنه كان يفعل ذلك. وتوحده بشخصية أنثوية وهى منكسرة وتبكى ولا أحد يشعر بها تعكس مشاعره الأنثوية الداخلية المنكسرة التي لا يعرف بها أحد.

القصة الرابعة الصورة 4

دى قصة واحدة حبت واحد وهى سنها كبير فاتها قطار الجواز ماحدش بقى يتقدملها علشان تعنت الأهل وبعدين أهلها ماتوا وكانت عدت 30 سنة مافيش حد كان بيتقدم لها وتعرفت على واحد وهو زميلها في الشغل حبيته وهى بطبيعتها في السن دا ليها احتياجات عاطفية يشبعلها رغباتها ويعتنى بيها ولما لقت إن مافيش أى استجابة من ناحيته خدت خطوة إنها تقتحم حياته وتصارحه بحبها وبالفعل دا حصل وبدأت تظهر له قد إيه هى بتحبه وتقربه منها وهو كان بيقربها ويصدها مش صد بمعنى صد لا هو شد وجذب يقربها ويبعدها لغاية ما في يوم واجهته وقالت له أنت بتحاول تهرب منى ليه؟ وبترفض حبي ليك فرد عليها وقال إنه تزوج من قبل كدا وزواجه

كان فاشل كان معتبر إن أعباء الحياة الزوجية لا تطاق وعشان كدا حايكتفى بالحاجات الحلوة اللى في الجواز من غير جواز بأن واحدة تحبه وتعتنى بيه ويعمل معاها Making love من غير أى إلزام من أى طرف بأى حاجة وهو طبعا مش شايف إنها من النوع دا، فعشان كدا بيحاول يتجنبها علشان مش حاتتجاوب معاه، المستقبل إنها هاتبتعد عنه فترة علشان تحاول تنساه بس ماتقدرش تنساه في الآخر نتيجة صراعات داخلية جواها نتيجة إنها كبرت في السن ومش حاسة بأنوثتها ولا ليها أسرة ولا أطفال وكل أصحابها مشغولين بأسرهم عشان كدة قررت إنها تروح له وتكون معاه بشروطه هو من غير جواز بتروح له ويعيشوا مع بعض من غير جواز. (س:إيه أسباب زواجه الفاشل؟)، الأعباء بتاعة الحياة الزوجية مش شايف إنهم شخصين متلائمين مع بعض هى شخصيتها مختلفة عنه علشان كدا إنفصلوا عن بعض.

التفسير: تظهر القصة الحالية توحد الحالة مع بطل من الجنس الأنثوي التى تتوسل إلى النموذج الذكري الذى لا يعيرها أى اهتمام مما يكشف عن الصراع بينه وبين نفسه وعدم التعبير الصريح داخل نفسه عن الأنثى التى بداخله خوفا من ضغط المجتمع، والإنشغال بكيفية الإشباع الجنسي بدون أعباء ، والصراع الداخلي كونه يحمل هوية جنسية ذكورية وأنثوية ويتضح ذلك في قوله "بس ماتقدرش تنساه في الآخر نتيجة صراعات داخلية جواها نتيجة إنها كبرت في السن ومش حاسة بأنوثتها، كما تكشف القصة عن المازوخية حيث أن بطلة القصة تقبل الإهانة في قربها وبعدها من زميلها في قوله "كان بيقربها ويصدها مش صد بمعنى صد لا هو شد وجذب يقربها ويبعدها لغاية ما في يوم واجهته وقالت له أنت بتحاول تهرب منى ليه؟"، كما يتضح الإستمناء في قوله "قررت إنها تروح له وتكون معاه بشروطه هو

من غير جواز بتروح له ويعيشوا مع بعض من غير جواز" وهذا يعني أنه يقبل أن يستمتع بنفسه لأن ذلك بدون شروط ولا أعباء وفيه حل للصراع الداخلي. وقد يكون مخاوف الخصاء أو تعطل الجنسية الذكورية لديه كشف عنه بقوله "فاتها قطار الزواج" لما للقطار من دلالة رمزية على القضيب الذي عطله الأب وبالتالي استحقت الأسرة كلها الموت – عدوانية – "الأب" بسبب استحواذه على الأم، و"الأم" بسبب هجرها له، حيث يقول "وبعدين أهلها ماتوا".

القصة الخامسة الصورة 5

دى صورة لقصة أم بتبص على غرفة إبنها اللى توفى في حادثة كان شاب ملتزم محترم وهى ربته لوحدها بعد ما أبوه طلقها وساب البلد وسافر جوزها بعيد بعد ما خاصمت أهلها كلهم علشانه مابقاش حد في حياتها غير إبنها سند ليها وهى تعبت ودورت على شغل وجاهدت علشان تربيه بس أول ما كبر ووصل لمرحلة الكلية وتوفى في حادثة عربية في اليوم اللى جابت فيه النتيجة بتاعة التخرج وبعد ما بلغها في التليفون وهو في الطريق مع أصحابه تنقلب بيهم العربية هو وأصحابة والعربية ولعت بيهم والجثة تشوهت لدرجة إنها ما عرفتش تتعرف على جثته بسهولة وبعدها سابت غرفتة زى ما هى وبقت عايشة من غير أمل مع روتين الحياة منتظرة الموت ودائما بتبص على غرفة إبنها وتفتكر إبنها وعمرها وكل حاجة اللى ذهبت مع الريح من إبنها وعمرها ومجهودها وصحتها (س: ليه اطلقت؟) علشان مستوى المعيشة كان ضعيف والزوج كان عنده طموح وتعرف على واحدة

تانية ثرية عرضت علية إن يتجوزها ويشتغل معاها في بيزنس وهى مش مصرية وخادتة وسافرت بره، (س: الولد كان في كلية إيه؟) كلية هندسة.

التفسير: تكشف هذه القصة عن النرجسية في مرحلة الموت حيث عشق الذات ثم العزلة عن الآخر وأخيرا الموت، فقد مات الإبن في حادث، وفي ذلك عقاب من الأنا الأعلى له على مشاعر العشق تجاه الأم وهذه العدوانية الموجهة للذات مرتبطة بصورة الجسد الممزق لديه حيث قوله "والجثة تشوهت لدرجة إنها ما عرفتش تتعرف على جثته بسهولة"، وفي الوقت نفسه عاقب الأم بفقدها الإبن وحياة بئيسة بعد ذلك، واتضح أيضا الصورة المشوهة للأب الباحث عن ملذاته بهجره الأسرة والزواج من امرأة ثرية من خارج مصر.

القصة السادسة الصورة 6BM

دا فيلم أحمد ومنى دى شادية وصلاح ذو الفقار. ودى صورة لما التقوا على كبر وبيتكلموا مع بعض في حزن على الوقت اللى ضاع وبيحكوا على اللى حصل يوم الفراق واكتشفوا المفارقات اللى بعدتهم عن بعض والتوقيتات الحساسة والقريبة من بعض اللى ممكن تبقى في حياتهم وهو إزاى عاش حياة تعيسة مع زوجة مش بيحبها وهو خلف وعنده ولد وبنت، وهى ما توفقتش في حياتها مع اللى اتجوزته بعد ما افتكرت إنه سابها وما سألش عنها تانى ومهما عاشت مع جوزها ما نسهاش حبها ليه ودا كان سبب طلاقها وما قدرتش تخلف منه، المستقبل: حا يبقوا على اتصال مع بعض لحد مايعرفوا مين اللى فرقهم عن بعض.

التفسير: تكشف هذه القصة مستويين من الرمز الأول صراع الحالة مع الأم وما حدث من هجرها له وانتصار الأب في الفوز بالأم حتى مع الحياة التعيسة التي تعيشها، والصراع الداخلي بين رغباته الجنسية المزدوجة بقوله "واكتشفوا المفارقات اللى بعدتهم عن بعض" كما أظهرت القصة التوحد مع بطلة القصة وهي امرأة تعيسة، لا تنجب، ومطلقة، وعن مستقبل هويته الجنسية كشف عن رغبته في التمسك بجنسيته المزدوجة بقوله " المستقبل: حا يبقوا على اتصال مع بعض لحد مايعرفوا مين اللى فرقهم عن بعض".

القصة السابعة الصورة 7BM

دى صورة أب بيحاول يشرح لإبنه المصدوم إيه السبب اللى خلى حياته توصل للشكل دا فالأب كان بيخبى عليهم إنه تاجر مخدرات وسلاح ودخل المجال دا لأنه كان عايز يرتفع بمستوى حياته ودا كان النشاط الدينى اللى عمل عليه ثروته وإن التجارة بتاعته اللى قدام الناس تجارة الأعشاب ماهى إلا ستار وهمى، وبيحكى لإبنه بعد ما إبنه إكتشف تجارة أبوه وبحث عن مصدرها الأساسي وعرف يوصل للحقيقة عن طريق تاجر إبن صاحب والده بيتاجر معاه وإبنه بيتاجر معاه، المستقبل الإبن حا ينفصل عن أبوه ويحاول يبدأ تجارة نضيفة بعيدا عن المخدرات.

التفسير: تكشف القصة الحالية عن عدوانية موجهة لصورة الأب حيث جعله الحالة تاجر مخدرات وسلاح وكوّن ثروته من الحرام، وفيها سادية من الإبن الذي يستمتع بالأب الضعيف الذي يشرح لإبنه ويسترضيه، والإبن المنتقم الذي يقرر أن ينفصل عن الأب في المستقبل ليبدأ تجارة نظيفة.

القصة الثامنة الصورة 8BM

دا مشهد فلم عن واحد قدر يستدرج واحد تانى بيكرهه لأحد أطباء تجارة الأعضاء البشرية ودى صورة الشاب بعد ما كان مبسوط بعد ما قدر يحقق هدفه وانتقم منه، (المستقبل) قصة إنتقام واتحققت (س: ليه الإنتقام؟) الإنتقام سببه إن الولد ظروفه صعبة والشخص المريض إنسان مرفه وثري وغنى والفقير حاول يتقرب منه فرفضه فقرر توجيه إنتقام والانتقام حقق هدفه.

التفسير: في هذه القصة نجد - فعل عدواني - انتقام بين ذكرين واحد إستدرج آخر في عملية جراحية - التجارة البشرية - وقدر أن يحققها دون الشعور بالذنب، وهو عدوان موجه للنماذج الذكورية ، وقد تكون موجهة نحو أخيه الذى يريده ميتاً على المستوى اللاشعوري، وليس هذا فحسب بل يريده ممزقا ومباعاً في تجارة الأعضاء البشرية وذلك مما يؤكد العدوانية التي لدى الحالة وشعوره برغبته في رؤية الجسد الممزق كأقصى درجات العدوانية – السادية – وتلك العدوانية سببها أنه يراه مكتمل الخصائص حيث يقول " الإنتقام سببه إن الولد ظروفه صعبة والشخص المريض إنسان مرفه وثري وغنى والفقير حاول يتقرب منه فرفضه فقرر توجيه إنتقام للظروف والانتقام حقق هدفه".

القصة التاسعة الصورة 9BM

دى لقطة بيبان فيها أحد المتطوعين في الجيش للدفاع عن وطنه المستعمر وهو في حالة سكون بيتذكر حياتة اللى عاشها من غير هدف ولما مامته وباباه كانوا مهتمين بيه لدرجة إنهم بيختاروا له كل حاجة لدرجة إنه حس إن شخصيته ضعيفة ومش عارف يختار حاجة لحد ما حس إن وطنه محتاج إنه يخدم في الجيش هناك قدر يلاقى نفسه ويقدر يطلع قوته وامكانياته وبالفعل انضم لقوات مشاة البحرية وبدأ يتدرب هناك وينمى قدراته وقدر في وقت قصير إنه يبقى قائد تشكيل مع الإحتفاظ بحب الناس اللى معاه وقدر يرتبط معهم بربطة زى ربطة الدم ويكونوا أحسن تشكيل في المقاتلة اللى هم فيها (المستقبل) إنه حيموت دفاعا عن وطنه وإن أهله يكرموه على التضحيات اللى عملها في المعركة واستبساله في القتال لحد ما مات .

التفسير: تكشف القصة في المستوى الظاهري عن تأثير الوالدين في تكوين شخصية ضعيفة غير قادرة على الفعل لدى الحالة مما يبرز العدوانية الموجهة لهما، كما تبين القصة وهم القدرة المطلقة لدي الحالة حيث أصبح قائد التشكيل، واحتفاظه بحب الناس، أما في المستوى العميق فتكشف عن عدوانية تجاه الجنس الذكري حيث أغفل الحالة بقية الذكور الموجودين في الصورة، وتظهر الصراع الداخلي بين رغباته الأنثوية والذكورية في شكل المعركة التي عليه أن يقاتل فيها حيث أسقط الصراع الداخلي على الوطن المستَعْمَر، وتتضح المازوخية في عقابه لذاته بالموت في معركة صراعه الداخلي، وهو ينتظر تكريم أهله له على تحمله صراعه هذا دون أن يكشف عنه حفاظا على الأهل – راجع تاريخ الحالة – .

القصة العاشرة الصورة 10

دا حبيب نايم في حضن حبيبته بعد كفاح طويل ومعاناة لحد ما اتجمعوا في بيت واحد أخيرا بقى في حضنها ما بقاش في حواجز بينهم ولا في قلق عليها ولا وقت يفرقهم وهى بتفكر فيه زى ما هو بيفكر فيها ومفيش بعد مكانى يفرقهم عن بعض (المستقبل) إن شاء اللة حياة سعيدة وحايفضلوا دائما شباب على طول. (س: ماهى قصة الكفاح؟) يتغلب على ظروف الحياة الصعبة ويحقق مطالب أهلها الصعبة ويقنعهم بأنه ما يقدرش أكتر من كدا في الإمكانيات ويقتنعوا ويتزوجوا بعض .

التفسير: تكشف القصة الحالية في بعدها الظاهري عن موقف الحالة من خطيبته وما يتمناه من رغبة في إتمام الزواج بعد تغلبه على الصعاب وهي في الحقيقة تتعلق برغباته الأنثوية والذكورية معا وأنه سيقنع أهلها بأن هذا هو أقصى ما لديه، أما في البعد العميق للقصة يمكن أن ترمز إلى أن الحبيب والحبيبة هما شخص واحد هو الحالة وأنه بعد كفاح طويل سيحدث التوافق بين شقيه الأنثوي والذكوري، على افتراض أن الثنائية الجنسية بها ما يشير إلى وجود الخصائص الأنثوية والذكورية معاً في الشخصية ولكن الفرق في سيطرة أيهما. ورغبته العميقة في البقاء على هذا النحو بعد إقناع أهله والمجتمع بهذا الزواج الرمزي الذي لن يستطيع أحد أن يفرق بينهما.

القصة الحادية عشر الصورة 11

/ دى صورة سيئة جدا على فكرة/ دى صورة أرض معركة قديمة حصلت من ألف سنة من قبائل كانت عايشة في المنطقة، منطقة جبلية يحدها جرف مليئة بالصخور كانت حرب شرسة بين قبيلتين وهما بالظبط تحالفين لأن كل قبيلة تزعمت مجموعة من القبائل للتحكم في البلاد لفرض سيطرة العرق بتاعهم ودا مكان المعركة الفاصلة بينهم اللى القبيلتين أفنوا بعضهم فيه واللى تبقى منهم تحت الصخور المحيطة بأرض المعركة على شكل جماجم علشان تبقى أرض الموت علشان تبقى تخليد لذكراهم وعشان كدا سموها أرض الموت (س: المجموعة الفاصلة راحت فين؟) .... اتفرقوا واندمجوا مع ناس تانية، وسبب الخلاف بين التحالفين نشر معتقدات كل قبيلة باعتبار أن معتقادها هو اللى صح.

التفسير: تكشف القصة الحالية في مستواها العميق عن الصراع الداخلي بين الرغبات الأنثوية والذكورية لدى الحالة ويعتبرها حرب شرسة ستفني الأثنين معاً (الرغبة الأنثوية والذكورية) وسبب الصراع هو الإعتقاد في أن كلا منهما على صواب حيث يبرر وجود الرغبتين داخله واستسلامه للمعركة حتى الفناء وهذا من شأنه أن يعبر عن النرجسية حين تصبح في النهاية أداة للموت بعد عشق الذات والعزلة.

القصة الثانية عشر الصورة 12M

دى لقطـة في عيـادة طبيـب نفـسي يتمتـع بقـدرات عاليـة في التنـويم المغناطيسي وعندة موهبة قراءة الأفكار بيستخدم قدراتة دى في معالجة مرضى كتير ليتغلبوا على مخاوفهم وهو عالج ناس كثير ونجح في علاجهـم لغايـة مـا قابل حالة اعترضت طريقه، طلبت مساعدته علشان يعالجها ولقى في طفولـة المريض (ذكر) حاجات في طفولته مش متذكرها وانـه عـرف إن اللـى عـاش معاهم دول والديه بـالتبنى ولـما عـرف تـضارب في كـلام والديـه فلجـأ إلى الطبيب علشان يساعده في انعاش ذاكرته ويتذكرها لكـن كـان في Blocking والطبيب استشار اساتذته في التنويم لحد ما تعلم طريقة جديـدة جربهـا عليـه بدات تجيب نتائج تدريجية ودى كانت الجلسة الأخـيرة في الطريقـة الجديـدة لإثبات فاعليتها وفوجىء الطبيـب بتحـول في شخـصية المـريض بتاعـه لأنـه استعاد ذكرياته وفوجىء بقدرات تانية ابتـدت تظهـر عنـد المـريض فانـدهش منها وطلب الطبيب من المريض أن يوضح له اللى ظهر في ذاكرته وأعطى لـه تعليمات بأن الكلام اللى حايقولوا خرج برا نطاقهم وأن الطبيب ممكن يتأذى من الكلام دا وبدا يحكى إن الطفـل (استنـساخ) لـروح الحـاكم الـشاب مـن كوكب تانى وإن التكنولوجيا بتاعتهم هـى اللـى قـدرت تنقـل روح الحـاكم والقادة في صورة ذات بشرية علشان يختفوا عن الأعداء لحد ما إنهـارت كـل المقاومة ووجدوا إن هروبه عدم انتـصار وحايفـضل الاحـتلال علـى كوكبـه وتذكره للموضوع دا رجعه لشخـصيته وحايبتـدى يـدى إشـارة لكوكبـه لأن الحاكم رجع وحايدى إشارة رجوع الذاكرة في الجسم البشري بتـدى أمـل في الكوكب عنده والخطوة اللى جاية إنـه يرجـع ذاكـرة كـل القـادة بتوعـه وإن

يرجع لهم القدرة دى من غير تنويم مغناطيسى وينقذوا الكوكب. المستقبل حايعملوا محاولات وحايبقوا لحد ما يحرروا الكوكب .

التفسير: تكشف القصة عن رغبة الحالة في التخلص من والديه حيث إعتبر نفسه إبنهما بالتبني وهذا قد يدل على رغبتين في آن واحد هما عدوانية تجاههما ومحاولة لتبرير حبه وعشقه للأم لأنها في هذه الحالة ليست الأم البيولوجية وبالتالي يحقق رغبته العشقية على مستوى المتخيل، كما تشير القصة إلى وهم القدرة المطلقة حيث الخيال الذي حوله إلى قائد وحاكم سينتصر على الأعداء ، ومن الممكن أن يكون الصراع والحرب وفقدان الذاكرة وإعادتها وتحرير الكوكب إشارة على الصراع الداخلي بين رغباته الأنثوية والذكورية.

القصة الثالثة عشر الصورة 14

دى قصة شبيهة لقصة زورو واحد عايز يساعد أهل البلدة وهو من الأغنياء اللى عايز يساعد أهل البلدة ومش قادر يساعدهم لأن ميوله حاتفقده جزء كبير من سلطانه اللى بالتالى بعدها يفقده ثروته وهو بيحاول أن يخرج كل يوم بالليل يعرف أحوال الشعب أهل مدينته وإن تانى يوم يشوف المساعدة اللى محتاجنها ويسيبها على باب كل محتاج ويطقس على أحوال بقية الناس ودا جزء من طبيعته بتمليه عليه وعكس اللى بيظهره علشان ما يفقدش الجزء الإقطاعى بتاعه اللى موجود في المدينة. المستقبل هايعيش في الصراع بين طبيعته وميوله والواقع اللى عايش فيه لحد ما يلاقى واحدة يتجوزها تساعده في الموضوع دا ويعيش معاها للنهاية بس .

التفسير: تشير القصة الحالية إلى وهم القدرة المطلقة لدى الحالة حيث إنه سياعد أهل البلدة، مع وجود الصراع بين ميوله الأنثوية التي ستفقده الجزء الإقطاعي من ميوله الذكورية، مع التأكيد على صراعه حيث أنه يظهر الرجولة في الخارج ويبطن الأنوثة من خلال قوله "ودا جزء من طبيعته بتمليه عليه وعكس اللى بيظهره علشان ما يفقدش الجزء الإقطاعى بتاعه اللى موجود في المدينة"، وعن المستقبل يكشف الحالة عن استمرار الصراع بين ميوله الأنثوية والذكورية من جانب والمجتمع والواقع الفعلي من جانب آخر إلى أن يأتي الحل بواسطة فتاة تقبله على هذه الهيئة وتساعده على الإستمرار فيه وليس تغييره.

القصة الرابعة عشر الصورة 15

دى صورة واحد خائن بيجهزوا للإعدام إيده مربوطة جنبه وسط شواهد القبور بتاعة الناس اللى تسبب في قتلها نتيجة إتفاقات لا أخلاقية على توريد السلاح الغير مطابق للمواصفات خلاهم يدخلوا بيه معركة واستشهدوا بيه والراجل دا هايتقتل على يد حاكم عادل ودا لأنه كان وسيط بين دولته ودول تانية إنهم يوردوا سلاح تحت التجربة وأوهم أهل بلدته إنه سلاح متقدم والعلم لسه ما وصلش لحاجة متقدمة زيه ودا طبعا مقابل تطوير السلاح وإنه ها ياخد فرق فلوس لكن نهايته إنه هايموت.

التفسير: تكشف القصة في محتواها الظاهري عن فكرة الخيانة والعقاب بالقتل مما يشير إلى عدوانية واضحة لدى الحالة، وفي المستوى العميق تشير إلى عدوانية موجهة للأب والرغبة في قتله والتخلص منه لأنه خان الإبن وأعطاه سلاح (قضيب وخصائص ذكورية) غير مطابق للمواصفات وبالتالي أدى إلى

موته في معركته وصراعه بين ميوله الأنثوية والذكورية ، وكان ذلك نتيجة أتفاقات لا أخلاقية حيث استحوذ الأب على الأم وبدخول الأب في المرحلة الأوديبية أخصى ذلك الإبن. ولأن القاعدة تقول أن من قتل يقتل فكان جزاء الأب القتل على جريمة قتل الإبن.

القصة الخامسة عشر الصورة 16

دى صورة أب حزين بيبكى بعد تسببه في موت اثنين من أولاده وذلك بالسماح لهم بالإشتراك في حرب الإستقلال ضد عدو قوى كان الأب ليه خبرات قتالية قبل كدا وكان بيتجنب في دخول الحرب دى لأن هو كان من قوتهم وانفصل عنهم بعد موت أولاده وقرر أن ينضم لقوات المقاومة كقائد من قيادات الجيش نظراً لخبرته العسكرية وأقسم إنه لن يتوقف إلا لما يقتل اللى قتل أولاده ويحرر البلد من الاحتلال ودا اللى حصل بالفعل الأب انضم للجيش ووصوهلم لمستوى كفء للقتال لغاية ما وصلوا إنهم حرروا بلدهم وتلك كانت في أمريكا في حرب الاستقلال عن انجلترا (س: لي انفصل الأب عن بلده؟) هو أصلا من انجلترا وقرر أن يجلس فيها إلى أن قررت أمريكا الإنفصال عن البلاد انضم إليهم .

التفسير: تكشف القصة عن علاقة جدلية بين قتل الأب وقتل الإبن فهي تحكي عن أب تسبب في موت اثنين من أولاده وذلك بالسماح لهم بالإشتراك في حرب الإستقلال ضد عدو قوى، وتلك الرمزية الهامة حيث أن الحالة وأخاه من الذكور وموتهم هو موت رمزى وانتصار الأب في المعركة الأوديبية وذلك على المستوى المتخيل، أما حرب الاستقلال فهى استقلال

الأبناء عنه نفسيا وتحميل الأب الشعور بالذنب والندم على ما فعله في أبنائه (عقاب الأبن للأب كما في بعض القصص السابقة) وكذلك تكشف القصة عن عدوانية الحالة تجاه الأخ الأصغر باعتباره شريكا في حب الأم أيضا.

القصة السادسة عشر الصورة BM17

دى صورة لظابط في الجيش متقاعد بيقوم لعمل التمارين الرياضية بيحاول يحافظ على لياقته البدنية اللى اكتسبها في سنين طويلة في قوات الاستطلاع ويتذكر دائما ذكرياته طوال السنين الطويلة في قوات الاستطلاع ويتذكر دائما ذكرياتة طوال سنين خدمتة لما بيأدى تمارينه الرياضية وبتظهر الابتسامة دائما على وشه وبيحس أن في أمل في بكرة وإن نفسه يرجع يخدم وطنه في حاجة يقدر يستخدم بيها قوته هو هايحتجوه إنه يعود يدرب في الجيش لخبرته الطويلة لإنه بيعتبر من أعلى الخبرات اللى مرت علي الجيش وهو كان ليه أصدقاء مقربين فقدهم في أرض المعارك ثأر لأصدقائه اللى ماتوا في الحرب وجلب الدمار على العدو وفي كل لحظة كان بيعرف قيمة الحياة .

التفسير: تكشف القصة عن توحد الحالة بالضابط المتقاعد (خارج الخدمة) إحساس بالعجز مما يشير إلى مخاوف الخصاء الرمزي– قضيب معطل– وقيامه بعمل التمارين الرياضية يشبه الحالة حيث حرصة على ممارسة الرياضة ومظهرة الرياضي- راجع وصف الحالة– وعمله وذكرياته في قوات الإستطلاع يشير إلى النظارية - غريزة جزئية- التي مكنت الحالة من تفحص جسمه وارتدائه لقمصن النوم النسائية وشعوره بالإستمناء أثنائها واحتفاظه بـ"هاردوير" عليه صور جنسية للنساء وحرصه على التعرف على

عالم المرأة وأسراره، أما الحديث عن الجيش والمعركة فهذه إشارة إلى صراعة الداخلي وحربه بين رغباته الأنثوية والذكورية، وعنده الأمل في العودة لحضن الوطن (الأم).

القصة السابعة عشر الصورة BM18

دى صورة رجل أعمال جاتله أزمة قلبية وهو بيصارع الموت وزوجته واقفة معاه بتسنده بعد ما سمع عن خسارته لـ 90٪ من الأعمال اللى قام بيها في أسهم شركة عالمية كان جزء منها اتضح إنه من ضمن المغفلين اللى انضحك عليهم، في اللحظة دى مر عليه شريط حياته شاف أد إيه كم الناس اللى مارحمهمش واللى تعامل معهم بطريقة البيزنس و أد إيه بيوت اتقفلت بسبب اجراءاته والناس اللى ظلمها في حياته والأموال اللى خادها بدون وجه حق ما شافش في الشريط دا حاجة كويسة غير زوجته الوفية اللى فضلت دائما واقفة معاه وحاولت تنصحه لكن شيطانه هو اللى قاده والقصة هتنتهي إنه هيموت (س: زوجتة هاتعمل إيه؟) حاتكمل بقية حياتها في مساعدة المحتاجين وهتموت لكن بذكرى كويسة عكس ذكراه.

التفسير: تشير القصة الحالية إلى رغبة الحالة في عقاب الأب بالموت والخسارة المادية على الأموال التي جمعها على ما فعله من امتلاك الأم، وعقاب للأم بالموت على قبولها الخضوع للأب وترك الإبن – الحالة – يشير إلى التناقض الوجداني تجاه الأم حيث حبها وكرهها في آن.

القصة الثامنة عشر الصورة 19

دا منظر كوبري سكة حديد من زاوية سقوط 150 درجة على الرأسي ودا كان آخر لقطة واحد شافها كان بيغرق في النيل وكان تحت الكوبري دا كوبري قطارات وهو بيحاول ينده على حد دون استجابة ومحدش كان عارف يسمعه، ونهايته إنه هيموت وسبب الوفاة إنه كان بيحاول ينقذ واحد كبير كان بيغرق وبعد ما قدر يدفعه لمكان يقدر إنه يتنقذ فيه صخرة جت على راس الغريق أفقدته الوعى لحد ما نزل لمسافة كبيرة أسفل الكوبري، الغريق شاب في أواخر العشرينات ملتزم بيحاول يطبق دينه على اكمل وجه شهم مافيش في حياته غير الإلتزام وبس كان منتظر إن يقابل حد يغير مسار حياته وملقاش، وماحدش هايفتكره غير أصدقائه وبعض معارفه والراجل الآخر هايفتكره ويروح يدلى بشهادته في النيابة علشان سبب الوفاة وبس كدا.

التفسير: في هذه القصة يعاقب الحالة نفسه بالموت على عشقه المحارمي للأم ويأسه من تغيير حياته على أيدي شخص آخر، كما تكشف أيضاً عن مشاعر الإثم على ممارسة الاستمناء لما للكوبري وقطار السكة الحديد من دلالة على القضيب، والغرق كدلالة على الإستمناء.

القصة التاسعة عشر : الصورة 20

دى صورة لمدينة في وسط الجبل كان في ناس بيستوطنوها ويعيشوا فيها حياة بسيطة لغاية ما الشيطان دخل بينهم وبدا تحصل مشاكل ومتاعب وصراع بين الأسر بسبب مين اللى يتولى الزعامة وخصوصا بعد ما زاد نفوذ عيلة من العائلتين اللى هناك وأصبحت قريبة من قوة العائلة الأخري ونفسها

تبقى ممثلة للحكومة الموجودة في المنطقة وبدأت تحصل حاجات لا أخلاقية زى إغتصاب الفتيات وخطف الأطفال وتشويههم والتشهير بسمعة النساء الموجودين، لكن في جهة خارجية كان ليها مصلحة في التهدئة ما بينهم علشان تحافظ على استقرار تجارتهم في المدينة وهى تجارة المخدرات وزراعتها لغاية ما هدت الموضوع ما بينهم والموضوع بقى هادى والمستقبل مدينة هادئة سلمية.

التفسير: تعكس القصة الحالية الموقف الأوديبي لدى الحالة وطريقة حله حيث كان يعيش حياة بسيطة هادئة مع أمه لغاية ما الشيطان – الأب – دخل بينهما وبدأت تحصل المشاكل والصراع بسبب لمن تؤول له الزعامة (الإبن أم الأب) ومن أجل استمرار الحياة كان لابد من حل لتوفيق الصراع والهدوء والأمل في المستقبل لكي تكون العلاقة طيبة وهادئة.

خصائص البناء السيكودينامي (اختبار تفهم الموضوع):

1.الموقف الأوديبي ويتخذ شكلين:

الشكل الأول: صورة سلبية عن الأب وعقابه على انتصاره وفوزه بالأم والرثاء لحاله أحياناً، ويظهر ذلك في القصة السابعة عشر حيث رغبة الحالة في عقاب الأب بالموت والخسارة المادية، وفي القصة السابعة تتأكد العدوانية الموجهة لصورة الأب حيث جعله الحالة تاجر مخدرات وسلاح وكوَّن ثروته من الحرام، وفي القصة الثانية عشر تظهر رغبة الحالة في التخلص من والديه حيث إعتبر نفسه إبنهما بالتبني، وفي القصة الرابعة عشر توجد

عدوانية موجهة للأب والرغبة في قتله والتخلص منه لأنه خان الإبن وأعطاه سلاح (ضيب وخصائص ذكورية) غير مطابقة للمواصفات.

الشكل الثاني: التناقض الوجداني تجاه الأم بسبب إهمالها الحالة أثناء الطفولة ويعبر عن الثنائية في المشاعر المتعارضة بين الحب والكره أو الرغبة واللارغبة حيث يتواجد حب الموضوع وتدميره معاً، فقد جاء في القصة الأولى التعلق بين الحالة والأم كما ظهرت العدوانية تجاه الأم حيث جعلها امرأة زاني، وفي القصة الرابعة استحقت الأسرة كلها الموت – عدوانية – "الأب" بسبب فوزه بالأم، و"الأم" بسبب هجرها له، وفي القصة السابعة عشر حيث عقاب للأم بالموت على قبولها الخضوع للأب وترك الإبن. وفي القصة الخامسة مات الإبن في حادث وفي الوقت نفسه عاقب الأم بفقدها الإبن وحياة بئيسة بعد ذلك.

وتأخذ عقدة أوديب ثلاثة أشكال هي: **الشكل الأول** عقدة أوديب الإيجابية Positive Oedipus Complex وفيها يتميز الطفل بالثنائية الوجدانية نحو الوالد من نفس الجنس، وعلاقة الحب الشبقي الحنون بالوالد من الجنس المخالف، ذلك الذي يتناوله الكبت بسبب الصراع الناشئ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكراهية والخوف الذي يشعر به الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس، **والشكل الثاني** عقد أوديب السالبة Negative Oedipus Complex وفيها يحل التعلق العشقي محل تلك المشاعر العدوانية التي يستشعرها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس، **والشكل الثالث** عقدة أوديب الكاملة Complete Oedipus Complex وفيها يظهر وجهين سالب وموجب، وترجع إلى الثنائية الجنسية ومعها لا يتخذ الصبي اتجاها ثنائيا نحو أبيه وعلاقة ذات طابع وجداني تجاه الأم فحسب وإنما يسلك في الوقت نفسه

سلوك فتاة، مبديا اتجاها أنثويا ودودا ناحية أبيه وتجاه الغير والعداء ناحية أمه (عبد القادر،2007، ص 53). ويؤكد Green (1987) على أن المكون المهم في اضطراب الهوية الجنسية لدى الذكور هو قسوة الأب وبعده العاطفي وتوحد الطفل الذكر مع الأم وفي ذلك كف للخصائص الذكورية، وحسب ما يرى Cohen وزملاؤه (1994) فإن غياب الأب الفعلي أو إهماله الإبن خلال الطفولة من شأنه أن يزيد من كف خصائصه الذكورية ويدفعة للتوحد مع الأم. وتؤكد هذه النتيجة المتعلقة بأثر اضطراب العلاقة مع الأب في وجود اضطراب الهوية الجنسية دراسات كل من Bowlby (1988)، و Max (1995) ، وRidge & Feeney (1998) حيث وجدت أن التأثير السلبي لإهمال الأب وغيابه يؤثران على عدم التوحد معه من جهة الأبناء مما يمهد الطريق لإضطراب الهوية الجنسية. ويذهب مخيمر والظفيري (2003) إلى أن العلاقة بين الأب والإبن لا تحدد هوية الإبن فقط بل تحدد مدى صحته النفسية وتتيح له الدخول إلى العالم الإجتماعي لكون الأب ممثل النظام الإجتماعي، المرور لعالم الذكور من خلال التوحد مع بصفات الأب المانح للحب والرعاية. وتاريخ الحالة يكشف عن غياب الأب طوال فترة طفولته حتى بلوغه عامه الخامس عشر بسبب السفر، وكذلك غياب الأم عن البيت بسبب اهتمامها بعملها وبقائه مع جدته معظم الوقت.

2.التوحد مع الجنس الأنثوي ومظاهر الثنائية الجنسية:

وظهر ذلك في القصة الثانية حيث توحد الحالة بالفتاة التي تشبه لوسي أو نعيمة عاكف، وفي القصة الثالثة توحد مع الجنس الأنثوي حيث أدرك الولد الموجود في الصورة على أنه امرأة، وفي القصة الرابعة توحد مع بطل من الجنس الأنثوي التى تتوسل إلى النموذج الذكري، وفي القصة السادسة

يوجد الصراع الداخلي بين رغباته الجنسية المزدوجة والتوحد مع إمرأة تعيسة، وفي القصة العاشرة يظهر الحبيب والحبيبة باعتبارهما شخص واحد على افتراض أن الثنائية الجنسية بها ما يشير إلى وجود الخصائص الأنثوية والذكورية معا في الشخصية ولكن الفرق في سيطرة أيهما، وفي القصة الحادية عشر يظهر الصراع الداخلي بين الرغبات الأنثوية والذكورية، وفي القصة الثالثة عشر يوجد الصراع بين ميوله الأنثوية التي ستفقده الجزء الإقطاعي من ميوله الذكورية، مع التأكيد على صراعه حيث أنه يظهر الرجولة في الخارج ويبطن الأنوثة، وفي القصة السادسة عشر تظهر مخاوف الخصاء الرمزي – قضيب معطل – وارتدائه لقمصان النوم النسائية وشعوره بالإستمناء أثنائها – إرتداء ملابس الجنس الآخر Transvestism – . من الثابت أنه لا تتحدد الذكورة والأنوثة في علم النفس بالرجوع إلى الأساس التشريحي – وجود قضيب أو مهبل– بل تتحدد بتغلب السادية فتكون الذكورة، أو تغلب المازوخية فتكون الأنوثة، ولكن مهما كانت غلبة أحد العنصرين يظل العنصر الآخر قائماً (مخيمر،1981،ص 145). وتناول فرويد الثنائية الجنسية Bisexuality من جانبين الجانب التشريحى والجانب النفسى وذهب إلى أنه لا من الناحية التشريحية ولا من الناحية النفسية نستطيع أن نثبت بالتأكيد تحديد الأنوثة بشكل من الأشكال، فموضوع الثنائية الجنسية يتحكم بالجنسين فما من رجل يخلو من بعض المواصفات الأنثوية وما من امرأة تخلو من بعض المواصفات الذكورية، والتمييز بين الرجل والمراة قائم بتغليب نسبى لقسم من الأوصاف على الأخرى من حيث أن هذه الأخيرة تبدو جانبية في حال إكتمال النمو في هوية جنسية محددة (حب الله، 1989: ص165)، وتشير الثنائية الجنسية بحسب رؤية Bowie إلى الثنائية الجنسية كما يستخدمها داروين

ومعاصروه إلى وجود الخصائص الجنسية للذكر والأنثى لـدى الكـائن الحـى، والإشـارة إلى الوجـود المتـساوي في الدرجـة للخـصائص النفـسية للـذكورة والأنوثـة في الإنـسان. كمـا تـشير الثنائيـة الجنـسية إلى إتجـاه بعـض الأفـراد إلى الإنجذاب الجنسى لكل من الـذكور والإنـاث ، وهـذا المعنـى هـو الاكثـر شيوعا (Bowie,1992,p.26) ، ولا تقتصر أهمية الثنائية الجنسية على الشذوذ فقط بل تتعدى ذلك لنجدها تسهم في تشكيل الهوية حيث أن كلاً من الرجل والمرآة يتشكلان من مركبات ذكورية وأنثوية (الشربيني، 2010).

وبناء على ما سبق تتـضح أن خـصائص الثنائيـة الجنـسية لـدى الحالـة تنتظم في سياق لا يُغلِب إحدهما على الآخـر ومـن ثـم تكـافح كـل واحـدة منهما في السيطرة على الشخصية ولـذا يكـون الـصراع هـو المحـور الرئيـسي لدى الحالة.

3.مركب السادية – المازوكية تجاه الجنس الذكري:

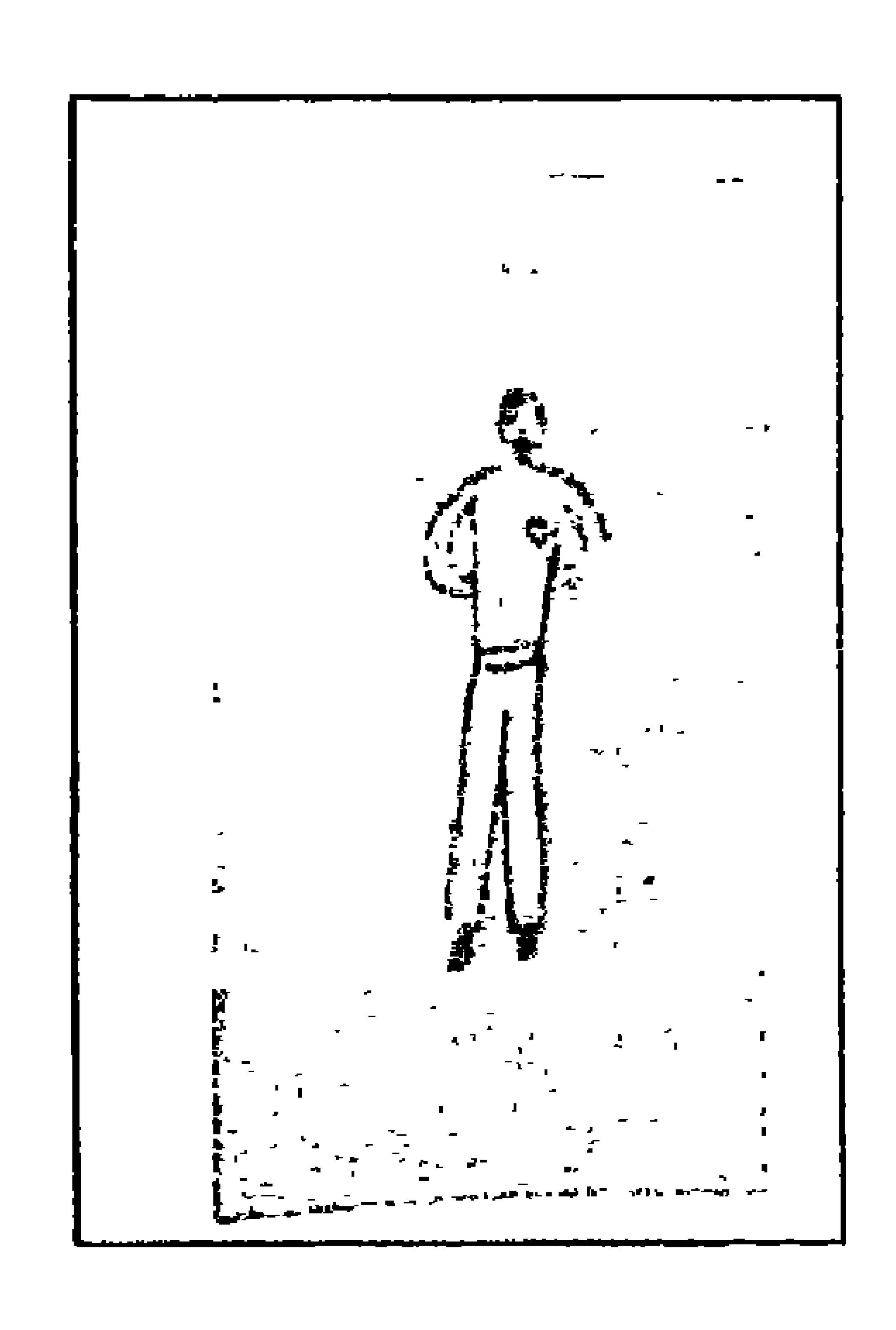
الصورة الأولى: السادية تجـاه الـذكور وظهـر في القـصة الثامنـة حيـث الإنتقام بين ذكرين واحد إستدرج آخر في عملية جراحية وليس هذا فحسب بل يريده ممزقاً ومباعاً في تجارة الأعضاء البشرية وذلك مما يؤكد العدوانية التي لدى الحالة وشعوره برغبته في رؤية الجسد الممزق كأقصى درجات العدوانية، وفي القصة التاسعة توجد عدوانية تجاه الجـنس الـذكري حيـث أغفـل الحالـة بقية الذكور الموجودين في الصورة، وفي القـصة الخامـسة عـشر تكـشف عـن علاقة جدلية بين قتل الأب وقتل الإبن فهي تحكي عـن أب تـسبب في مـوت إثنين من أولاده الذكور.

الصورة الثانية: عقاب الذات – المازوخية - على الاستمناء ووجود المشاعر الأنثوية وتظهر في القصة الثامنة عشر التفسير حيث يعاقب الحالة نفسه بالموت على عشقه المحارمي للأم ويأسه من تغيير حياته على أيدي شخص آخر، كما تكشف أيضا عن مشاعر الإثم على ممارسة الاستمناء لما للكوبري وقطار السكة الحديد من دلالة على القضيب، ورمزية الغرق كدلالة على الإستمناء، وفي القصة الخامسة مات الإبن في حادث، وفي القصة التاسعة تتضح المازوخية في عقابه لذاته بالموت في معركة صراعه الداخلي. إن مركب السادية – المازوكية Sadomasochism كما يرى ليندزاى وآخرون (2000) يعد من العوامل الواضحة في شخصية مضطربي الهوية الجنسية حيث تتركز التخيلات الجنسية في مجال غير معتاد من السياقات أو المواقف المتسمة بالسيطرة والخضوع عادة الأثنان معاً.

صورة الجسم

لكي نكشف عن صورة الجسم لدى الحالة تم تطبيق اختبار رسم الشخص لمعرفة صورة الجسم، وعندما طُلِبَ من الحالة القيام برسم الشخص كان الشخص المفضل لديه والذي قام برسمه أولاً شكل أنثى والرسم الثاني هو الشكل الذكري، وتشير ماكوفر إلى أن الترتيب الذي ينتهجه المفحوص في الاستجابة لاختبار رسم الشخص بأن يرسم نفس جنسه أو الجنس المخالف أولاً يعد دلالة إكلينيكية مهمة ترشدنا إلى أن قيام المفحوص برسم الشكل الممثل لنفس جنسه أولاً، هو الأكثر سواء على اعتبار أن ذلك يشير إلى توحده بنفس جنسه، أما الذي يرسم الجنس المخالف أولاً ، فمن المحتمل أن يكون متوحداً بالجنس الآخر ، احتمالية كونه من الشواذ جنسياً، ويؤكد ذلك قيام بعض المدمنين الذكور برسم الشكل الأنثوي أولاً لما في ذلك

من التوحد مع الأم والإضطراب الجنسي لديهم، كما وجد جرين وآخرون أن الذكور الذين يتصفون بالأنوثة قاموا برسم الشكل الأنثوي أولاً (خضر، 1996) .



شكل 1 الجنس المفضل رسمه أولاً **شكل 2 الجنس المفضل رسمه ثانياً**

من خلال الشكل رقم 1 يتضح التوحد مع الجنس الأنثوي كما نلاحظ الإهتمام بإبراز الثديين ورسم منطقة أعلى الصدر عارية والوقفة الإستعراضية والتأكيد على منطقة الخصر، وهذا يتفق مع الشعور بالرغبات الأنثوية وإحساس الحالة بكبر منطقة الردفين والثديين. وكذلك وقوع الشكل في يمين الصفحة علامة على الإنشغال بالماضي. كما يتضح في رسم الشكل الذكري رقم 2 إخفاء اليدين خلف الظهر كدلالة على الإستمناء، والتأكيد على رسم الجيب كدلالة على الحاجة لطلب الحب، والإنشغال الجنسي ظهر في رسم حزام البنطلون، ويبدو بوجه عام فقر في كمية التفاصيل وجودة المنظور ودقة النسب بين الشكلين الذكري والأنثوي لصالح الشكل الأنثوي مما يعكس الإهتمام والتوحد معه ووجود صورة سلبية عن الجسم الذكري،

وإن كانت الوقفة الإستعراضية واضحة فهي تعكس المخاوف الحقيقية من إمكانية ظهور رغباته الأنثوية. وتكشف صورة الشكل الذكري والأنثوي عن صورة الجسم Body Image التي نكونها في أذهاننا عن أجسامنا، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه الطريقة التى تظهر بها أجسامنا لأنفسنا " وأننا نستطيع أن نرى المظهر الخارجي للجسم، ونستطيع أيضاً أن نشعر بالألم داخل الجسم فهناك الكثير من الأدلة التى تؤكد وحدة الجسم وانسجامه بشكل يطلق عليه الصيغة الإجمالية للجسم (الشربيني،2010). وتعد صورة الجسم الفكرة التى يتصورها الفرد عن شكل جسمه الخاص سواء اكان مدركاً أم متخيلاً، وهذه الصورة لا تشمل فقط ظهور الجسم كما يدركه كل فرد، بقدر ما تشمل أيضاً عناصر التمثيل وكذلك الأفكار الخاصة بالوظائف الجسمية، ومن هنا فبإمكاننا أن نقرر أن تعبير صورة الجسم ليس خبرة ذاتية فحسب بل هي خبرة موضوعية في الوقت نفسه، وبعبارة أخرى فان تكوين صورة الجسم بما هي خبرة موضوعية لا يتم إلا على أساس من تمثل صورة جسم لآخر وبخاصة صورة جسم الموضوع الليبيدي (زيور،1979 ص،24). وهي الفكرة الذهنية للفرد عن جسمه، فصورة الجسم هى الأساس لخلق الهوية حيث أن الأنا مسألة أساسية في تكوين الشخصية إذ ينفصل الأنا عن اللا أنا بفضل صورة جسمية لها تاريخ. فالأنا جزء من الهو عُدِّل بواسطة التأثير المباشر للعالم الخارجي والذي يعمل من خلال الشعور الإدراكي، فكأن صورة الجسم وصيرورتها والحال هذه يتوقف عليها وعلى تعثراتها بعدا السوية واللاسوية، ومن ثم فهى ترتبط ارتباطاً عضوياً بمراحل النمو (عبد القادر،2007، ص438-439). وهي أيضا تصور عقلي أو صور ذهنية يكونها الفرد، وتسهم في تكوينها خبرات الفرد من خلال ما يتعرض له من أحداث

ومواقف، وبناء على ذلك فان صورة الجسم قابلة للتعديل والتطوير، ومن ثم فان صورة الجسم تؤثر على نمو الشخصية وتطورها، فما يكونه الفرد من اتجاهات نحو جسمه قد تكون سلبية أو ايجابية. وهذه الاتجاهات المتعلقة بصورة الجسم بشقيها الإيجابي أو السلبي، إما أن تكون ميسرة أو معوقة لتفاعلات الإنسان مع ذاته ومع الآخرين (كفافي والنيال، 1996،ص 9).

وبناء على كل ما سبق يتضح أن الحالة يرى جسده على أنه جسد أنثى وعلى أحسن التقديرات يرى جسده مؤهلاً ليكون الإثنين معاً – ذكر وأنثى – حيث رغباته المزدوجة ومحاولاته السابقة في التعرف على النساء أيام مراهقته وارتدائه الملابس الداخلية النسائية وشعوره بأنه مزدوج الهوية الجنسية. كما أن مفهومه عن ذاته يتصف بالدونية والسلبية وهذا ما يتفق مع دراسة البشر (2007) حيث ظهرت مشاعر الخزي والكآبة والمفهوم السلبي عن الذات لدى أفراد عينة البحث.

خاتمة

بهذه النتائج السابقة يتضح أن الصفحة الإكلينيكية والبناء السيكودينامي لمضطربي الهوية الجنسية من الذكور لهما خصائص مميزة تتفق مع التراث السيكولوجي حيث اضطراب العلاقة مع الأب والتوحد مع الأم والعدوانية تجاه الجنس الذكري ورفضه، وقبول الجنس الأنثوي والتعلق به ، وزيادة درجة الإنطواء والعزلة الاجتماعية وتفضيل الوحدة عن الوجود مع الآخرين ، ووجود المشاعر الاكتئابية، وأن الدراسة الحالية وإن كانت الأولى من نوعها في التراث العربي فإنها أضاءت الطريق لفهم هذا الإضطراب لدى الذكور، ويبقى أن تقوم دراسة أخرى حول الإناث مضطربات الهوية الجنسية باستخدام دراسة الحالة المتعمقة.

المراجع

1.البشر، سعاد عبد الله (2007). اضطراب الهوية الجنسية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية . المؤتمر الاقليمي الأول لعلم النفس 18 -20 نوفمبر . القاهرة. رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية.

2. الشربيني، إيناس سمير(2010) . دراسة في سيكوديناميات البغاء وصورة الجسم لدي البغي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

3. القطان، سامية (1980) . كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية .الجزء الثاني ، القاهرة .مكتبة الانجلو المصرية.

4. حب الله، عدنان (1988). التحليل النفسي من فرويد إلي لاكان. بيروت. مركز الإنماء القومي.

5. حسنين، معتزة محمد سيد احمد (2001). بعض العوامل الديموجرافية والأسرية المرتبطة باضطراب الهوية الجنسية لأطفال ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

6. خضر، عادل كمال (1996). ترتيب رسم الشكل الإنساني - الذكري والأنثوي- في اخنبار رسم الشخص ودلالته الإكلينيكية . مجلة علم النفس ، العدد (38). القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

7. زيور، نيفين (1979). صورة الجسم :دراسة في التحليل النفسي لدي الأطفال العصابيين باستخدام أدوات البحث الإكلينيكي. رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.

8. عبد القادر، حسين، وطه، فرج عبد القادر، وكامل ،مصطفى، وقنديل، شاكر (2007). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية.

9. عسكر، عبد الله وعبد القادر، حسين (2002). اختبار الشخصية المتعدد الوجه:دليل الاستخدام .الطبعة الثانية. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

10. عكاشة ،أحمد (2007). الطب النفسي المعاصر .القاهرة .مكتبة الانجلو المصرية.

11. كفافي، علاء والنيال، مايسة (1996). صورة الجسم وبعض المتغيرات لدي عينات من المراهقات "دراسة ارتقائية عبر ثقافية" . مجلة علم النفس ، العدد (39). القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12. ليندزاى، بول وآخرون (2000). مرجع في علم النفس الاكلينيكى للراشدين .ترجمة صفوت فرج. ط1،القاهرة .مكتبة الأنجلو المصرية.

13. ماكوفر ،كارين(1987). إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني. ترجمة: رزق سند إبراهيم. بيروت. دار النهضة العربية.

14. مخيمر ،صلاح (1981). المفاهيم :المفاتيح في علم النفس .القاهرة .مكتبة الأنجلو المصرية.

15. مخيمر، عماد والظفيرى ،عزيز (2003). خبرات الاساءة التى يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة وعلاقتها باضطراب الهوية الجنسية.مجلة دراسات نفسية .مجلد 13. عدد(3) . رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية.

16. American Psychiatric Association (1994). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (D.S.M. IV). American Psychiatric Press Washington Dc.

17. Beithman, J& Zucker, H.(1992). Areview of the long – term effects of child sexual abuse . Child abuse and neglect. Vol.(16) , no (1),pp.(101-118).

18. Bowie,M.(1990).Freud ; Proust And Lacan Theory as Fiction . Cambridge, University pres, U. K.

19. Bowlby ,J.(1988) . A secure base parent – child attachment and healthy human development .New York . Basic Books.

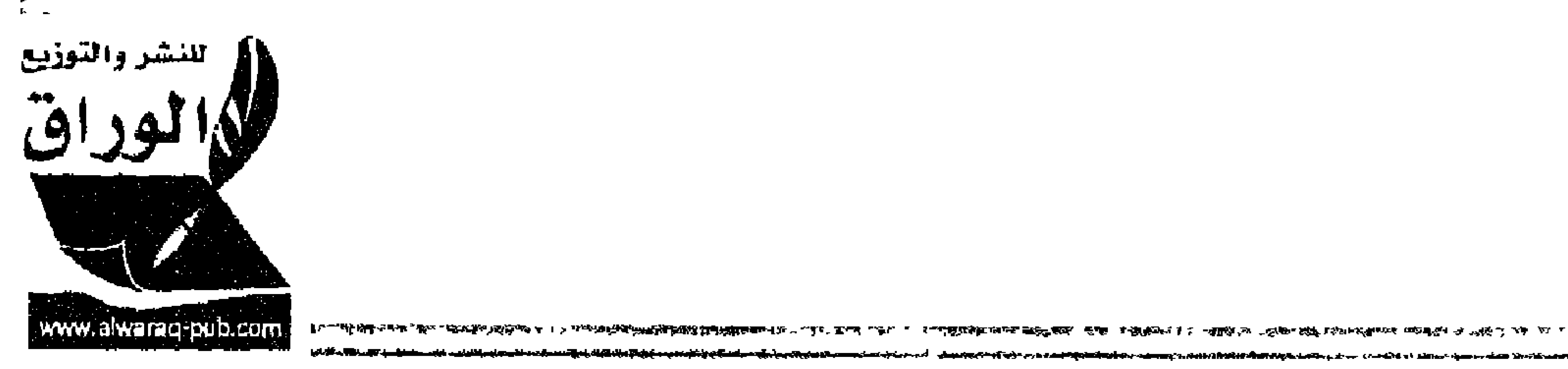
20.Chused,D.(1999). Male gender identity and sexual behavior. international journal of psychoanalysis . vol.(80), no. (1), pp.(1105 – 1117).
21. Cohen, P;& Arrindell, S.(1994). Parental factor and transsexualism .in: parenting and psychopathology . NewYork. John Wiley&Sons
22. David,H&Singer,M.(1993).psychological distress, problem behavior and famlily functioning of sexually abused adolescents inpatient. Journal of the American Acaemy of child and adolescents psychiatry. . Vol.(32) , no (5), pp.(954-961).
23. Doll,J.&Batholow,B.(1992). Self- reported childhood and adolescent sexual abuse among adult homosexual. Child abuse and Neglect .Vol. (16), no (6),pp.(855-864).
24. Green,R(1987). The Sissy boy Syndrom and The Development of homosexuality. New Haven.Yale University Press.
25. Hetherington,F.(1988). The Effects of father absence on child development.Young children .pp.233-248.
26. Kazdin ,A.(2000). Encyclopedia of psychology . American Psychiatric Association . Oxford University Press.
27. Max,S(1995). A clinical approach to childhood gender identity disorder. American Journal of Psychotherapy. .Vol.(49) , no (2),pp.(260-281).
28. Miash,E; Berah,E.; Butcher,& Rouse,S.(2000). Utility of the MMPI-2 in assessing gender dysphonic patient . Journal of personality Assessment. Vol.(75),no.(2),pp.(268-279).
29. Munck,E(2000).A retrospective study of adolescent visiting A Danish clinic for Sexual disorder.International Journal Of adolescent Medicine and Health.Vol.(12) , no (2), pp.(215-222).
30. Norton,K&Dolan,B.(1996)Personality Disorder and Parenting. Cambridge University Press.
31. Reber,A.(1995). Dictionary of psychology . England . Penguim Books.2nd .

32. Ridge,S.&Feeney,J.(1988). Relationship history and Relationship attitudes in gay male and lesbians attachment style and gender in Ausralian and New Zealand . Journal of psychiatry . Vol.(32) no (6),p.(848- 859).
33. Tabares, J.(2002). The paternal function in disorders of male sexual identity.Revista de Psicoanalisis de la Asociacion Psicoanalitica de Madrid. Vol.(38), pp.(149-174).
34. Yilmaz, Aysegul; Ceri, Ozge; Tatlidil, Elif; Kocak, Orhan Murat; Soykan, Atilla. (2009). A mourning case that referred with sexual identity disorder secondary to a general medical condition. Turk Psikiyatri Dergisi. Vol.(20).no. (2), pp.(188-196).

(2)

الفائدة الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في الكشف عن الذكاء والقلق والوحدة النفسية والمشكلات الأسرية

"دراسة حالة"



تمهيد:

تعتمد الاختبارات الإسقاطية على المثيرات الغامضة التي تقدم للمفحوص لكي يستجيب عليها بالمفردات اللغوية مثل اختبار تفهم الموضوع واختبار رورشاخ واختبار تكملة الجمل واختبار تداعي المعاني (Abraham,1976,p.12)، وتوجد اختبارات أخرى تبتعد عن اللغة ويقوم المفحوص – خلال تطبيق الاختبار – بالتعبير اليدوي مستخدماً الورقة والقلم مثل اختبارات الرسم وهي كثيرة ومتنوعة منها رسم الذات مع الأقران والأسرة، ورسم الشخص (الذكرى والأنثوي)، ورسم الرجل، ورسم الحيوان، ورسم الأسرة المتحركة..الخ (خضر، 1986؛1989)؛ (مليكة، 2000).

وسبق أن تم توظيف رسم الرجل لقياس الذكاء عن طريق حساب عدد التفاصيل الأساسية الموجودة في الرسم، واتضح فيما بعد أن الرسوم تعبر عن خصائص الشخصية المعرفية والإنفعالية (Hammer,1960)،(خضر والمفتي، 1990)،(Aikman et al,1992),(Johnson,1990) وهذه العلاقة بين الرسم والنمو العقلي والمعرفي قد بدأ الكشف عنها مع صدور الكتاب الذي ألفه رسكن Resken حول مبادئ الرسم في عام 1857م (ريد، 1971).

أما المحاولة التي أسست لأول اختبار نفسي مقنن لقياس ذكاء الأطفال باستخدام رسم الرجل فقد قامت بها جود إنف Good Enough في عام 1926م، وبعد ذلك قام هاريس Harris بتعديل عناصر التصحيح عام 1963م(Knapp,1992). وبحثت العلاقة بين ذكاء الأطفال ورسومهم (اسكندر، 1934)، كما تم – فيما بعد – إعداد معايير تناسب أطفال مدارس

القاهرة (غنيمة،1976)، وإعداد صورة من الاختبار تناسب الأطفال الصم ومقارنتهم بالمعاقين عقلياً (فرج،1986).

كما عنيت العديد من البحوث باختبارات الرسم الإسقاطي ودورها في العمل الإكلينيكي من حيث التشخيص والعلاج النفسي (خضر،1993؛ 2002؛ 2003)، (خضر والوكيل، 2009)، (الوكيل، 2006)، (Cohen,1994)، (LaRoche,1994)، (Hanes,1995)، (Kymissis & Khanna,1992).

مشكلة الدراسة وأهميتها

وفيما يتعلق باختبار رسم المنزل والشجرة والشخص يلاحظ أنه منذ قيام جون ن باك Buck في عام 1948م بإعداد الإختبار وتقنينه في المجتمع الأمريكي وهو يستخدم على مدى واسع في البحوث الميدانية والعمل الإكلينيكي في معظم دول العالم، ولذلك توجد العديد من البحوث العربية والأجنبية التي اهتمت بدراسة الفائدة الإكلينيكية للإختبار في تشخيص الاكتئاب وصورة الجسم (الهلباوي، 1988)، والتشخيص الفارق للحالات البينية (رزق، 1986)،و البناء النفسي لمرضى السرطان (عبد الله وعبد الفتاح،1995)، ودراسة رسوم العاديين والمرضى الذهانيين والعصابيين (عبد النبى، 1998)، ودراسة رسوم الأطفال والمراهقين العاديين والفئات الخاصة (عبد الغنى،2003)، وإسقاط صورة الجسم لدى المعاقين حركياً (خضر،2000)، وتحديد عناصر المميزة لمرحلتي الرسم بالرصاص والرسم بالألوان وعلاقتهما بالقلق لدى المراهقين من الجنسين(خضر وعبد الغني، 2008)، ومعرفة مدى ثبات رسم شكل المنزل (Yamaguchi ,1983)،

ودراسة الذكاء وعلاقته بصعوبات التعلم في رسم الشخص (Kennon,1990)، والكشف عن صدق الاختبار في قياس القدرة العقلية (Abell ,et al,1998)، ، ورسم شكل الشجرة كأسلوب إسقاطي في العلاج النفسي لفتاة من المراهقات المضطربات انفعالياً (Kennedy: 1997). والعلامات الدالة على التوتر والقلق لدى المرضى النفسيين في رسم الشجرة باستخدام طريقة إعادة التطبيق (Tolor,1957) ، ودراسة الاتساع والضيق وعلاقتهما بالانبساطية والانطوائية (Wildman,et al ,1967)، ومقارنة رسوم لدى الفِصاميين والمضطربين انفعالياً، ومعرفة دور الاختبار كأداة مساعدة في التشخيص الفارق (Wilbourn,1982)، ومقارنة رسوم الأطفال العاديين والمرضى النفسيين (Rosen,1991)، ومعرفة علاقة الحجم والتفاصيل والتأكيد على الخطوط بالقلق والاكتئاب (Joiner ,et al ,1996)، ونلاحظ في كل الدراسات السابقة أن معظمها لم تستخدم المنهج الإكلينيكي– طريقة دراسة الحالة الفردية المتعمقة– في منهجها التي اعتمدت عليه. ولم تهدف لدراسة حالة مراهقة مرتفعة الذكاء والقلق والشعور بالوحدة النفسية والمشكلات الأسلاية ولم تقف على السيكوديناميات المرتبطة بالمتغيرات السابقة، أما الدراسات العربية التي اعتمدت على دراسة الحالة الفردية المتعمقة فهي دراسات كل من رزق (1986)، والهلباوي (1988)، وعبد النبي (1998)، وخضر (2000)، وعبد الغني (2003) ولكنهم جميعاً لم يستخدموا اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لقياس الذكاء لدى الحالات الإكلينيكية التي كانت موضوعاً لدراساتهم واكتفوا بالتحليل الكيفي فقط الذي كان يهدف لمعرفة الدلالات الإكلينيكية المميزة لتلك الحالات. ولم يثبتوا قدرة اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في الكشف عن الذكاء

لدى هذه الحالات الإكلينيكية التي تضم عدداً من المرضى النفسيين عن طريق المقارنة بين درجة الذكاء الناتجة عن اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص وأي اختبار موضوعي لقياس الذكاء، كما أنهم لم يدرسوا الفائدة الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ضمن بطارية تشخيصية للكشف عن صورة الجسم ومفهوم الذات والذكاء والقلق والوحدة النفسية والمشكلات الأسرية لدى المراهقات عن طريق دراسة الحالة.

ولهذا كله يسعى الباحث إلى محاولة التأكد من الفائدة الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص للكشف عن الذكاء والقلق والوحدة النفسية والمشكلات الأسرية، وسيكوديناميات الحالة المتعلقة بالمتغيرات السابقة وهي صورة الجسم ومفهوم الذات باستخدام دراسة الحالة المتعمقة، وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

هل تتفق نتائج اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في كل من التحليل الكمي والكيفي مع نتائج الاختبارات التالية:

1. اختبار القدرات العقلية.
2. مقياس القلق.
3. مقياس الوحدة النفسية،
4. المقابلة وتاريخ الحالة، وتتكامل نتائجها بحيث تحقق الفائدة الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص للكشف عن الذكاء والقلق والوحدة النفسية والمشكلات الأسرية والسيكوديناميات المرتبطة بها (صورة الجسم ومفهوم الذات)؟.

اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص

وجدت محاولات عديدة سبقت ظهور اختبار الرسم المنزل والشجرة والشخص لجون.ن. باك لدراسة الشخصية (مليكة،2000). حيث ظهر رسم الشجرة كموضوع يصلح للقياس النفسي قام بها إميل جوكر Jucker في عام 1928م وكان يهدف من خلالها لمعرفة ميول واتجاهات الأطفال مستنداً إلى الحدس في تفسير الرسم، وفى عام 1934م قام طومسون وهارلوك Thomson & Hurlock بإعداد معايير لرسوم الأطفال للشجرة، وفى بداية الأربعينيات من القرن الماضي نشر اسكليب Schliebe أعماله حول رسم الشجرة بهدف الدراسة الشاملة والكلية للأطفال، أما أول مرة ظهر فيها اختبار رسم الشجرة بشكل متكامل فكان ذلك في عام 1949م بواسطة كارل كوخ Karl Koch في كتابه اختبار الشجرة، ولا يزال يعرف باسمه حتى الآن، كما ظهر اختبار رسم المنزل من إعداد مينكووسكا Minkowska في عام 1958م لدراسة شخصية الأطفال (لجنة الاختبارات، 1992). ويقوم اختبار المنزل والشجرة والشخص على تحليل وحداته الثلاث حيث تبين أن المنزل إنما يستثير ارتباطات تتعلق بمنزل القائم بالرسم، ومن يعيشون معه ونوع العلاقات التي تجمعهم واتجاهاته نحوهم، وتستثير الشجرة الارتباطات الخاصة بدور القائم بالرسم في الحياة، ومدى قدرته على تحقيق الإشباع من البيئة الخارجية، كما يرتبط رسم الشخص بالعلاقات الشخصية العامة والخاصة (مليكة، 2000).

الدلالات الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص

سنتناول فيما يلي عرضاً لأهم الدلالات الإكلينيكية التي ترتبط بعناصر رسم المنزل والشجرة والشخص.

أهم الدلالات الإكلينيكية لعناصر رسم المنزل:

1. **سقف المنزل:** يمثل دائرة الخيال، ويشير كبر حجم السقف إلى قضاء وقت طويل في الخيال، واختلال السقف يدل على اختلال الشخصية، والاهتمام بإبراز الزوايا والامتداد لما وراء الحوائط يتضمن اتجاهاً دفاعياً متشككاً.

2. **مادة سقف المنزل:** إذا رسمت بدقة وعناية وبحذر فذلك يتضمن نزعات وسواسية قهرية، والتظليل العميق يشير إلى القلق.

3. **الحوائط:** يشير الحائط غالباً إلى الأنا في شخصية المفحوص وقوة أو ضعف الحائط يمثل قوة أو ضعف الأنا في الشخصية، والتأكيد عليها علامة على الذهان الكامن، وإذا كانت باهتة تضمن ذلك شعوراً بالانهيار، والحائط الشفاف يدل على اختلال في اختبار الواقع وهو ما يظهر في رسوم ضعاف العقول، وفي حالة الأطفال العاديين أو مرتفعي الذكاء فيشير إلى عدم اكتمال النمو.

4. **قاعدة الحائط:** يشير عدم رسمها إلى اتصال ضعيف بالواقع، وتأكيدها يدل على القلق في مستوى الواقع.

5. **الباب:** هو الطريق المباشر للاتصال مع البيئة، ويكشف الباب الضئيل عن شعور بعدم الكفاءة والتردد في إقامة الصلات الاجتماعية، والباب

المرتفع ارتفعاً كبيراً يشير إلى قلة الاتصال بالبيئة، والباب المفتوح يدل على الحاجة إلى تلقى الحب والحنان من الخارج والباب المغلق يدل على نقص العلاقات الخارجية.

6. **النوافذ:** هي وسائل ثانوية للتفاعل مع البيئة، فإذا كانت بلا قضبان تدل على نزعات متضادة، وحذف النوافذ يشير إلى الانطواء والعدوان، وجود أقفال في النوافذ له دلالة على دفاعية زائدة، والستائر تدل على وجود تفاعل مضبوط شعورياً مع بعض القلق، وإذا رسمت نافذة الحمام أكبر النوافذ دلت على اضطراب في الوظائف الجنسية أو الإخراجية أو شعور بالإثم لممارسة الاستمناء، وإذا كانت النافذة على شكل مثلث دل ذلك على اهتمام بالرموز الجنسية الأنثوية.

7. **المدخنة:** قد تكون رمزاً للدفء داخل الأسرة، كما أنها تشير إلى رموز جنسية ذكرية أو صراع جنسي، والدخان الكثيف الصاعد من المدخنة يشير إلى التوتر النفسي، وإذا اتجه الدخان جهة اليسار دل ذلك على التشاؤم بالنسبة للمستقبل (مليكة، 2000، ص54- 59).

أهم الدلالات الإكلينيكية لعناصر رسم الشجرة:

1. **الخطوط:** إذا كانت الخطوط متعرجة، أو منحنية، أو مائلة إلى جهة واحدة، أو تتأرجح جهة اليمين وجهه اليسار، أو غائرة نتيجة لضغط القلم عليها دل ذلك على القلق.

2. **الجذع:** يعد رسم الجذع بخط واحد عمودي أحد خصائص رسوم الأطفال، أما في حالة استمرارها لدى البالغين فتعد علامة على التثبيت وذلك حسب ما يرى كارل كوخ، في حين ترى ستورا أن الفتيات هنَّ

الأكثر قياماً بالرسم بخط واحد مقارنة بالذكور وذلك حتى عمر من أربع لخمس سنوات. وتعتبر ستورا أن استمرار ذلك لما بعد فترة البلوغ يعد إشارة إلى ميل الشخص لأن يعيش عالمه الداخلي دون ملاحظة ما يجرى في العالم الخارجي. وهذا دليل على الجمود النفسي والعناد، أما في حالة قيام الفنانين بذلك فهو انعكاس للنرجسية وللعدائية كمحاولة منهم لفرض مشاعرهم على الآخرين، وقد يقوم الفِصامي برسم الجذع بخط واحد ويشير ذلك إلى المحاولات اليائسة التي يقوم بها لكي يجعل نفسه مفهوماً للآخرين، كما يرمز إلى صورة الجسم والنمو النفس- حركي لدى الأطفال وقد لا يتاح للطفل في العمر من تسع إلى أحد عشرة عاماً استيعاب مبادئ الزمان والمكان بشكلٍ وافٍ، وبالتالي فإنهم يعانون من صعوبات في إسقاط صورة الجسم ومن ثمَّ في إسقاط الجذع.

3. **مقدار جودة الخطو:** يعد الخط المستقيم الواضح انعكاساً لما يتميز به المفحوص من النشاط والحيوية، في حين يشير الخط الباهت إلى الاتجاه نحو الذات، والخط المقوس يدل على الخيال الخصب ودماثة الخلق.

4. **الجذور:** يدل رسم الجذور من قبل البالغين على سيطرة اللاشعور، مع وجود نزعة للتبعية تجاه الآخرين، ووجود مشكلات أسرية، ورغبة في معرفة المجهول.

5. **حجم الشجرة:** في حالة رسم الشجرة في حجم كبير بحيث تكاد تحتل الصفحة كاملة يدل ذلك على مشاعر العظمة والحيوية، أما صغر الحجم فيدل على الخجل وانعدام الثقة والقلق.

6. **موضع الشجرة:** في حالة رسم الشجرة في وضع أقرب إلى الأعلى واليسار فإن ذلك غالباً ما يميز الأطفال الذين يعانون من مشاعر الخوف (لجنة الاختبارات، 1992، ص 52- 70).

7. **الأغصان:** وجود الأغصان المبتورة أو المحطمة علامة على الإحباط، وعلى وجود صدمات في حياة الشخص، وفي حالة رسم الأغصان وكأنها ذاهبة إلى الشمس وبصورة جذابة علامة على مشاعر فقدان الحب، وفى حالة رسمها وكأنها ممتدة بلهفة نحو الخارج علامة على الرغبة في الحصول على الدفء من الآخرين، بينما يرسم الأطفال الخجولون والبعيدون عن رعاية الوالدين الشجرة وكأنها منحنية بأغصانها، وبعيدة عن الشمس، وكبيرة في الحجم كدلالة على عدم التوافق النفسي والاستبعاد من الجو الأسري الذي يعيشون فيه .(Hammer,1960,P.265)

8. **التاج:** ويرمز إلى العناصر الواعية في الشخصية.

9. **الأوراق:** تعكس الاهتمام بالتفاصيل، وغيابها يعنى الإهمال والجمود النفسي.

10. **الثمار:** وتشير إلى الحس العلمي- الواقعي- لدى المفحوص، أما إذا ظهرت الثمار وهي مقطوعة فيدل على عدم الإشباع.

11. **الزهور:** وتعد ذات دلالة على الاهتمام بالبيئة وما يدور حول الشخص من أحداث.

12. **خط الأرض:** وجود انحناءات في خط الأرض كثيراً ما تتميز به رسوم المرضى النفسيين مع غياب الخط الأساسي للأغصان (Rosen , 199).

ويلاحظ أن الأطفال والبالغين غير المتوافقين نفسياً غالباً ما يرون الشجرة المرسومة وكأنها في حالة موت أو مكسورة الأغصان، وقد تعكس هذه الرؤية المرور بخبرة مؤلمة وضاغطة، وكذلك تميز الأطفال ذوي صعوبات التعلم، أوالمضطربين سلوكياً والذين فقدوا أحد الأشخاص المقربين منهم بسبب الموت (Bluestein ,1978).

أهم الدلالات الإكلينيكية لعناصر رسم الشخص :

1. **الرأس:** هي المركز المهم لموقع الذات، والسيادة الاجتماعية والقوى العقلية وضبط حوافز الجسم، وكبر حجم الرأس يشير إلى اعتمادية على الآخرين، وصغر حجمها يشير إلى مشاعر النقص وعدم الكفاءة العقلية، وضعف الأنا والخجل.

2. **ملامح الوجه:** يعتبر الوجه أكثر مناطق الجسم دلالة، فعن طريقه يتم الاتصال الاجتماعي ويتحقق الإشباع، وإذا جمع الوجه بين الملامح الذكرية والأنثوية دلّ ذلك على تناقض جنسي، وحذف ملامح الوجه تدل على وجود السطحية في العلاقات الاجتماعية ونقص في الاهتمام بالبيئة.

3. **الفم:** يدل رسم الفم الكبير الحجم على العدوانية، أو كثرة الحديث، أو الرغبة في الإشباع الفمي، والتأكيد في رسمه يدل على دفاع نكوصي، أو عدوانية، أو رغبة في إشباع شهوي فمي. وإهمال رسم الفم يدل على إنكار الحاجات الاعتمادية الفمية، أما حذفه فيشير إلى صعوبات التواصل والإفراط في النقد والانسحاب، والميل للإكتئاب، والربو.

4. **الشفتان:** تدلنا إذا كانت ممتلئة في رسم ذكرى على الخشونة، وأحياناً تأخذ شكلاً يشبه القضيب ويكون لأصحاب هذا الرسم خبرات جنسية فعلية مع الفم.

5. **الذقن:** يشير إلى التجسيد الاجتماعي للقوة والتحدي.

6. **العيون:** تدل العيون الكبيرة على الإحساس بالمراقبة كعلامة على المرض النفسي، وحذف العيون دلالة على الرغبة في عدم التواصل مع الآخرين. والعيون الخالية من إنسان العين تشير إلى الاستغراق في الذات.

7. **حاجب العين:** يشير الحاجب المزجج إلى الأناقة، والكثيف إلى البدائية، والمرفوع إلى الازدراء والغطرسة، والمنسق المسحوب يكثر في رسوم المراهقات.

8. **الأذن:** يشير صغر حجم الأذن إلى مشكلات طبية في الأذن، أو هلاوس سمعية، والرغبة في تجنب النقد، وكبر الحجم يشير إلى البارانويا، أو علامة على الصمم.

9. **الشعر:** يدل كثافة الشعر على كفاح الرجولة، والانشغال الجنسي، أو العدوان، أو النرجسية، أو العجز الجنسي، وتنسيق الشعر يشير إلى الجاذبية الجنسية، والأنوثة الفعالة.

10. **تفاحة آدم:** تشير إلى الذكورة القوية والاهتمام بها يشير إلى الضعف الجنسي وأحياناً في رسوم الإناث كدلالة على ذكوريتهن.

11. **الأنف:** يرمز الأنف الكبير أو الصغير إلى عدم التوافق، وظهور فتحتي الأنف تعد علامة على العدوان ورمزاً جنسياً ومخاوفَ من الخصاء.

12. **العنق:** يشير العنق الصغير أو الكبير إلى سؤ التوافق، واضطراب رسمه يدل على الشعور بالاختناق، وصعوبة ضبط الدوافع الغريزية.

13. **الأذرع:** عدم وجود الأذرع او رسمها صغيرة أو كبيرة علامة على سوء التوافق، والأذرع القوية والطويلة دلالة على العدوان، وحذفها دلالة على مشاعر الذنب أو الاكتئاب، أو علاقة غير مشبعة من البيئة.

14. **الأيدي:** تدل الأيدي الممتدة نحو الخارج على الرغبة في التواصل مع البيئة، أما إذا زاد حجمها وامتدادها فيعني ذلك الرغبة في تفعيل العدوان، والأيدي الصغيرة تدل على عدم الأمن، وقلة الحيلة، ونسيان رسم الأيدي يشير إلى الإحساس بأن هناك فعلاً آثماً يجب إخفاؤه، ووضع الأيدي خلف الظهر أو في جيب البنطلون دلالة على رفض العلاقات مع الآخرين، أو ممارسة الاستمناء، أو القلق، وحذفها يشير إلى سوء التوافق.

15. **الأصابع:** تدل الأصابع الطويلة على العدوان، أو سوء التوافق.

16. **الأرجل:** تدل الأرجل الطويلة على الرغبة في الاستقلال أو الكفاح، والتصاق الرجلين يشير إلى الجمود والتوتر، سوء التوافق الجنسي، وتشير الأرجل القصيرة إلى مشاعر الاكتئاب، ونقص الحركة الفسيولوجية، وحذف الأرجل يشير إلى الاضطراب الجنسي أو الانطواء.

17. **الأقدام:** تشير الأقدام الصغيرة إلى مشاعر عدم الأمن والاكتئاب والاعتمادية، ويدل حذفهما على الخزي والاضطراب الانفعالي، ويتم حذف الأقدام في رسوم الخجولين والعدوانيين، ورسم الأقدام الطويلة يشير إلى الحاجة للأمن، وتأكيدها يشير إلى عدم الكفاءة الجنسية.

18. **الأكتاف:** تشير الأكتاف المُرَبَّعَةُ في حدة إلى دفاعية واتجاهات عدوانية، وعدم تعادل الكتفين يشير إلى صراع فيما يتصل بالدور الجنسي، ووجود أكتاف عريضة وقوية كتأكيد للتعويض عن مشاعر العجز، ورسم أكتاف ضئيلة يشير إلى مشاعر النقص، وحذفهما يدل على وجود اضطراب في التفكير.

19. **الجذع:** يشير الجذع الضعيف إلى عدم الرضا عن الجسم، أو الخوف من السمنة، أو الوصول لمرحلة الرشد، أو الضعف الفسيولوجي العام، وقد يتم حذف الجذع في رسوم الصغار بحكم المرحلة النمائية التي يمرون بها، ويدل الجذع الكبير والصغير على وجود علامات على سوء التوافق النفسي (خضر، 2002، ص6-31).

الإجراءات المنهجية:

تم استخدام المنهج الإكلينيكي حيث الدراسة المتعمقة للحالة الفردية بالاعتماد على العديد من الأدوات المختلفة كالمقابلة، وتاريخ الحالة، والاختبارات الموضوعية، والإسقاطية (القطان، 1980،ص 44). ولتحقيق ذلك تم استخدام الأدوات التالية:

1. اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.
2. اختبار القدرات العقلية.
3. مقياس القلق.
4. مقياس الشعور بالوحدة النفسية.
5. المقابلة.

دراسة الحالة :

الحالة تبلغ من العمر 17 سنة، وهي طالبة بالصف الثالث من المرحلة الثانوية العامة. متفوقة دراسياً. ولديها طموح أكاديمي، ترتيبها الميلادي هو الأول لثلاثة من الذكور. بيضاء البشرة. طويلة القوام. قوية البنية الجسمية مثل الأب. يكشف تاريخها التطوري عن مؤشرات نمو عادية في كل شيء. الأب و الأم يعملان بالجهاز الإداري بالحكومة، ومستوى الدخل متوسط ولذلك اتجه الأب بالرغم من أنه شخصية ضعيفة أمام سيطرة الأم إلى عمل إضافي حر بعد العمل الحكومي، الأسرة تعيش في بيت تملكه الأم ضمن عدة بيوت تملكها عائلة الأم، وهذا ما دفع الأب للشعور بضآلة مكانته في أسرته مما دفعه لكثرة الشجار والخلافات مع الأم حتى أنه كثيراً ما كان يترك المنزل ويغيب عنه لفترات قد تصل إلى عدة شهور ثم يعود بعدها للمنزل وهكذا دواليك، والحالة كثيراً ما تدخلت للإصلاح بين الوالدين وتهدئة الأجواء بينهما، في الوقت الذي ترى فيه الحالة أن الأم تسيء معاملة الأب، ولذلك فهي تتعاطف معه، والحالة قليلة الكلام عن نفسها، وتميل الى الهدوء والانطواء وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية داخل المدرسة أو خارجها، وتعطي تركيزها كله في الدراسة وهذا ما يعطي الانطباع عن انغلاقها على ذاتها. ومن أقوال الحالة :" دائماً أبحث عن نفسي ولا أجدها، وأجلس بمفردي أتأمل أحوالي، وأريد أن يفهمني أحد سواء في البيت أو خارجه، عايزه ألاقي نفسي، حاسه إني وحيدة مع أني لي ناس كتير، يا واحد ملكش تاني يا عالم بالقلوب ريحني من العذاب والحيرة والألم، إيه معنى الحياة ...أبكي ..أسأل العقول ألاقي ألف رد، مش عارفه أقول أنا مالي، عايزة أحس بالاستقرار".

الأدوات:

اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص:

قام لويس مليكة في عام 1960م بإعداد الاختبار لكي يصلح في البيئة المحلية وقام بتقنينه على عينة مقدارها 188 شخصاً من الراشدين (120من الإناث، 68 من الذكور) ممن تتراوح أعمارهم بين 15 عاماً وحتى 40 عاماً فيما فوق، كما قدم المعايير الكمية والمصورة والكيفية ودراسة قدرة الاختبار على التمييز بين الفصاميين والعاديين (مليكة،2000).

طريقة تطبيق الاختبار: تم طلب رسم المنزل والشجرة والشخص على ورقة بيضاء مساحتها 42 سم × 30 سم بعد أن يتم ثنيها من عند المنتصف ليصبح هناك عدد أربع صفحات وتكون مساحة الصفحة الواحدة (21 سم × 30 سم). وتم الرسم باستخدام القلم الرصاص.

اختبار القدرات العقلية :

من إعداد فاروق عبد الفتاح موسى وهذا الاختبار يقوم على أساس أن القدرة العقلية العامة، أو الذكاء العام هو محصلة عدد من القدرات المختلفة التي قد ترتبط فيما بينها بمقادير ترتفع وتنخفض تبعا لاقترابها أو تباعدها عن بعضها، ويتضمن اختبار القدرة العقلية عددا من القدرات هي: القدرة اللغوية، القدرة العددية، القدرة المكانية، الاستدلال وإدراك العلاقات، وقد تم تطبيق الاختبار الخاص بالمرحلة العمرية من 15 – 17 سنة في البحث الحالي، وهذا الاختبار يتميز بثبات وصدق مرتفعين (موسى، 1989).

مقياس القلق (A):

أعد هذا المقياس في الأصل كوستلو وكومري، ويذكر معد المقياس في البيئة المحلية أن المقياس صمم لقياس استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد قياسه لمجموعات من الأعراض التي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق. ويتكون المقياس من تسع عبارات أمام كل منها تسع اختيارات تكون متدرجة من 1-9. وتقيس عبارات المقياس كل من القابلية للاستثارة والعصبية والتوتر وزيادة الحساسية. ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد في السن من 15 عاماً فيما فوق. ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبولين. وأعدت له المعايير الميئينية المناسبة للعينة المكونة من 1510 من الذكور والإناث في أعمار ومهن مختلفة (غريب ،1987). وقام عبد الغني (2007) بحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية لعينة مكونة من 50 من المصريين والقطريين من المراهقين ولقد بلغ معامل الثبات 80. 0، وعليه فإن المقياس يتمتع بدرجة ثبات عالية. كما قام بحساب صدق الاختبار بطريقة المجموعات الطرفية وحساب اختبار ت بين مجموعتين منخفضة الدرجات بلغت 25، من الجنسين ومن المراهقين المصريين والقطريين، ومجموعة مرتفعة الدرجات بلغت 40، وكانت قيمة ت 2،5 وهي دالة عند مستوى 001، 0، وعليه فإن المقياس يتمتع بدرجة صدق عالية (عبد الغني،2007).

مقياس الشعور بالوحدة :

أعد هذا المقياس رسيل وزملاؤه كأداة سيكومترية سهلة التطبيق في البحوث التجريبية، وتتكون الصورة النهائية للمقياس من عشرين عبارة اختيرت على أساس الارتباطات المرتفعة بين درجة كل عبارة والمجموع الكلي

للعبارات. كما أن المقياس مرتبط ارتباطا عاليا مـع الاكتئـاب والقلـق وعـدم الرضا وعدم السعادة والخجل. ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد في الـسن من 16 عاماً فيما فوق. ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبـولين وقـد حـسب ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار بفاصل زمـني قـدره شـهر وكانـت قيمـة معامل الثبات بهذه الطريقة بالنسبة لطلاب الجامعة52. 0 ،أما بطريقة التجزئة النصفية فكـان معامـل الثبـات 85 .0. وأعـدت لـه المعـايير الميئينيـة والتائيـة والمستويات السباعية المناسبة للعينة المكونة مـن 1010 مـن الـذكور والإنـاث وتشمل العوامل الموجودة بالاختبار الحاجة للالفـة الانـسانية ووعـي الـذات بالعلاقات بالاخرين والشعور بـالاغتراب والانفـراد ومـشاركة الاخـرين في الاهتمامـات (الـبحيري ،1985). وقـام عبـد الغـني (2007) بحـساب ثبـات المقياس بطريقة التجزئة النصفية لعينة مكونة من 50 مـن المـراهقين المـصريين والقطريين ولقد بلغ معامل الثبات 84. 0 . وعليه فإن المقياس يتمتـع بدرجـة ثبات عالية. كما قـام بحـساب صـدق الاختبـار بطريقـة المجموعـات الطرفيـة وحساب اختبار" ت" بين مجموعتين منخفضة الدرجات بلغت 35 من الجنسين ومن المراهقين المصريين والقطريين ، ومجموعة مرتفعة الدرجات بلغـت 52 ، وكانت قيمة " ت " 7،6 وهي دالة عند مستوى 001، 0 . وعليـه فـإن المقيـاس يتمتع بدرجة صدق عالية (عبد الغني ،2007).

نتائج الدراسة

أولاً : عرض النتائج الخاصة بالذكاء:

1. اختبار القدرات العقلية: كانت درجة الذكاء التي حصلت عليها الحالة في اختبار القدرات العقلية لفاروق موسى هي IQ 130.
2. اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص: تشير نتائج التحليل الكمي لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص وذلك بعد تصحيح الاختبار حسب المعايير المحلية التي أعدها لويس مليكة على البيئة المصرية وتبين أن الحالة حصلت على الدرجات التالية :

- نسبة الذكاء الخام = 94.
- نسبة الذكاء الموزونة الجيدة= 106.
- نسبة الذكاء الموزونة الرديئة= 90.
- نسبة الذكاء الموزونة الصافية= 101.

وفيما يتعلق بالدرجات الخام التي حصلت عليها الحالة في كل من وحدات رسم المنزل والشجرة والشخص فكانت كما يلي:

- الدرجات الخام الخاصة بالمنزل= 7.
- الدرجات الخام الخاصة بالشجرة= 10.
- الدرجات الخام الخاصة بالشخص= 23.

مناقشة النتائج الخاصة بالذكاء

عند المقارنة بين نسبة الذكاء التي حصلت عليها الحالة في اختبار القدرات العقلية بلغت IQ 130 وهذه النسبة تضعها في فئة مرتفعي الذكاء فوق المتوسط بينما نسبة الذكاء الموزونة الصافية التي حصلت عليها في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص بلغت IQ 101 تضعها في فئة متوسطي الذكاء، كما يتضح وجود فرق كبير بين الدرجتين بلغ 29 درجة وهذا يشير إلى أن الحالة الانفعالية (الشعور بالقلق والوحدة النفسية والمشكلات الأسرية وصورة الجسم ومفهوم الذات) قد أحدثت إعاقة للكفاءة العقلية وهذا بدوره يؤثر سلبياً في درجة الذكاء الناتجة عن اختبار الرسم لأن البحوث الميدانية أكدت أن اختبارات الرسم تتأثر بالحالة الانفعالية الراهنة للمفحوص (مليكة :2000؛ خضر والمفتي:1990)، كما يؤكد ذلك ما توصلت إليه دراسة Aikman وزملائه من انخفاض مستوى الارتباط بين الدرجة على اختبار رسم الشكل الإنساني والدرجة الناتجة عن اختبار وكسلر- بلفيو للذكاء (Aikman ,et al ,1992)، وفي الآن نفسه يتوصل Abell وزملاؤه في محاولة منهم لمعرفة مدى صدق اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في قياس القدرة العقلية إلى وجود ارتباط دال إحصائياً بين متوسط الدرجات الناتجة من اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومتوسط الدرجات الناتجة من اختبار وكسلر- بلفيو للذكاء (Abell,et al,1998)، كما نجحت محاولة معرفة مدى صدق اختبار رسم الرجل في تقويم القدرات العقلية حيث تم مقارنة أداء عينة من الأطفال في العمر من 6 – 10 سنوات في اختبار رسم الرجل، واختبار وكسلر لذكاء الأطفال، وظهر أن هناك معامل ارتباط

بلغ 69. بين الدرجات على المقاييس (Fabry & Bertinetti ,1996)، ثم يقدم لويس مليكة في محاولة رائدة للتأكد من علاقة نسب الذكاء الأربع الناتجة عن اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص بنسب الذكاء الناتجة عن اختبار وكسلر _ بلفيو ، وتأتي نتائجه مؤكدة على وجود ارتباط بين نسب الذكاء الناتجة عن الاختبارات السابقة، ولكن معامل الارتباط كان أكثر دلالة بين نسب الذكاء الأربع في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ونسبتي الذكاء الكلي واللفظي، وكان معامل الارتباط منخفضاً مع نسبة الذكاء العملي (مليكة، 2000)، وربما يعود ذلك الارتباط الموجب بين الدرجتين على اختبارات الرسم الإسقاطي واختبارات الذكاء الموضوعية إلى أن عينة بحوثهم كانت من العاديين وليسوا من الحالات الإكلينيكية.

وفيما يتصل بنسبة الذكاء الخام ونسبة الذكاء الموزونة الصافية الناتجة عن اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص وإجراء المقارنة بينهما يتضح وجود فرق بين النسبتين يزيد عن خمس درجات مما يشير إلى وجود عدم الاتزان، وحدوث هبوط في مستوى أداء الوظيفة العقلية لدى الحالة نتيجة لوجود القلق والشعور بالوحدة النفسية كما سيتبين من خلال نتائج الاختبارات الموضوعية الخاصة بالقلق والوحدة النفسية.

وبشأن الدرجات الخام في وحدات اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص نجد أن:

- الدرجات الخام على المنزل = 7.
- الدرجات الخام على الشجرة = 10.
- الدرجات الخام على الشخص= 23.

وبالنظر إلى الدرجات السابقة يظهر أن أكثر الدرجات انخفاضاً كانت على وحدة رسم المنزل (7 درجات)، وهذا من شأنه أن يشير إلى أن الحالة تجد في منزلها الذي تعيش فيه، وفي علاقاتها بأفراد الأسرة المصدر الرئيسي للصراع والقلق والوحدة النفسية التي تعيشها، وأنها تجد صعوبة في الحفاظ على العلاقات الشخصية المشبعة لها من الناحية الإنفعالية، كما يتبين أن نمط العلاقات التي يستثيرها المنزل - لدى الحالة - حيث العلاقات السيئة والمستوى المنخفض من التوافق في الحياة العائلية – كما يتضح ذلك من دراسة تاريخ الحالة - أدى إلى انخفاض الدرجات التي حصلت عليها الحالة في وحدة رسم المنزل. ونلاحظ كذلك انخفاض في المستوى تحت الشعوري للذات في علاقتها مع البيئة مما نتج عنه انخفاض الدرجات الناتجة عن رسم الشجرة.

ويتضح في رسم وحدة الشخص وجود انشغال بكل من صورة الجسم ومفهوم الذات خاصة وأن الحالة في مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات فسيولوجية أدت بالتعاون مع مفهومها عن المنزل والعلاقات الأسرية المتوترة إلى الشعور بالوحدة ومحاولة الإنغلاق على الذات، والإنشغال بنفسها في محاولة منها للهروب من مواجهة المشكلات الأسرية، وقد ظهر ذلك في ارتفاع الدرجات الناتجة عن وحدة رسم الشخص، في ظل غياب كثير من العناصر المفروض وجودها في رسوم المراهقات مرتفعة الذكاء كما أثبت ذلك عبد الغني (2003)، بيد أن الدرجات المنخفضة كانت في فئة المنظور الذي يكشف بدوره –غالباً– عن الجوانب الانفعالية المتعلقة بأعضاء الجسم والاتجاهات نحو صورة الجسم ومفهوم الذات. كما نلاحظ أن الحالة حصلت على عدد درجات أكبر في فئة التفاصيل يليها فئة النسب ثم كانت أقل

الدرجات في فئة المنظور في كل من وحدات رسم المنزل والشجرة والشخص وذلك يشير إلى أن حالة القلق والشعور بالوحدة النفسية والمشكلات الأسرية تؤثر جميعها بدرجة أكبر على فئة المنظور يليها فئة النسب ثم يكون أقل تأثير لها في فئة التفاصيل وهذا الانخفاض في درجات المنظور يرشدنا إلى قلة الاستبصار لدى الحالة والانشغال السلبي بالذات وهذا يتفق مع نتائج دراسة خضر والمفتي (1990) حيث توصلا إلى ارتباط الدرجات في فئة المنظور بالتوافق النفسي، كما أكد ذلك Johnson (1990) حيث توصل إلى وجود ارتباط دال بين صورة الجسم ومفهوم الذات ودرجة الذكاء الناتجة عن اختبارات الرسم بما يؤكد الإفتراض بأن الرسم يكشف عن الإستبصار المعرفي والوظائف النفسية.

ثانيا : عرض النتائج الخاصة بالقلق والوحدة النفسية والمشكلات الأسرية:

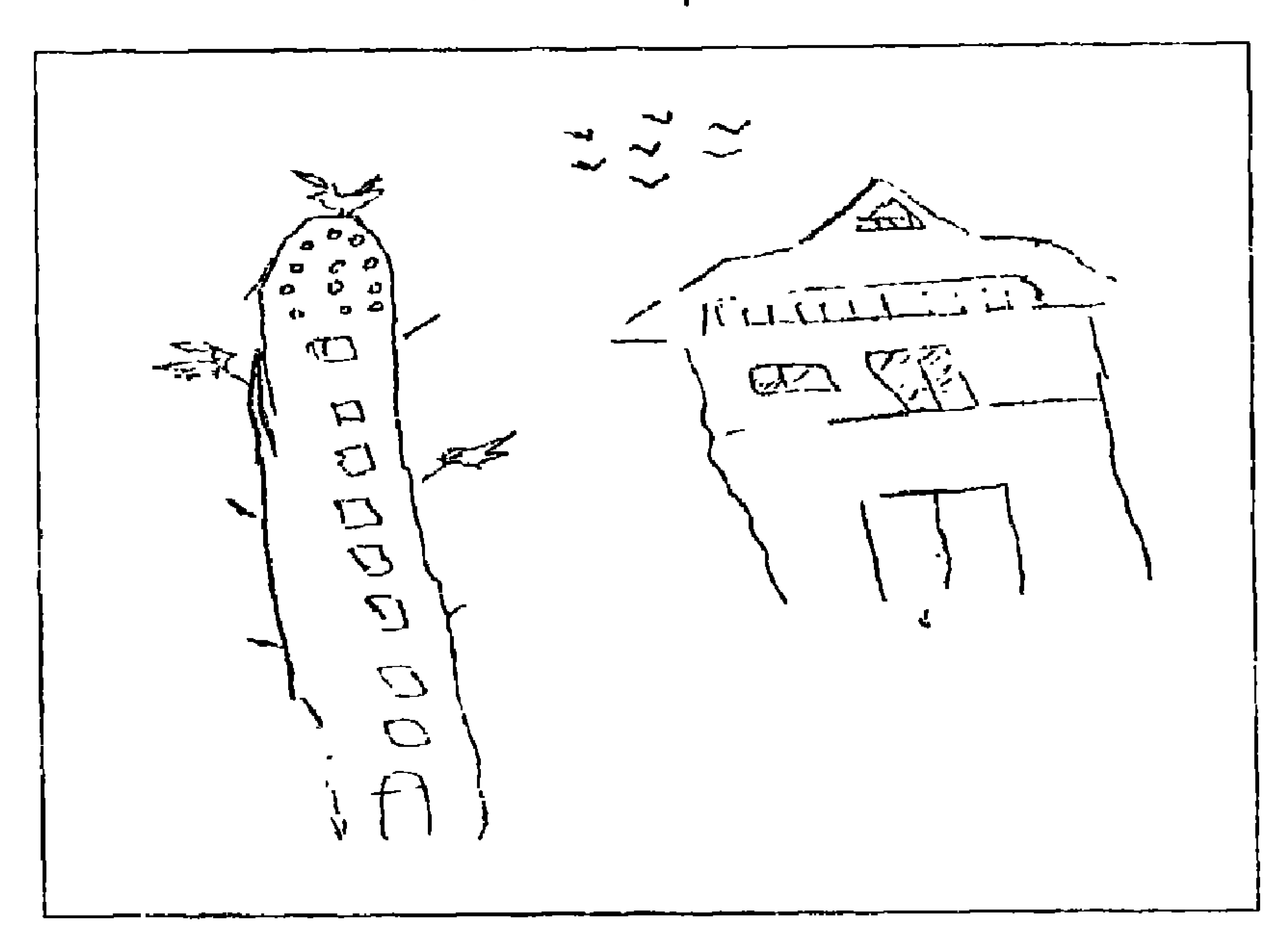
1- مقياس القلق: كانت درجة الاستعداد للإحساس بالقلق في اختبار القلق هي 58 درجة ميئينية. وقد صمم هذا المقياس لقياس استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد قياسه لمجموعات من الأعراض التي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق وبهذا تعد هذه الدرجة مرتفعة.

2- مقياس الوحدة النفسية: كانت درجة اختبار الشعور بالوحدة النفسية هي 65 درجة ميئينية. وبهذا تصبح الدرجة مرتفعة وهذا المقياس مرتبط ارتباطا عاليا مع الاكتئاب والقلق وعدم الرضا وعدم السعادة.

3- من خلال المقابلات الحرة وتاريخ الحالة تبين وجود عدد من المشكلات الأسرية داخل المنزل كان لها بالغ الأثر فيما تعانيه الحالة من قلق وشعور بالوحدة النفسية.

ثالثاً: عرض ومناقشة نتائج التحليل الكيفي لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص:

عرض رسم المنزل وتفسيره:



شكل رقم (1) وحدة رسم المنزل

بالنظر إلى الشكل رقم (1) يتبن أن رسم المنزل يتميز بما يلي :

1. الخطوط باهتة وضعيفة – ولكننا آثرنا التأكيد عليها لمتطلبات الطباعة.
2. عدم اتصال عناصر المنزل ببعضها البعض كما في السقف والحائط وأركان الباب وهذا يشير إلى ضعف العلاقات الأسرية داخل المنزل – كما يتضح من تاريخ الحالة –.

3. عدم رسم خط قاعدة للحائط وقد يشير ذلك إلى فقدان الاتصال بالواقع.

4. رسم المنزل مائل جهة اليمين وآيل للسقوط مما يشير إلى الإحساس بعدم استقرار الأسرة وفي الثقافة المحلية ما يشير إلى اتخاذ المنزل صفة الأسرة كأن نقول: البيت مستقر وآمن ونحن حينئذ نقصد الإشارة إلى الأسرة والعلاقات بداخلها.

5. اهتزاز الخط في الحائط الأيسر: والخطوط بوجه عام إذا كانت متعرجة، أو منحنية، أو مائلة إلى جهة واحدة، أو تتأرجح جهة اليمين أو اليسار، أو غائرة نتيجة لضغط القلم عليها فإن ذلك يدل على وجود القلق والتوتر وهذا ما نراه بوضوح في رسم المنزل.

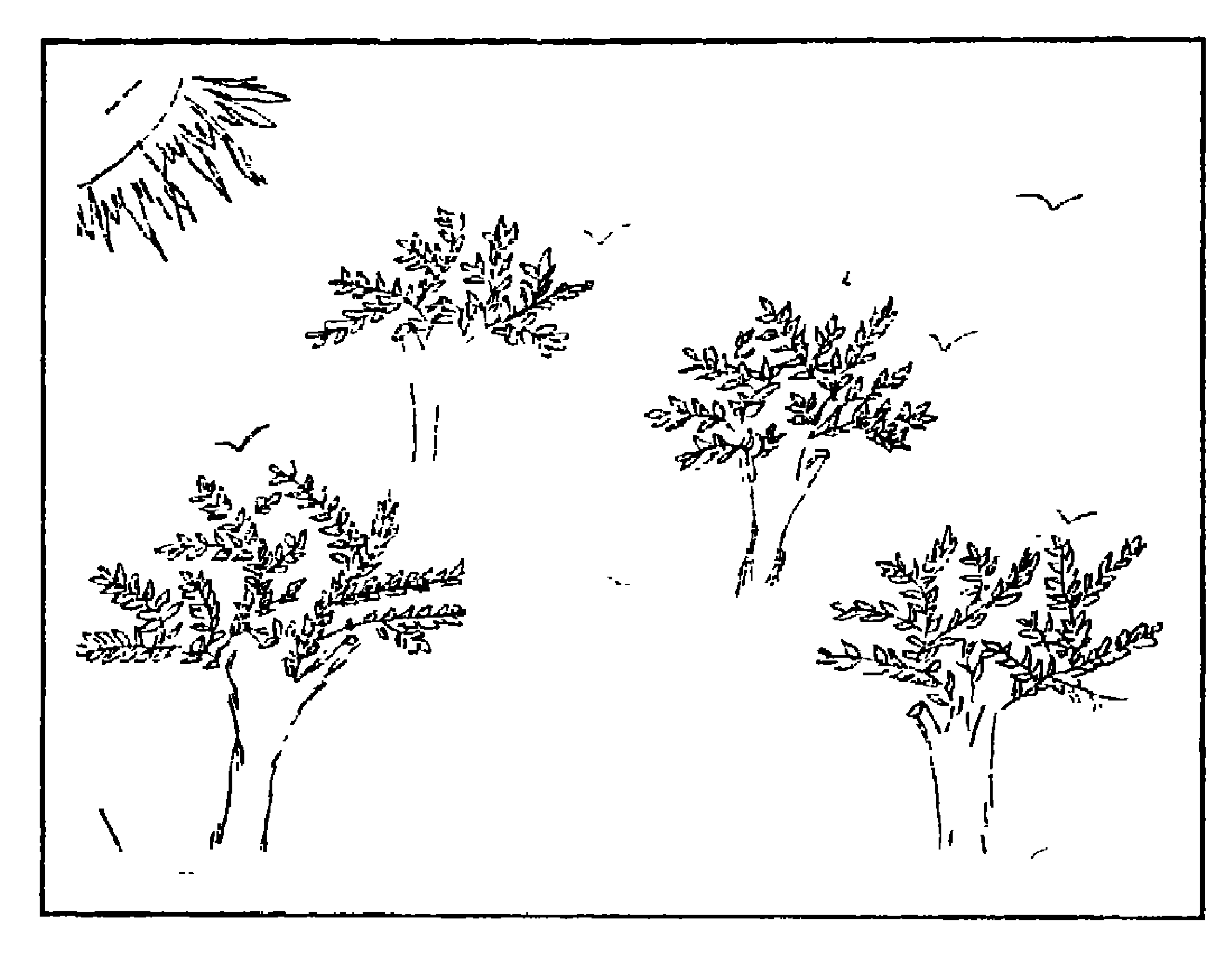
6. رسم الطيور في أعلى المنزل وبانتظام يشير إلى مشاعر الحذر والوسواس كما يؤكد ذلك بيرنس وكوفمان (2008)، مع رسم برج الحمام وفي هذا إشارة إلى الرغبة في تحقيق الأمن والسلام داخل الأسرة وبخاصة بين الوالدين،كما أن هناك دلالة ثانية لبرج الحمام وهي التعبير عن الانشغال الجنسي وذلك للشبه الكبير بين البرج والعضو الذكري، ودلالة ثالثة تقوم على افتراض أن الرسم يشبه الحلم وأن آليات الدفاع الموجودة في الحلم موجودة أيضا في الرسم والرمز في الحلم يتشابه مع الرمز في الرسم ولذا فبرج الحمام يكشف عن رغبة في امتلاك عضو الذكورة مما يوحي بعدم قبول الحالة لجنسها الأنثوي وتمنيها أن تكون ولداً وقد يكون ذلك بسبب المشكلات الأسرية التي غالباً ما تكون الأم هي الفاعل الرئيسي لها مما مهد الطريق أمام الحالة بإمكانية عدم الرضا عن الدور الجنسي الأنثوي، ومن خلال دراسة تاريخ الحالة اتضح تعلقها بالأب وتعاطفها معه، وربما

لكونها البنت الوحيدة في أسرة مكونة من ثلاثة أخوة من الذكور قد ساهم ذلك في أن تكون تنشأتها الاجتماعية مشابهة للطريقة التي ينشأ عليها الذكور ولسوف نلاحظ في وحدة رسم الشخص ما يفسر موقف الحالة من صورة الجسد والهوية الجنسية ومفهومها عن ذاتها.

7. ضآلة حجم المنزل قد يشير إلى الإحساس الواقعي بضآلة حجم المنزل الحقيقي الذي تعيش فيه الحالة، ورمزياً إلى مفهوم سلبي عن الأسرة، وقد يشير إلى وجود صورة سلبية عن الذات وعن صورة الجسم لديها باعتبار المنزل يرمز إلى الجسم والذات. وينعكس الشعور بالقلق والوحدة النفسية في الرسم من خلال وجود العناصر التالية التي تدل على العصاب بوجه عام: [رسم طيور أعلى المنزل، وعدم رسم خط قاعدة للمنزل، وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم، ورسم المنزل آيل للسقوط، وضعف الخطوط]. كما انعكست ديناميات الشعور بالقلق والوحدة النفسية في رسم وحدة المنزل من خلال: الحاجة للأمن والدفء: [وظهر ذلك في رسم طيور أو شمس أو سحب أعلى المنزل، وضعف الأنا والتردد والحيرة : وظهر في رسم الحائط غير متزن، وعدم رسم خط قاعدة المنزل، وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم، وضالة حجم المنزل، ورسم حائط غير مستطيل وخطوط ضعيفة وباهتة]. وبشأن دلالة هذه العناصر فإنه ربما يدل رسم طيور إلى الحاجة للحرية والانطلاق، والشمس رمز لاحتياجها لدفء العلاقات، والسحب ربما تعكس الاضطرابات التي تحدث بين أفراد الأسرة. بينما يدل وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم على صعوبة في تنفيذ الرغبة وهو ما يعكس الشعور بالتردد وعدم الرضا عما تقدمه الذات ومن ثم الرغبة في تعديله، وفي الوقت نفسه تدل ضآلة حجم

المنزل علي شعور سلبي عن مفهوم الـذات، وعـدم تحقيـق إنجـاز كـبير في الحياة، وكذلك عـدم الرضـا عـن صـورة الجـسم ومـا بهـا مـن تغـيرات فسيولوجية سريعة تحدث في مرحلة المراهقة (خضر وعبد الغـني ،2008). كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة عبد الغني التي توصل فيها إلى أن رسوم حالة تعانى من القلق تميزت بضآلة حجم وحدة المنزل في مرحلـة الرسـم بالألوان وزيادة الحجم الكلى للمنزل في مرحلة رسم المنـزل بالرصـاص، كما لوحظ في رسوم حالة تعاني من سرعة الاستثارة والاندفاعيـة وجـود عنصر ضالة حجم المنزل في مرحلة الرسم بالألوان (عبد الغـني، 2003). ويدل رسم حائط غير مستطيل على ضعف الأنـا أو الاتـصال الـضعيف بالواقع، بينما تأكيد الحائط يدل على القلق في مستوى الواقع، أمـا رسـم الباب أو النافذة مغلقة فيدل على الرغبة في عدم التواصـل والمعـروف أن الباب هو الطريق المباشر للاتصال مع البيئة (مليكة، 2000). وبوجه عـام يعبر المنزل الذي رسمته الحالة عن غياب مميـزات رسـم الإنـاث للمنـزل حيث يتضح في رسوم البنات للمنزل التأكيـد علـى التفاصـيل كالـستائر. والبيئـة كالحديقـة والأشـجار، كمـا أنهـنَّ يـستخدمنَّ خطوطـاً أرفـع (ريد، 1971).

عرض رسم الشجرة وتفسيره:



شكل رقم (2) وحدة رسم الشجرة

بالنظر إلى الشكل رقم (2) يتبن أن الحالة قامت برسم عدد كبير من الأشجار المتشابهة وكذلك رسم عدد من الطيور وهذا قد يدل على مشاعر الحذر والوسواس والتردد كما يؤكد بيرنس وكوفمان في اختبار رسم الأسرة المتحركة ونجد لهذه الدلالة ما يؤكدها في رسم الطيور بانتظام في رسم وحدة المنزل (راجع الشكل رقم 1)، وأما رسم الشجرة في الشكل رقم (2) فهي تتضمن الوصف التالي :

1. وجود أغصان مقطوعة من الجذع وهذا قد يعد دليلاً على حدوث صدمات نفسية لدى الحالة فوجود الأغصان المبتورة أو المحطمة علامة على الإحباط، وعلى وجود صدمات في حياة الشخص، وفي حالة رسم الأغصان وكأنها ذاهبة إلى الشمس – كما في الشكل رقم (2)- وبصورة جذابة علامة على مشاعر فقدان الحب، وفي حالة رسمها وكأنها ممتدة

بلهفة نحو الخارج علامة على الرغبة في الحصول على الدفء من الآخرين، بينما يرسم الأطفال الخجولون والبعيدون عن رعاية الوالدين الشجرة وكأنها منحنية بأغصانها، وبعيدة عن الشمس، وكبيرة في الحجم وكأن ذلك إشارة إلى عدم توافقهم واستبعادهم من الجو الأسري .

2. عدم رسم خط قاعدة لجذع الشجرة مما يشير إلى عدم الاتصال بالواقع.

3. رسم الفروع ذات بعد واحد.

4. ضآلة حجم الشجرة.

5. عدم تناسق الجذع حيث اتساع عرضه من أعلى بعكس الواقع.

6. رسم طيور في أعلى الشجرة وهذه تتفق مع رسم طيور وحمام في المنزل وقد تعبر عن نغمة من التفاؤل والطموح ومحاولة الهروب من القيود المفروضة عليها، كما تتفق مع مشاعر الدونية والنقص.

7. كثرة الأوراق وذلك يعكس الاهتمام بالتفاصيل، وهنا يمكن اعتبار كثرة عدد الأشجار وحجم الشجرة الصغير إسقاط للنقص في تقدير الذات، ومفهوم سلبي عن الذات، وعدم الرضا عن صورة الجسم ومؤشر على القلق والشعور بالوحدة النفسية. ومن الثابت أن رسم الشجرة في حجم كبير بحيث تكاد تحتل الصفحة كاملاً يدل على مشاعر العظمة والحيوية، أما صغر الحجم فيدل على الخجل وانعدام الثقة والقلق (لجنة الاختبارات، 1992). كما أن الأغصان المقطوعة والمتفرعة جهة اليمين والشمال تشير إلى التشاؤم وقد يعد ذلك إشارة إلى أن صور الرموز الوالدية المهدمة للأب والأم – كثيري الخلافات – تحول دون تحقيق الحالة لتكامل حقيقي في لاشعورها، كما يتضح ضعف الذات في عدم

القدرة على رسم الجذع بصورة مناسبة حيث يصغر في شجرة ويقصر في الثانية وينحف في الثالثة وبالتالي فهي تجد صعوبات في إسقاط صورة الجسم ومن ثمَّ في رسم الجذع. وقد انعكست ديناميات الشعور بالقلق والوحدة النفسية في رسم وحدة الشجرة من خلال ضعف الأنا: وتمثل في [ضآلة حجم الشجرة ورسم أكثر من شجرة وهو إسقاط لنقص تقدير الذات ومفهوم سلبي عن الذات، وعدم الرضا عن صورة الجسم ورسم الأغصان المقطوعة]. كما ظهر عدم القدرة على الثبات والمواجهة في: [عدم رسم خط قاعدة لجذع الشجرة وامتداد خط الجذع من أسفل على الجانبين]. والتردد وعدم الثقة في اتخاذ القرارات قد ظهر في: [كثرة المحو ومحاولات إعادة الرسم]. والنزعات الوسواسية ظهرت في رسم عدد 4 شجرات بدلاً من شجرة واحدة كانت هي المطلوبة، وكثرة الأوراق وانتظامها في سياق واحد ومتشابه ورسمها من بعدين. أما وجود الاحباطات والصدمات في الماضي فقد اتضح ذلك في رسم نتوءات أو تظليل على الجذع، وهذان العنصران يعدان من أقوى الدلائل على وجود العصاب في رسم الشجرة كما يؤكد ذلك كل من Rosen (1991) وعبد الله وعبد الفتاح (1995).

عرض رسم الشخص وتفسيره :



شكل رقم (3) رسم الشخص



بالنظر إلى الشكل رقم (3) يتبين أن :

1. رسم العيون على شكل نقطتين أسفل الحاجبين دليل على العزلة والانطوائية وعدم المشاركة ويؤكد ذلك رسم القدم بحجم صغير بالنسبة لطول الشخص، وكذلك رسم اليدين صغيرتين مع رسم أصابع غير واضحة وهذه الدلالة يؤكدها خضر (2002) عندما قام بتحليل رسم العينين كنقطتين لدى طفل عمره عشر سنوات.

2. عدم رسم الذقن، تنشأ أهمية الذقن في صورة الجسم لدى ماكوفر وهامر من دلالتها الرمزية كنمط اجتماعي أكثر مما تنشأ من أي دور وظيفي عياني حيث يعد الذقن التجسيد الاجتماعي للقوة والتحدي ويشير غيابه

إلى الإحساس بضعف الأنا في مواجهة الواقع (Macover,1960)، والحالة تكشف من خلال المقابلات عن مشكلات تتعلق بالوضع الاجتماعي للأسرة وعزلتها وعدم مشاركتها في الانشطة الاجتماعية.

3. رسم الفم من بعد واحد يشير إلى وجود مشكلات فمية تتعلق بالاعتمادية على الآخرين أو الحاجة لاشباعات فمية ترمز إلى الرغبة في الكلام عن المشكلات التي تواجهها في الأسرة. كما أن رسم الفم من بعد واحد ولا يبتسم دليل على الاكتئاب (خضر،2002).

4. زيادة حجم الشخص المرسوم قد يشير إلى الإحساس بالتغيرات الفسيولوجية وكذلك بصورة الجسم الواقعية لدى الحالة حيث يبدو عليها الطول فطولها يبلغ 165 سم.

5. رسم الأنف طويل وعلى شكل خطاف وعادة ما يرمز الأنف الكبير إلى عدم التوافق والحاجة إلى القوة والنفوذ الاجتماعي. ورسم الأكتاف ضعيفة وبشكل غير متعادل أي مائل جهة اليسار يشير إلى صراع فيما يتصل بالدور الجنسي وأيضا يشير إلى مشاعر العجز والنقص حيث أكد ذلك مليكة (2000) وخضر(2002). كان من المتوقع أن تكون وحدة رسم الشخص- باعتبار الحالة أنثى مرتفعة الذكاء وفي مرحلة المراهقة - غنية بالتفاصيل الأساسية للجسم [الأنف من بعدين، الأذن وبها قرط - حلق-، العنق وبه سلسلة، ورسم الأصابع واضحة وبها خواتم للزينة، راحة اليد كبيرة وواضحة، الحواجب مزججة ومحددة بدقة ومرفوعة لأعلى، الرموش طويلة وكثيفة، العيون واسعة وبها تحديد للجفون وتضييق الخصر والوقفة الاستعراضية، ورسم الفم من بعدين واظهار

الشفتين وتلوينهما، وسم الفخذين من خلال رسم البنطلون]، وكذا التفاصيل غير الأساسية الخاصة بالملابس [رسم حقيبة اليد، والحزام والنظارة الشمسية، ورابطة الشعر، واظهار تأثير وجود الثديين او التأكيد عليهما] وهذا ما أكده عبد الغني (2008) في دراسته عن تطور رسم الشكل الانثوي من الطفولة إلى المراهقة وعرض فيها لنماذج من تلك الرسوم التي أكدت تميز الشكل الأنثوي بالعناصر السابقة، وهذا ما لم يحدث في رسم الحالة للشخص وبناء على ذلك يمكن أن تتضح ديناميات الشخصية في وحدة رسم الشخص على النحو التالي: يتأكد عدم الإشباع في (رسم فم الشخص من بعد واحد)،وهذا التناول لا يتفق مع الخصائص العقلية للحالة من حيث كونها مرتفعة الذكاء ولا عمرها فهي تمر بمرحلة المراهقة، ومن ثم فإنه يدل على الرغبة في الإشباع الفمي، أو دفاع نكوصي، أو رغبة في إشباع فمي شهوي تقف الأنا الأعلى منه موقف الرافض، أو إنكار للحاجات الاعتمادية الفمية (خضر، 2002). ويظهر التردد في (رسم راحة اليدين والأصابع صغيرة عند مقارنتها بالذراعين)، وأيضا عند مقارنتها بالجذع يتضح صغر حجم الذراعين. كما يتضح ذلك في الوقفة المنحنية التي تظهر في هبوط مستوى الكتفين. ووجود اضطراب في الهوية: وقد انعكس ذلك في تحديد الملابس بشكل واضح في [رسم القميص أو البلوزة وتحديد الخصر بدقة (خضر وعبد الغني، 2008)، وربما يعد اضطراب الهوية هنا أمراً مقبولاً لكون الحالة تنتمي لمرحلة المراهقة، والتي تتميز باضطراب الانتظام سعياً للبحث عن الاتزان واثبات الذات وتحديد الهوية وليس هذا بغريب على مرحلة المراهقة سواء بالنسبة للذكور أو للإناث حيث الانشغال بصورة الجسم

ومفهوم الذات وتحقيق الهوية الجنسية وكذلك الإحساس الوجودي للشخصية مستقلاً للمرة الأولى عن الوالدين (مخيمر، 1969). ولذا نجد عناصر رسم أخرى تشير إلى أحلام فترة المراهقة مثل [وجود طيور مصاحبة للمنزل وللشجرة]، وعدم الرضا عن صورة الذات كما في [كثرة المحو وإعادة الرسم وقلة التفاصيل وضعف المنظور بوجه عام] (خضر وعبد الغني،2008). وغياب مميزات رسم الإناث في وحدة رسم الشخص لدى الحالة حسب رؤية ماكوفر Macover من أن الإناث يتميزن عن الذكور بأن رسومهن أكثر نضجاً ومرونة في مفهومهن عن الجسم، وكثرة المحتويات الموجودة في الرسم وزيادة التفاصيل والتركيز على ملامح الوجه وتزيينه وزيادة قطع الملابس وإظهار الفروق الجنسية مثل الثديين، ورسم الملابس بنصف كُم أو حمالات على الكتفين، والشعر الطويل، وتحديد موضع الخصر وتدقيقه (Macover,1960). وتؤكد ذلك أيضاً عبلة عثمان بأن البنات تهتم بإبراز الجوانب الجمالية الأنثوية مثل الرموش الطويلة والحواجب المُزَجَجَةِ، والشفاه المحددة والخدود البارزة، مما يعكس إحساسهنّ بالأنوثة والتنميط الجنسي الأنثوي لديهنّ (عثمان، 1979). أما الفرق بين مستوى الجودة في الرسم فيشير إلى ارتفاع القلق والعصاب بصفة عامة، ومن خلال ملاحظة رسم الوحدات الثلاث يتبين أن مستوى الجودة والاتقان كان كبيراً في الشجرة، وكان أقل في الشخص، بينما كانت درجة الجودة منخفضة جداً في رسم المنزل حيث يتضح عدم الاتصال الجيد بين عناصره، واهتزاز موضعه على ورقة الرسم مما يكشف عن تأثر رسم المنزل بوجود المشكلات الأسرية بين الوالدين ، وكذلك تأثر رسم الشخص بصورة الجسم ومفهوم الذات.

وهكذا تبين من خلال نتائج الدراسة الحالية أن (اختبار رسم المنزل والشجرة من حيث التحليل الكمي والكيفي والدلالات الإكلينيكية لعناصره) كشف عن القدرات العقلية والقلق و الوحدة النفسية والمشكلات الأسرية، وساهم في توضيح سيكوديناميات الحالة من حيث صورة الجسم ومفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والحاجات النفسية والإنجاز الدراسي والطموح الأكاديمي كتعويض لما تعانيه من مشكلات أسرية. **وبهذه النتائج تتأكد الفائدة الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في تحقيق الفهم الأفضل للحالة .**

المراجــع

1. اسكندر، ميشيل (1935). رسـوم الأطفـال وعلاقتهـا بنمـوهم العقلـي. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
2. البحيري، عبد الرقيب أحمد (1985). مقيـاس الـشعور بالوحـدة "كراسة التعليمات". القاهرة. مكتبة النهضة العربية.
3. الهلباوي، مها إسماعيل (1988). الاكتئـاب وصـورة الجـسم كمـا تبـدو في الرسم الإسقاطي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس .
4. الوكيـل ، سـيد (2006). الـدلالات الإكلينيكيـة المميـزة بـين الأسـوياء والجانحين وبعض المرضى النفـسيين في اختبـار رسـم الأسـرة المتحركـة . رسالة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة بنها.
5. بيرنس؛ كوفمان (2008).اختبار رسم الأسرة المتحركة .ترجمة إيناس عبد الفتاح. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.
6. خـضر،عادل كمـال (1993). الفائـدة الإكلينيكيـة لاسـتخدام الرسـم في العلاج النفسي. مجلة علم الـنفس، العـدد 28،القـاهرة.الهيئـة المـصرية العامة للكتاب.
7. خضر،عادل كمال (1986). رسم الطفل لنفسه مع الأقران كدلالـة علـى مدى التكيف الشخصي والاجتمـاعي. رسـالة ماجـستير، كليـة الآداب، جامعة عين شمس.

8. خضر، عادل كمال (1989). دراسة مقارنة بين الأسوياء والجانحين على أسلوب رسم الذات والأقران والأسرة. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

9. خضر،عادل كمال (2002). الدلالات النفسية لرسم أعضاء جسم الشكل الإنساني.مجلة علم النفس، العدد 62، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

10. خضر،عادل كمال (2003). تشخيص الفِصام باستخدام اختبار رسم الشخص. مجلة علم النفس، العدد 64، القاهرة.الهيئة المصرية العامة للكتاب.

11. خضر، عادل كمال ؛ والمفتي،مائسة(1990). عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها بالعوامل المعرفية والانفعالية. مجلة علم النفس، العدد 16، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12. خضر، عادل كمال ؛وعبد الغني،خالد محمد (2008). العلامات الدالة على القلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص "دراسة مقارنة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان".مجلة علم النفس، العدد 76 – 79 ، القاهرة.الهيئة المصرية العامة للكتاب.

13. خضر ، عادل كمال؛ والوكيل، سيد أحمد (2009). إسقاط ثقافة المجتمع في اختبار رسم الأسرة المتحركة – دراسة مقارنة بين المصريين والاماراتيين–. مجلة علم النفس، العدد82 و83 ، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

14. رزق، كوثر إبراهيم (1986). الاختبارات الإسقاطية ودورها في التشخيص الفارق للحالات البينية في مجال الطب النفسي. رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة عين شمس.

15. يد،هيربرت (1971). التربية عن طريق الفن. ترجمة:عبد العزيز توفيق جاويد. القاهرة. الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية.

16. عبد الغني،خالد محمد (2003). دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومقارنتها برسوم المرضى النفسيين والفئات الخاصة. رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بنها.

17. عبد الغني، خالد محمد (2007). القلق والشعور بالوحدة النفسية "دراسة عبر حضارية مقارنة للفروق بين المراهقين المصريين والقطريين". المؤتمر الأقليمي الأول لعلم النفس. القاهرة. رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم).18-20 نوفمبر.

18. عبد الغني، خالد محمد (2008). الدلالة النفسية لتطور رسوم الأطفال. القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

19. عبد الله، نجية إسحق ؛وعبدالفتاح، رأفت السيد (1995). العوامل النفسية في أمراض السرطان" دراسة في أحداث الحياة والشخصية لدى مرضى السرطان". مجلة علم النفس، العدد 33، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

20.عبد النبي، سامية محمد (1998). فاعلية استخدام الرسم الإسقاطي في الكشف عن ديناميات الشخصية. رسالة دكتوراه، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.

21.عثمان، عبلة حنفي (1979). الدلالات النفسية للفروق بين البنين والبنات في المرحلة الإعدادية في مصر. رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

22.غريب، غريب عبد الفتاح (1987). كراسة تعليمات وقائمة معايير مقياس القلق(A). القاهرة. دار النهضة العربية.

23.غنيمة، محمد متولي (1976). تقنين اختبار رسم الرجل بالنسبة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في مصر. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

24.فرج، صفوت (1992). الذكاء ورسوم الأطفال.ط 1. القاهرة. دار الثقافة.

25.القطان، سامية (1980). كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية.جزء 2. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

26.لجنة الاختبارات في: م د ن(1992). اختبار رسم الشجرة. مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، تصدر عن مركز الدراسات النفسية – الجسدية، مجلد 3، العدد 11، بيروت. دار النهضة العربية.

27. مليكة، لويس (1997). التقييم النيوروسيكولوجي. الطبعة الأولى.ب.د.

28. مليكـــة، لـــويس (2000). دراســـة الشخـــصية عـــن طريـــق الرســـم. الطبعة الثامنة.ب.د.

29.موسى، فاروق عبد الفتاح (1989). اختبار القدرة العقلية: المستوى مـن (15-17) عاماً. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

30.Abell,S.C. ; Horkheimer,R. & Nguyen,S.E. :Intellectual evaluations of adolescents via human figure drawings : An empirical comparison of two methods . Journal of Clinical Psychology, 1998, Vol. (54), No. (6), PP. (811-815).

31.Abraham, A.: les identifications de l enfant atravers son dessin. Paris, 1976.

32.Aikman, G. K; Belter W. R. & Finch A. J.: human figure Drawing: validity in assessing intellectual level and academic achievement. Journal of clinical psychology, 1992, vol. (48), no (1), pp. (114-120).

33.Bluestein,V. : Loss of loved oves and drawing of dead or broken branches on the(H.T.P.). Journal of Psychology in the Schools. 1978, Vol. (15), No. (3), P.P. (364-366).

34.Cohen, C.L: The use of the Kinetic family Drawings a diagnostic and with the attention deficit hyperactivity child. Dissertation Abstracts International. 1994, vol. (56) - 06 A, p. 2170.

35.Fabry, J. J. & Bertinetti, J. F.: A constructive Validation Study Of Human Figure Drawing Test. Journal of Perceptual & Motor Skills. 1996, Vol. (70), No. (2), PP. (465-466).

36.Fleming, R: A comparison of the kinetic family Drawing and kinetic Environment drawing with men who mildly retarded and Borderline functioning .Dissertation Abstracts International, 1988, vol 49- 11 A, p. 3306.

37.Hammer,E. : The House – Tree – Person (H – T – P) Drawing as Projective Technique With Children . In: Projective Technique with Children. Edited By Rabin, A. & Haworth, M.R., Grune & Stratton Inc. New York, 1960.

38.Hanes, Michael J.: Utilizing road drawings as a therapeutic metaphor in art therapy. American Journal of Art Therapy; Aug1995, Vol. 34 Issue 1, p19, 5p, 4bw.

39.Johnson,B.H : Children`s drawings as a projective technique. Pediatric Nurs. 1990, Vol. (16), No. (1), PP. (11-17).

40.Joiner,T.E ; Schmidt,K.L. & Barnett,J. : size, detail and line heaviness in children's drawings as correlates of emotional distress ; (more) negative evidence .Journal Of personality Assessments. 1996, Vol. (67), No. (1), PP. (127 – 141).

41.Kennedy,J. : Tree Drawing : use Of a projective Technique In Therapy With Teenage girls In Residential Treatment Centre . Dissertation Abstracts International. 1997, Vol. (57) , No. (7), P. (4712-B).

42.Kennon,R.W. :The relationship between intelligence and pathological indicators in the person figure of Children's (House - Tree - Person Technique Drawings). Dissertation Abstracts International. 1990, Vol. (51), P. (6109).

43.Knapp,N.M : Tabulated Review of Diagnostic use Of Art As Preliminary resource for research with Alzheimer's disease . American Journal of Art Therapy. 1992, Vol. (31), No. (2), PP. (17-46).

44.Kymissis, Paul& Khanna, Pragna: The prospective kinetic family drawing. American Journal of Art Therapy; Aug,1992, Vol. 31 Issue 1, p17, 5p, 6bw

45.La Roche, Gaetano A.: Emotional indicators identified in the drawings of sexually abused children. American Journal of Art Therapy; Nov1994, Vol. 33 Issue 2, p45, 7p, 6bw.

46.Lowenfeld,V. & Brittain,W.L. : Creative And Mental Growth . Seventh Edition. Macmillan Publishing Co., Inc. New York. 1982.

47.Machover,K.:Sex Differences in the Developmental Pattern of Children As Seen In Human Figure Drawings. In: Projective Technique with Children. Edited By Rabin, A.I. and Haworth, M.R. Grune & Stratton Inc .New York. 1960.

48.Rosen,W.J. : Comparison Of House – Tree –Person Drawings Of Normal And disturbed Children (Children Drawing). Dissertation Abstracts International. 1991, Vol. (53), P. (3446).

49.Schwartz, E.E.: The kinetic family drawing as a family assessment measure. Dissertation Abstracts International. 1981, vol. (42 – 09 B), p. (3833).

50.Tolor, A.: The Stability of tree Drawings as Related to Several Rorschach Signs of Rigidity. Journal of Clinical Psycholoagy. 1957, vol. (VIII), No. (2), PP. (162 – 164).

51.Torem,M.S.; Gilbertson,A. & Light,V.: Indications of Physical , Sexual and Verbal Victimization In Projective Tree Drawings . Journal of Clinical Psychology. 1990, vol. (46), No. (6), PP. (900 -906).

52.Wilbourn L.L.: A comparison Of Formal Characteristics of House - Tree - Person drawing Of Schizophrenics and Affective Psychotics. Dissertation Abstracts International. 1982, Vol. (43), No. (6), P. (2012).

53.Wildman,W.R.;Wildman,R.W.&Smith,D.R. :Expansiveness - Constriction On The (H.T. P.) As Indicators of Extraversion-Introversion. Journal of Clinical Psychology. 1967, Vol. (23), No. (4), PP. (493-494).

54.Yamaguchi,M. : The stability of house drawing in (H.T.P.) Test. Japanese Journal of Psychology. 1983, Vol. (54), No. (3), PP. (160-165).

(3)

الفائدة الإكلينيكية لاختبار تفهم الموضوع في الكشف عن الضغوط والشكاوى النفسجسمية وأساليب مواجهتها



(دراسة حالة أم طفل يعاني من اضطراب الانتباه وفرط الحركة)

مقدمة:

منذ أن وضع كل من كريستياناد Christianad ومورجان Morgan وهنري موراي Murray اختبار تفهم الموضوع (TAT) Thematic Apperception Test عام 1935 في عيادة هارفارد النفسية وهو يحتل مكانة بارزة في المجال الإكلينيكي بين وسائل التقويم النفسي، كما استخدم في البحوث العلمية لكونه يمتاز بتقديم نظرة أكثر شمولا للشخصية. وعند تحليل الاختبار يمكن أن يتم التركيز على محتوى وبنية القصص حيث يشير المحتوى إلى ما يصفه العميل من الابطال والاحاسيس والاحداث والنتائج، وتشير البنية إلى كيفية سرد العميل للقصص من حيث المنطق والتنظيم واستخدام اللغة ومظاهر عدم الطلاقة في الحديث ونقص فهم التعليمات أو المثير في الصور، كما تظهر في القصص حاجات العميل مثل الانجاز والعدوان والرفاهية ، والضغوط مثل المؤثرات البيئية كالنقد الموجه للشخص، والعاطفة والخطر الجسدي المرتبط ببطل القصة الرئيسي والذي غالباً ما يتوحد معه العميل (ميتشل نيتزل وآخرون ، 2009،ص 289)، وكذلك يكشف عن الدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والمشكلات النفسجسمية (طه وآخرون، 2005، ص42).

مشكلة البحث

يوجد في تراث الدراسات النفسية بحوث تناولت قدرة اختبار تفهم الموضوع في فهم ديناميات شخصية الجانحين (سلامة، 1956؛ فرج،1964)، وفي تشخيص الهيستيريا، والاكتئاب العصابي (الخطيب،1978؛1981)، والاكتئاب النفسي، وعصاب الوسواس القهري (عسكر،1987)، (الطيب،1977)، (خضر،2000).

ومما سبق يتضح أن اختبار تفهم الموضوع تم استخدامه في نوعين من الدراسات الأول منهما يتناول الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات الفئات المرضية المختلفة، والنوع الثاني يتناول فهم البناء النفسي. وفيما يتعلق بالضغوط وأساليب مواجهتها لدى أسر المعاقين تشير نتائج الدراسات السابقة إلى زيادة مستوى شدة الضغوط الناتجة عن وجود طفل معاق في الأسرة في اتجاه الأمهات وانخفاضها لدى الآباء ، كما يتضح أن تلك الدراسات تناولت الضغوط وآثارها النفسية والبدنية وأساليب مواجهتها لدى آباء وأمهات المعاقين باستخدام الاختبارات السيكومترية .(Krauss,1993)

Kazak & Marvin: 1984; Floyd & Zmich, 1991 ؛Kazak:1987 ؛
Noh, et al, 1989 الحديدي 1998؛ السرطاوي والشخص، 1993؛ حمزة، ؛
1995 ملكوش ويحيى، 1994؛ وآخرون، Abbott &
Meredith,1986;Anstey&Spance,1986;Mona Sanad,2001; Vivian Khamis ,2007 Gupta,2007; ;Spratt, et al,2007; عبد 2007؛ خليفة،
الغني (2007؛2009).

ومن ثم نلاحظ أن هناك نقصاً شديداً في الدراسات التي عنيت باستخدام اختبار تفهم الموضع بهدف معرفة الفائدة الإكلينيكية في الكشف عن الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها والشكاوى النفسجسمية المترتبة على المعاناة من الضغوط لدى أمهات المعاقين باستخدام دراسة الحالة المتعمقة لواحدة من الأمهات لديها ارتفاع في درجة الضغوط النفسية والشكاوى النفسجسمية بسبب وجود طفل معاق في الأسرة، وكذلك عدم قدرتها على مواجهة تلك الضغوط واعتمادها على مجموعة من الأساليب المختلفة في مواجهتها، منها الممارسات الوجدانية والعقائدية حيث يلجأ الوالدان إلى الدعاء وطلب العلاج والشفاء من الله تعالى، والممارسات التجنبية وقد نزعت تلك الأم إلى الهروب من المواجهة، مع كثرة الشكاوى النفسجسمية وتناولها العقاقير المهدئة، ولذا يسعى الباحث للإجابة على السؤال التالي:

ما الفائدة الإكلينيكية لاختبار تفهم الموضوع في الكشف عن الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها والشكاوى النفسجسمية لدى أمهات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة باستخدام دراسة الحالة المتعمقة؟.

مفاهيم البحث:

يتناول الباحث عرض مفهوم الإسقاط في علم النفس، أما ما يتعلق بمفاهيم الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها فقد سبق أن تناولناها بشيء من التفصيل والإيضاح في دراسة سابقة (2009).

الإسقاط : Projection

مصطلح نشأ في نظرية التحليل النفسي وهو يعني إسقاط الجوانب السيئة في الشخصية وإلصاقها بالعالم الخارجي، تماماً مثلما يبصق الإنسان شيئاً كريهاً دخل إلى فمه (مخيمر، 1981، ص170)، وتظهر بوضوح عملية الإسقاط عندما يفسر الشخص بعض المدركات والخبرات التي تصادفه تفسيراً لا يتفق مع الواقع، وإنما يتأثر بما يجري في نفسه. ولذلك فالإسقاط يعد عملية انعكاس لما يدور داخل النفس على المدركات الخارجية (بركات، 1957، ص189). وفيه كذلك محاولة للتخلص مما هو غير مرغوب في الذات، وحينئذ ينسب الشخص مشاعره وحاجاته ودوافعه إلى أشخاص آخرين أو موضوعات في البيئة الخارجية (مليكة، 1997، ص 616).

أنواع الإسقاط :

هناك نوعان من الإسقاط تمت دراستهما تجريبيا هما :

أولاً : الإسقاط الكلاسيكي ويحدث عندما لا يعي الفرد بالصفات السلبية أي تكون تلك الصفات خارج نطاق الشعور ولكي يعيها أو يواجهها فإنه يدافع من خلال أن يعزو وينسب هذه الصفات إلى شخص آخر.

ثانياً : إسقاط العزو Attributive وهو على العكس من النوع الأول حيث يضفي الشخص خاصية أو صفة يعيها ويدركها على شخص آخر – وهذا ليس من مفاهيم التحليل النفسي– (عبد الله ، 2000 ،ص212).

الإسقاط في نظرية التحليل النفسي

هناك الإسقاط من حيث كونه حيلة دفاعية محددة في التحليل النفسي وينحصر في أن يلصق الفرد بغيره مشاعره الأليمة، ودوافعه الغريزية المستهجنة، وهذا النمط من الدفاع القائم على طرد الأفكار غير المقبولة من الذات إلى العالم الخارجي إنما يجد أنموذجه الأصلي الأول في عملية بصق الفم للأشياء الكريهة وهو يعمل بصفة أساسية في الفوبيا والبارانويا ولكنه يعمل أيضا لدى الأسوياء ، فهانز الصغير كان يكره أباه ويخاف منه ولكن تم كبت هذه المشاعر واسقط الكره والخوف على الخيل (القطان، 1979،ص84).

الإسقاط في نظرية الجشطالت :

هناك الإسقاط من حيث هو نتاج طبيعي للدينامية التي تحكم الإدراك، إذ الإدراك هنا ظاهرة نفسية، هي انتظام ينتج كمحصلة لصراع كل القوى القائمة والعوامل الذاتية والقوى البيئية. ومعنى هذا أن المثيرات الخارجية ليس لها من حيث المبدأ نفس الانتظام أو نفس الدلالة بل يتحدد هذا الانتظام وتتحدد هذه الدلالة بالرجوع إلى شخصية الفرد القائم بالإدراك ذلك ما أوضحته نظرية الجشطالت بتجاربها القاطعة على العوامل الذاتية والشروط الخارجية. فبعض المثيرات الخارجية تكون من القوة والوضوح بحيث لا تسمح بأي هامش لعمل العوامل الذاتية، بينما يكون بعضها الآخر من عدم التحدد وعدم الوضوح بحيث يسمح بهامش فسيح لعمل العوامل الذاتية. والإدراك يكون دائما محصلة الصراع بين الشروط الخارجية والعوامل الذاتية. فبقدر ما تكون الشروط الخارجية واضحة التحدد، يتضاءل الدور الذي تلعبه العوامل الذاتية وعلى العكس من ذلك عندما تكون الشروط الخارجية غير واضحة التحدد فينفتح المجال فسيحا أمام فاعلية العوامل الذاتية في

اضطلاعها بتحديد الانتظام (البنيان) وفي تحديد الدلالة. هنا تكون الكلمة الفاصلة لدوافع الشخص واتجاهاته، لرغباته ومخاوفه فهذا الشيء الذي يسعى في ظلمة المساء يدركه العاشق على انه طيف الحبيبة التي تسعى للقائه، ويدركه اللص على انه الشرطي الذي يتربص به وهكذا فبقدر ما يكون بنيان الموقف فقيرا في انتظامه غير محدد في دلالته تتدخل الشخصية بالقدر نفسه لتسبغ على المثيرات انتظامها ودلالتها وذلك هو الأساس الذي تقوم عليه الاختبارات الاسقاطية حيث تقدم للشخص مثيرات غير محددة الدلالة فنطلب منه أن يصفها أو يصنع منها قصة.. الخ .. والفرد في إدراكه إنما يسهم بشخصيته في تحديد دلالتها فيتيح لنا أن نمسك بالخصائص العميقة المميزة لشخصيته (المرجع السابق، 1979،ص85) .

الإسقاط والحدس :

إن دراسة الحدس (توقع الأحداث) على ضوء الآليات الإسقاطية هي دراسة ليس من شأنها أن تميط اللثام عن الحدس بل إن الإسقاط يلعب دوره في الميثولوجيا كما في رسم صفات شخصية البطل لدى الشعوب وغيرها ، وبما أننا في مجال مناقشة العلاقة بين الحدس والإسقاط فإننا نورد أحد آراء فرويد الذي نعتبره كافياً لشرح هذه العلاقة والرأي هو التالي: "إن الحدس هو بمثابة إسقاط في الخارج لما أبحث عنه في الداخل...وأفسر عن طريق الحدس (أي يرد للحدس) حصول صدفة ما لها علاقة بفكرة من أفكاري والأشياء التي يعتبرها الحادس خبيئة (يمكنه كشفها عن طريق حدسه) وهي في تصوري الأشياء اللاشعورية وفي اعتقادي أن قسماً لا بأس به من المفاهيم الميثولوجية في العالم ليس إلا مجموعة إسقاطات ذاتية على العالم الخارجي . الخ فمنذ تعلم الإنسان التفكير كان يبحث عن حل لمشكلات العالم عن

طريق عدد من الشخصيات. التي نسجها هؤلاء المفكرون (عن طريق الإسقاط) على غرارهم وعلى صورتهم الذاتية وهكذا فإنهم عللوا الأحداث والمصادفات (عن طريق الحدس وبالتالي الإسقاط) بأنها ظواهر وحوادث..الخ وهم بذلك يشبهون أي شبه مريض الفصام الذي يفسر أي تصرف انطلاقا من هذائه وإسقاطاته الذاتية" (النابلسي ،1990،ص31).

الإسقاط والدينامية:

هناك الإسقاط من حيث هو نتاج طبيعي للدينامية التي تحكم كل مسالك الفرد بغير استثناء، وهذا المعنى هو أكثر المعاني شمولاً فالإدراك ليس غير شكل من أشكال السلوك والدينامية التي تحكم الإدراك هي الدينامية التي تحكم السلوك، وبهذا المعنى فإن الشخصية تعبر عن نفسها حتمًا في كل سلوك من مسالكها الأمر الذي يعبر عنه القول الشائع "كل إناء ينضح بما فيه". وترى القطان (1979، ص86) أن الأشكال الثلاثة للإسقاط إنما هي مجرد تشكيلة تباينات للصور التي تتجسدعليها العوامل الذاتية في انتظامات الإدراكات والمسالك الخارجية وهكذا يرتد الأمر كله إلى فينومينولوجيا الإدراك وديناميات الموقف. ويجمل عبدالقادر (2002، ص507-508) رؤيته للإسقاط في أنه لا ينحصر في كونه آلية من آليات الدفاع كأن يلصق الفرد بغيره مشاعره هو ودوافعه هو، وإنما يقوم على معاني أخرى تجعل منه معطىً للإدراك باعتباره واحدا من تلك العمليات التي يتضمنها، ويستند فيها الإدراك إلى ديناميات المجال النفسي باعتبار أن الإدراك نتاج (بين – شخصي) مع البيئة الخارجية، وبخاصة عندما يكون الموضوع غير محدد، فإن المرء في إدراكه له يضفي عليه من عنده، فدوافع الشخص وما يغلب عليه من اتجاهاته

تجعله يدرك الموضوع أو الموقف أو المثيرات بطريقة خاصة، وهكذا بقدر ما لا يكون الموضوع – أو المرئي – محددا، تتداخل الشخصية بالقدر نفسه لتسبغ على الموضوع دلالة ومعنى، وما أكثر معاني الإسقاط لدى فرويد إذ يراه في الحلم تعبيرا عن خارجيا لعملية داخلية، لكن ثمة معنى آخر يتصل بالإدراك بوصفه إسقاطا ، وهو أشمل من المعاني السابقة إذ يشتمل على كل مظاهر نشاط الفرد .

المنهج والإجراءات :

تم استخدام المنهج الإكلينيكي حيث الدراسة المتعمقة للحالة الفردية بالاعتماد على العديد من الأدوات المختلفة كالمقابلة، وتاريخ الحالة، والاختبارات الموضوعية، والإسقاطية (القطان، 1980،ص 44).

دراسة الحالة:

وصف الحالة: سيدة تبلغ من العمر أثنين وثلاثين عاماً، متزوجة ولديها أربعة من الأبناء، ربة منزل، وحاصلة على شهادة الإعدادية العامة، ضئيلة في بنيانها الجسمي لدرجة الهزال والضعف ، سمراء اللون ، كانت تتعثر في دراستها، وكانت مدللة في طفولتها من قبل الأب والأخ الأكبر، على قدر بسيط من الجمال ، وكانت الأم قاسية وجافة في تربيتها فهي تمنع كل شيء مثل الخروج من البيت، والكلام في التليفون ولكنها سرعان ما اضطرت الحالة إلى انتهاج أسلوب السلبية والهروب من أمامها لتفادي الخلافات معها.

تاريخ الحالة:

تذكر الحالة أنها لم تكن متفوقة على الإطلاق في دراستها بل كان مستوى الإنجاز الدراسي منخفضاً جداً ولم تكن تحب الدراسة، وأنها رسبت في الصف الأول الثانوي وبعد ذلك مكثت في البيت ثلاث سنوات لا تفعل شيئاً، وقد أجبرها أخوها على البقاء في البيت، وارتبطت الحالة بقصة حب مع ابن الجيران وهي في عمر سبع عشرة سنة واستمرت ما يزيد عن سنة ونصف، وانتهت هذه القصة ولم يحدث خطوبة أو زواج. وتزوجت الحالة فيما بعد وعمرها ثمانية عشر ونصف سنة، وهي على خلاف مع أخيها الكبير لأنه علم بقصة حبها مع ابن الجيران الذي كان صديقاً لهذا الأخ، ومنذ معرفته بهذا توقف عن الكلام مع الحالة، وتوفى والدها بعد زواجها بسنة ومرضت بسبب ذلك لمدة طويلة، وأودعت المستشفى حتى وضعت طفلها الأول، وبدأت تتقبل الحياة بدون أبيها، وأنجبت أربعة من الأطفال، أحدهم من ذوي الاحتياجات الخاصة. وتحملت المسؤولية خاصة وأن عمل زوجها بنظام الورديات التي تتطلب غيابه لفترات طويلة. وقد أصبح والزوج عصبي المزاج ، وصعب التفاهم معه ولم يكن على هذه الحال من قبل، كما أصبحت الحالة مثل الزوج في عصبيته، وزادت خلافاتها مع كل أفراد الأسرة. ومن أقوال الحالة « كنت مرغوبة من الجميع في كلامي ومشيتي وأسلوبي في الملبس، وكنت أحس إن الأرض ترتجف من قوة شخصيتي، والكل كان ينظر إلي وإلى لباسي وأناقتي، وفي المناسبات كنت أشعر بأني نجمة الحفلة، وبعد هذه القوة أصبحت لا أملك أخذ قرار ولو بشكل بسيط، ولابد أن أرجع إلى مشاورة الآخرين، وهذا يضايقني جداً، ولكني ما زلت المدللة والكل يسمع كلامي فأنا أهوى الأناقة والموضة، ولكن التربية في بيتنا كانت

تحرم كل شيء ، ولقد انقطعت صلتي بأهلي ولا أزورهم حالياً، وأنا طفلة في طلبي للأشياء أريدها بسرعة وأتخلى عنها بسرعة ، ولا أحب الحمل ولا الإنجاب، وأنا قلقة على أولادي ودائماً أتجسس عليهم لأعرف ماذا يفعلون، وأحب الجلوس وحيدة دون مرافق ودائماً أجلس في الظلام وكرهت الخروج من البيت وليس لي أصدقاء ، وأتمنى أن أعيش بحرية وبلا أي مسؤولية وفي هدوء.

الشكوى على لسان الحالة :

تقول الحالة:" أشكو من عدم قدرتي على تحمل الضغوط ومن مجموعة من الأمراض مثل التهاب مزمن في الجيوب الأنفية، وضغط الدم المرتفع، وقرحة المعدة، والقولون العصبي، والصداع النصفي، وكثرة الهم والغم والإكتئاب، ولا أستطيع تحمل مسؤولية أطفالي- تقصد الابن من ذوي الاحتياجات الخاصة والابن الكبير بسبب إهماله في كل شيء في حياته وعصيانه الدائم لها-، ولم أعد أتحمل حياتي، وأتناول الحبوب المهدئة بكثرة". ولتشخيص الحالة فقد تم تطبيق الأدوات على النحو التالي : مقياس الضغوط النفسية، ومقياس أساليب مواجهة الضغوط. ولما تبين ارتفاع مستوى الضغوط النفسية المتعلقة بوجود أحد الأبناء من ذوي الاحتياجات الخاصة تم تطبيق اختبار الشخصية المتعدد الأوجه للتشخيص النفسي والإكلينيكي خاصة وأن الحالة كانت دائمة الشكوى من بعض الأمراض النفسية والجسمية، وبعد ذلك تم تطبيق اختبار تفهم الموضوع (النسخة الأجنبية) بهدف التأكد من معرفة فائدته في الكشف عن الضغوط وأساليب مواجهتها والشكاوى النفسجسمية لدى الحالة.

الأدوات:

تم استخدام نوعين من الأدوات هما الأدوات السيكومترية لمعرفة الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها وتشخيص المشكلات والشكاوى النفسجسمية التي تعاني منها الحالة، والأدوات الاسقاطية ممثلة في اختبار تفهم الموضوع للتأكد من فاعليته في الكشف عن الضغوط والمشكلات النفسجسمية لدى أمهات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة:

أولاً: الأدوات السيكومترية:

مقياس الضغوط النفسية:

من إعداد السرطاوي و الشخص، ويتكون المقياس من ثمانين عبارة تقيس سبعة عوامل للضغوط هي: الأعراض النفسية والسيكوسوماتية، ومشاعر اليأس والإحباط، والمشكلات المعرفية والنفسية للطفل، والمشكلات الأسرية والاجتماعية، والقلق على مستقبل الطفل، ومشكلات الأداء الاستقلالي للطفل، وعدم القدرة على تحمل أعباء الطفل مادياً ومعنوياً. ويهدف لمعرفة أنواع الضغوط التي يعاني منها أباء وأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة. ولقد تم تقنين المقياس على عينة بلغت 892 . وتميز بدرجة ثبات تتراوح بين 64، - 91، باستخدام الاتساق الداخلي طريقة ألفا كرونباخ. وتم حساب الصدق بطريقة التحليل العاملي وكشف عن تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق (السرطاوي والشخص، 1998، ص 34-38). وفي دراسة حديثة تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية لعينة مكونة من 20 من الآباء والامهات ولقد بلغ معامل الثبات 67. 0 وبناء على ذلك فإن المقياس يتمتع بدرجة ثبات عالية. كما تم حساب صدق الاختبار بطريقة

المجموعات الطرفية وحساب اختبار ت بين مجموعتين منخفضة الدرجات بلغت 20، من الآباء والأمهات، ومجموعة مرتفعة الدرجات بلغت 20، وكانت قيمة ت 2،5 وهي دالة عند مستوى 001، 0 وبناء على ذلك فإن المقياس يتمتع بدرجة صدق عالية (عبد الغني ،2009).

مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية:

من إعداد السرطاوي والشخص. ويتكون المقياس من ثلاثين عبارة تقيس خمسة أساليب لمواجهة الضغوط هي: ممارسات وجدانية وعقائدية، وممارسات معرفية عامة، وممارسات معرفية متخصصة، وممارسات تجنبية، وممارسات مختلطة. ويهدف لمعرفة أساليب مواجهة الضغوط التي يتخذها أباء وأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة. ولقد تم تقنين المقياس على عينة بلغت 892 . و تميز بدرجة ثبات تتراوح بين 32، – 85، لأبعاد المقياس باستخدام الاتساق الداخلي طريقة ألفا كرونباخ. وتم حساب الصدق بطريقة التحليل العاملي وكشف عن تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق (السرطاوي والشخص، 1998،ص 51–61). وفي دراسة حديثة تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية لعينة مكونة من 20 من الآباء والأمهات ولقد بلغ معامل الثبات 70. 0 وبناء على ذلك فإن المقياس يتمتع بدرجة ثبات عالية. كما تم حساب صدق الاختبار بطريقة المجموعات الطرفية وحساب اختبار ت بين مجموعتين منخفضة الدرجات بلغت 20،من الجنسين من الآباء والأمهات، ومجموعة مرتفعة الدرجات بلغت 20، وكانت قيمة ت 4،4 وهي دالة عند مستوى 0،001. وبناء على ذلك فإن المقياس يتمتع بدرجة صدق عالية (عبد الغني ،2009).

اختبار الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI):

من إعداد هاثاواي وماكنلي. وقام كل من عبد الله عسكر و حسين عبد القادر بتعريبه و تقنينه على البيئة المصرية والعربية وهو يتكون من 567 عبارة موزعة على عشرة مقاييس إكلينيكية أساسية وأربعة مقاييس للصدق و ثمانية عشرة مقياسا فرعيا منها ثلاثة للصدق. ولقد تم تقنين المقياس على عينة عادية بلغت 340 من الذكور و270 من الإناث. وعينة إكلينيكية بلغت190 من الذكور و163 من الإناث. وتم حساب الصدق التلازمي والتمييزي. والثبات بطريقة إعادة الاختبار، ويتمتع الاختبار بمستوى صدق وثبات مرتفعين ، وأعدت المعايير للعينة السوية والإكلينيكية وعينة التقنين بأسلوب الدرجة المعدلة Uniform T، والاختبار يطبق ويصحح باستخدام الحاسوب (عسكر وعبد القادر،2002).

ثانياً : الأساليب الاسقاطية:

اختبار تفهم الموضوع (TAT):

من إعداد موراي ويتكون من واحد وثلاثين بطاقة بالإضافة إلى بطاقة بيضاء، والبطاقات تتباين في درجة غموضها أو تحديد بنيانها، وتعرض على المفحوص واحدة بعد الأخرى ويطلب منه أن يستجيب بذكر القصة التي تخطر على باله عند رؤية الصورة وكذلك الصورة البيضاء بعد أن يتخيل أنه شرب السائل السحري وهذا التعديل الخاص بالبطاقة رقم 16 أدخله صلاح مخيمر (القطان، 1980،ص 158). وهذا الاختبار يعد من أكثر الاختبارات الاسقاطية شيوعا ويستخدم على نطاق واسع في أعمال العيادات النفسية وفي دراسة الشخصية وقد اختار الباحث البطاقات التالية الخاصة بالراشدين

من الإناث (1-2-4-5-10- 14- 16-20- 6 3Gf - GF - 8GF- 18Gf- 12F
7Gf - 13Mf - البطاقة البيضاء رقم 16) ، وقد تم تطبيق لوحات النسخة الأجنبية بعد توجيه التعليمات التالية للحالة :" سأعرض عليك بعض الصور واحدة واحدة، وعليكِ أن تُكَوِني حكاية حول كل منها توضحي فيها أحداث القصة وفيما يفكر الأبطال وتضعي بعد ذلك عنواناً للقصة"، وقد استخدم الباحث في تفسير البطاقات أسلوب التأويل الطليق.

عرض النتائج ومناقشتها :

نعرض فيما يلي لنتائج الأدوات السيكومترية والإسقاطية التي تم تطبيقها على الحالة وذلك بهدف الإجابة على سؤال الدراسة وهو:

ما الفائدة الإكلينيكية لاختبار تفهم الموضوع في الكشف عن الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها والشكاوى النفسجسمية لدى أمهات الأطفال المعاقين باستخدام دراسة الحالة المتعمقة؟.

أولاً : نتائج الأدوات السيكومترية :

1. **الدرجات التالية على مقياس الضغوط النفسية هي:**

- الأعراض النفسية والسيكوسوماتية 76.
- مشاعر اليأس والإحباط 60.
- المشكلات المعرفية والنفسية للطفل 81.
- المشكلات الأسرية والاجتماعية 68.
- القلق على مستقبل الطفل 70.

- مشكلات الأداء الاستقلالي للطفل 48.
- عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل مادياً ومعنوياً 73.
- الدرجة الكلية 72 .

التفسير:

يتضح من نتائج المقياس السابق وجود ارتفاع ملحوظ في درجات معظم الأبعاد الفرعية والكلية وبخاصة في:

1. الأعراض النفسية والسيكوسوماتية وهذا يتفق مع الشكوى التي صدرت عن الحالة.
2. المشكلات المعرفية والنفسية للطفل وذلك يعود إلى أن الطفل يعاني من اضطراب نقص الإنتباه وفرط النشاط.
3. المشكلات الأسرية والاجتماعية وهذا يتأكد من خلال وجود العديد من المشكلات الأسرية مع الزوج والأبناء والإخوة والأم حتى أنها قطعت علاقتها بهم .
4. القلق على مستقبل الطفل لأنها مشغولة معظم الوقت بما سيكون عليه حال أبنائها في المستقبل كما أنها تتمنى لو يستقلون عنها في شئونهم.
5. عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل مادياً ومعنوياً وذلك لارتفاع تكاليف الخدمات الخاصة التي يحتاجها هؤلاء الأبناء.
6. وتكشف ارتفاع الدرجة الكلية على المقياس ارتفاع مستوى وشدة الضغوط النفسية لدى الحالة.

2. الدرجات التائية على مقياس أساليب مواجهة الضغوط هي:

- ممارسات وجدانية وعقائدية 58.
- ممارسات معرفية عامة 38.
- ممارسات معرفية متخصصة 53.
- ممارسات تجنبية 68.
- ممارسات مختلطة 54.
- الدرجة الكلية 56.

التفسير :

يتضح من نتاج المقياس أن ارتفاع الدرجات في معظم الأبعاد الفرعية وبخاصة في :

1. ممارسات وجدانية وعقائدية وهذا أسلوب شائع حيث يلجأ الوالدان إلى الدعاء وطلب العلاج والشفاء من الله تعالى وهذا ما أكده الباحث في دراسة سابقة (2009) حيث توصل إلى ارتفاع الممارسات الوجدانية والعقائدية لدى عينة من آباء وأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة.
2. ممارسات تجنبية وهذه الطريقة تشير إلى أن الحالة لم تنتهج أسلوب يقترب من حل المشكلة ولكنها نزعت إلى الهروب من المواجهة ويتفق ذلك مع ارتفاع الدرجات على أسلوب الممارسات المختلطة ولعل هذا يتفق ما نتائج بقية الأدوات الأخرى، كما يؤكد ذلك أيضاً انخفاض الدرجات في أسلوب الممارسات المعرفية العامة والمتخصصة لكونها لا تحب القراءة ونزعتها في الهروب وعدم المواجهة.

اختبار الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI):

تم الاعتماد على النسخة الحديثة من المقياس والتي يتم الاستجابة لبنودها عن طريق جهاز الحاسب الآلي وكذلك عملية تصحيح الأسئلة والحصول على التفسير لدرجات المقياس (عسكر وعبد القادر، 2002).

1- مقاييس الصدق :

- ؟ : **مقياس عدم الإجابة.** احتمال تحريف الصفحة لبعض الإجابات على أحد المقاييس.
- L : **مقياس الكذب.** شخصية صريحة ولديها الثقة بالنفس والمهارات الاجتماعية والاستقلالية والدافعية مما يشير إلى القوة والحيادية والهدوء ويمكنها تولي مهام إدارية بكفاءة عالية ولديها أفكار مترابطة ومنظمة.
- F : **مقياس عدم التوتر.** تسلك سلوكا سوياً في معظم مظاهر حياتها.
- K : **مقياس التصحيح .** شخصية متوازنة في استجابتها الإيجابية حيث تستطيع أن توازن بين تقييمها لنفسها ونقدها الذاتي، ومتوافقة نفسياً ، لديها مشكلات عاطفية بسيطة، استقلالية ومعتمدة على نفسها، تستطيع التعامل مع مشكلات حياتها اليومية، ولديها اهتمامات كثيرة، تتصف بالصراحة والمغامرة والدهاء والبراعة، وواضحة في تفكيرها المنظم والعقلاني، واجتماعية طليقة اللسان وحماسية.

2- المقاييس الإكلينيكية.

- Hs : **مقياس توهم المرض.** تتصف الحالة بأنها أنانية ومتمركزة حول ذاتها، ونرجسية، ونظرتها للحياة تشاؤمية مع مشاعر الانهزام والانسحاب، وغالباً ما تشعر بالتعاسة، وعدم الارتياح، ولديها عدائية كامنة، لا تعبر عن شكواها بالقدرة اللفظية بينما تستخدم بدنها للشكوى من أجل الحصول على ما تريد، وغالباً ما تعاود زيارة الطبيب من كثرة الشكوى البدنية، وتفتقد الاستبصار بالأسباب الحقيقية لشكواها البدنية .

- D : **مقياس الاكتئاب.** اكتئاب متوسط، وهي غير راضية عن نفسها، ولكنها لا تعرف أنها تعاني من اكتئاب بسيط، أو أنها قادرة على التعايش مع الحالة الاكتئابية التي قد تطاردها من وقت لآخر.

- Hy : **مقياس الهستيريا.** اضطراب هستيري بسيط، تميل إلى الاستعراضية، والسطحية والانبساطية، وهي متمركزة قليلا حول ذاتها، وتنكر وجود مشكلات، وتتجنب التشاؤم والأحداث غير السارة ، وتحب أن تسمع الأخبار الجيدة ولا تسمع الأخبار السيئة .

- Pd : **مقياس الانحراف السيكوباتي.** شخصية تبدو منشغلة بالمشكلات والقضايا الاجتماعية وقادرة على التوافق مع المشكلات الاجتماعية البسيطة وتحاول أن تتغلب على مشكلاتها وقد تكون في مواجهة صراع راهن قد تزول أسبابه وتعود للمستوى الطبيعي.

- Mf : **مقياس الذكورة – الأنوثة.** لديها اهتمامات أنثوية أقل من الاهتمامات الأنثوية المعتادة وقد تكون لها اهتمامات بالأنشطة الذكرية.

- Pa : **مقياس البارانويا.** لديها اتجاهات بارانوية فهي شديدة الحساسية تجاه وجهات نظر الآخرين، وتشعر بأنها لم تأخذ حظها من الحياة وأنها أفضل من الصورة التي يراها الآخرون، وتلوم الآخرين على مشاكلها الشخصية، وهي عدائية حاقدة وساخطة ومتصلبة في أخلاقياتها، وتبالغ في العقلانية وتصاحبها حالة من الحزن والانسحاب والقلق ، ويحكم عليها الآخرون بأنها متقلبة المزاج وغير مستقرة عاطفياً .

- Pt : **مقياس السيكاثينيا** . شخصية تعاني بعض الوساوس والقلق والمخاوف وتتصف بالدقة والنظام ولكن حالتها لا تمثل لها مشكلة.

- Sc : **مقياس الفصام.** شخصية تفكر بطريقة مختلفة عن الآخرين وقد تعكس ابتكارية مع حذر شديد أو العمليات شبه الفصامية الحقيقية وتميل إلى تجنب الواقع بالهروب إلى أحلام اليقظة أو الأخيلة.

- Ma : **مقياس الهوس الخفيف** . ليس لديها مظاهر ذهانية واضحة ولكنها تعاني من النشاط الزائد والكذب واللاواقعية والثرثرة وتفضل الأفعال عن الأفكار، ولديها اهتمامات كثيرة ، ومشروعات كثيرة تحاول أن تنفذها مرة واحدة أو في وقت واحد ولا تكمل مشروعاتها للنهاية ، وقد تكون ذكية ولكن طاقتها مشتتة وليس لديها طاقة على تحمل التفاصيل الروتينية، وتشعر بالعظمة والأهمية، وترى أن إمكانياتها غير محدودة وقد تكون تحت تأثير عقاقير منشطة، وهي مقبلة علي الناس وتحاول أن تأخذ دوراً مسيطراً ولكن علاقاتها بالآخرين سطحية. وفي بعض الأوقات قد تعاني من مشاعر الانزعاج والأسى والتوتر والعصبية والقلق والهياج والانزعاج مع حدوث بعض مشاعر الاكتئاب، وقد تكشف عن توجهها

السلبي تجاه سيطرة الأهل ومشكلات الدراسة وبعض مظاهر السلوك الجانح.

- Si : **مقياس الانطواء الاجتماعي.** شخصية تفضل الوحدة على أن تكون مع الآخرين، وقد تفضل أن تكون مع جماعة صغيرة من الأصدقاء ولا ترحب بالزحام أو انتشار العلاقات الاجتماعية والمعارف.

3. المقاييس الفرعية:

- A : **مقياس القلق.** تشير إلى معاناتها من القلق وعدم الارتياح ، وبطيئة في إيقاعها الشخصي، ومتشائمة متبلدة، وغير عاطفية وخاملة، كما تبدى كثيرا من مشاعر الخجل والانعزال وتفتقد الثقة في قدراتها، ومهزوزة ومترددة، ومقيدة وقد تكون اندفاعية، تلقي باللوم علي الآخرين على ما تعانيه، وتفتقد التوازن في المواقف الاجتماعية وتقبل وتتحمل السلطة لدرجة الخضوع مع كثرة الشكوى والقابلية للإيحاء مع الحذر ووالحرص، وتصبح مرتبكة ومنهارة، وغريبة الأطوار إذا واجهتها ضغوط.
- R : **مقياس الكبت.** تميل إلى إنكار مشاعرها ومشكلاتها في بعض المواقف.
- Es : **مقياس قوة الأنا.** شخصية تعاني من عدم القدرة علي مواجهة المواقف الضاغطة، وقد تعاني من اضطرابات نفسية مزمنة ، وتفتقد للمهارات الاجتماعية.
- Alc : **مقياس سوء استعمال العقاقير.** أسلوب حياتها دافعاً إلى تعاطى المخدرات أو الخمور.

- Aas : **مقياس الإدمان الصريح.** سبق لها تعاطي المخدرات والخمور على سبيل التجربة ولكنها لم تستمر في التعاطي.
- Aps : **مقياس الإدمان الكامن.** وجود استعداد نفسي للإدمان فقد تستعين بالمخدرات أو الأدوية النفسية للتغلب علي مشاكلها.
- Mds : **مقياس الخلافات بين الأزواج.** لديها خلافات بسيطة مع زوجها أو مع أفراد أسرتها.
- O-h : **مقياس الضبط الزائد -العدائية -.** شخصية قادرة على السيطرة على عدوانها.
- Do : **مقياس السيطرة.** شخصية تسلم أمرها للآخرين ويغلب عليها العجز والاعتماد على الآخرين في حل مشكلاتها ولا تتصف بالتفاؤل.
- Re : **مقياس المسئولية الاجتماعية.** شخصية لا تهتم بالأمور الأخلاقية ، ومتحيزة، وغير أمينة لا تثق في العالم المحيط بها لأنها تفتقد الثقة في نفسها.
- Mt : **مقياس سوء التوافق الدراسي.** غيرفعالة ومتشائمة ومماطلة أو تؤجل أعمالها ومنزعجة وتشكو من أعراض جسمية حينما تتعرض للضغوط، وتشير بأن حياتها صعبة معظم الوقت.
- Gm: **مقياس الدور الجنسي للذكور.** اضطراب الهوية الجنسية والدور الجنسي.
- Gf: **مقياس الدور الجنسي للإناث.** تبدو راضية عن دورها الجنسي ظاهريا.

- Pk : **مقياس ك لاضطرابات ما بعد الصدمة.** وقوعها في محنة عاطفية شديدة مع أعراض القلق، واضطراب النوم والشعور بالذنب، والاكتئاب، وقد تطاردها أفكار مزعجة وتخشي أن تفقد قدرتها على ضبط عواطفها وأفكارها، وتشعر بأن الآخرين لا يفهمونها.

- Ps : **مقياس ش لاضطرابات ما بعد الصدمة.** يطاردها الحادث الصدمي من صور وأفكار مع وجود أحلام مزعجة مرتبطة بالصدمة ، مع شعورها بالارتباك لمجرد ظهور أي شيء يذكرها بالصدمة، مع الشعور بالتوتر والغضب ونقص في التركيز وزيادة في الحذر والاحتراس والاستجابة المبالغ فيها للأمور المزعجة .

- Si1 : **مقياس الخجل – الوعي بالذات.** شخصية تشعر بالخجل والقلق وعدم الارتياح في المواقف الاجتماعية، قليلة الكلام في المواقف الاجتماعية مع نقص ثقتها بنفسها، وتتنازل أو تنسحب من المواقف بسهولة وترتبك لأتفه الأسباب.

- Si2 : **مقياس التجنب الاجتماعي.** شخصية تتميز بالاجتماعية وتستمتع بوجودها مع الناس وتبادر بعمل علاقات اجتماعية مع الآخرين.

- Si3 : **مقياس الاغتراب عن الذات والآخرين.** شخصية تقدر نفسها تقديراً ايجابياً ومشاركة وفعالة وتستطيع أن تغير نمط حياتها إلى الأفضل.

- Fb : **مقياس الخطأ للصفحة النفسية.** الصفحة النفسية صادقة.

- Vrin : **مقياس عدم تجانس الإجابة.** الصفحة النفسية صادقة.

- Vrin : **مقياس عدم تجانس الإجابات بين نعم ولا**. الصفحة النفسية غير صادقة ربما تكون قد أجابت عن كل الأسئلة بنعم أو بـ لا (عسكر وعبد القادر، 2002).

ثانياً : الأدوات الاسقاطية:

نعرض فيما يلي للقصص التي كتبتها الحالة استجابة لبطاقات اختبار تفهم الموضوع (TAT) وللتفسير الخاص بكل قصة، والبطاقات التي تم اختيارها هي : (1-2-4-5-10- 14- 16-20- 3Gf - 6GF - - 18Gf- 12F 7Gf- 8GF - 13Mf - البطاقة البيضاء رقم 16)

القصة الأولى البطاقة رقم [1] :

العنوان [المزاج] أحمد طفل عنيد لا يسمع ولا يصغي لما يقال له وهو دائماً يجلس أمام الكمان ويقوم بسد أذنيه هرباً من الواقع وعلامات الحيرة وعدم الرضا واضح على وجهه فهذا هو حال أبناء اليوم.

التفسير: يتضح في هذه القصة نكوص الحالة لمرحلة الطفولة [أحمد طفل] وهو رمز لأبنها الكبير الذي تشكو من إهماله ولا مبالاته [تاريخ الحالة] ولكنه بدا كالواجهة التي تكشف الحالة من خلالها عن طريقتها في مواجهة المواقف حيث رفضها وعنادها وعدم سماع التوجيهات ونزوعها للسلبية [وهو دائماً يجلس أمام الكمان]، والهروب من مواجهة المشكلات [ويقوم بسد أذنيه هرباً من الواقع]، وشعورها بعدم الرضا عن حياتها والتردد والحيرة، واتخاذها ميكانيزم التعميم في مواجهة الأزمات بحيث يصبح أسلوبا في مواجهة الضغوط التي تعاني منها [فهذا هو حال أبناء اليوم] وذلك

لدرء الإحساس بالقلق من تصرفات ابنها وعنوان القصة [المزاج] يوحي باللامبالاة وعدم الاكتراث، والحالة كما كانت تذكر دائماً لم تكن مطيعة وكانت تتصرف بلامبالاة خاصة في الدراسة.

القصة الثانية البطاقة رقم [2] :

العنوان [الكتاب والحياة] سارة لم تكمل تعليمها وكانت لا تدرك ولا تهتم لهذا الموضوع ومع فوات الأوان أصبحت تتمنى ذلك ربما كانت تواجه ضغوط ما تمنعها من ذلك وكلما تفكر بهذا الموضوع تتذكر أن الطريق طويل وأخيها منعها من أن تكمل الدراسة في بداية الأمر والأمر الآن متروك لها فهي لا ترغب بذلك وبقية أفراد القصة تذكرني بأمي وأخي وأنا علاقتي بهم مقطوعة تماما الآن.

التفسير: تشير القصة إلى مشكلة الحالة مع أخيها الذي منعها من استكمال دراستها ورضائها بذلك، ويتضح وجود ضغوط اجتماعية من قبل الأسرة عليها أيام كانت في بيت أبيها، ولكنها اتخذت السلبية أسلوباً في مواجهة تلك الضغوط والأزمات [أصبحت تتمنى ذلك] و [تتذكر أن الطريق طويل وأخوها منعها من أن تكمل الدراسة] و [فهي لا ترغب بذلك] وخاتمة القصة تؤكد الحالة فيها على سوء علاقتها مع أخيها وأمها (تاريخ الحالة) والعنوان [الكتاب والحياة] يشير إلى أهمية التعليم باعتباره مقترن بالحياة وأن أزماتها الحالية ما كانت لتكون لو أنها أكملت تعليمها، أما ما يكمن وراء القصة فهو نقص في مستوى النظارية لدى الحالة ويؤكد ذلك عدم استمرارها في التعليم وانخفاض مستوى الإنجاز الدراسي عموماً ورسوبها أحياناً. واختيار اسم سارة لبطلة القصة يتفق مع نكوص الحالة

لمرحلة الطفولة والمراهقة والحديث عن ذكريات وأحداث تلك المرحلة حيث سارة من السرور في الماضي إذا ما قارنت بين أحوالها الراهنة والسابقة.

القصة الثالثة البطاقة رقم [4] :

العنوان [الزوجة والغيرة] مريم متزوجة ودائماً توجه النصح لزوجها فهي تشعر دائماً إنه لا يحبها ولا يشعر بها بسبب وظيفته والمكان المحيط به الكثير من النساء فهي تقول له "لابد إنك تترك هذه الوظيفة" وهو يهرب منها.

التفسير: تكشف القصة عن أسباب الخلافات الزوجية بين الحالة وزوجها بسبب إحساسها بأنه لا يحبها، وطبيعة عمله التي تضطره للغياب عن البيت وكذلك إحساسها بعدم حب زوجها لها [فهي تشعر دائماً إنه لا يحبها ولا يشعر بها بسبب وظيفته] وكثيرا ما قالت هي له اترك العمل. كما تكشف عن عدم ثقتها بنفسها وعدم رضاها عن صورة جسدها، وهي تستسلم للحلول السهلة التي تنزع إلى الهرب من المواجهة [وهو يهرب منها]، ويتضح أيضا ميكانيزم الكبت للرغبات الانسالية حيث لم تدرك الحالة صورة المرأة العارية في خلفية اللوحة، والعنوان يفسر جانبا من أسباب مشكلاتها وهو الغيرة على الزوج وهذا يدلنا على عدم الثقة بالنفس عند المقارنة بينها وبين زميلات زوجها في العمل. وحول اسم مريم بطلة القصة يتوافق مع شعورها الدائم بغياب الزواج عن البيت، حيث يشير اسم مريم إلى الإنجاب بغير زوج وكأن الحالة تريد أن تقول أني أنجبت الأطفال كما انجبت مريم ولأن الزوج غائب فكأني بلا زوج.

القصة الرابعة البطاقة رقم [5] :

العنوان [قلق الأم] هذه صورة أم حائرة تفتح الباب حتى تطمئن على أبنائها هل أتوا ورجعوا من الخارج والحيرة والقلق مسيطر عليها لكن الأم تتعب لحياة الأبناء والأبناء دائماً لا يفكرون في حياة الأم وغداً ينسون كل ما عملته هذه الأم.

التفسير: تعكس القصة موقف الحالة وحيرتها من أبنائها وخوفها وقلقها عليهم ومراقبتها لهم لدرجة التجسس عليهم، وتنزع الحالة إلى التعميم وكأنها ليست وحدها التي تعيش مثل هذه الحيرة والقلق فتقول [وغداً ينسون كل ما عملته هذه الأم] وكأنها أي أم أخرى. وذلك للتخفيف من حدة القلق الذي ينتج من إحساسها بأنهم قد لا يعترفون ولا يقدرون فضلها وهذا في الوقت نفسه عدوانية موجهة لأمها إذ يتنكر لها الأبناء خاصة بعد أن قطعت الحالة صلتها بأمها ويلفتنا ذلك إلى عدم حل الموقف الأوديبي إذ ما زالت تكره الأم باعتبارها غريمتها في حب الأب، والحالة ضنينة الكلام عن أمها – عبر المقابلات –، وتوجد أعراض للتعب البدني [شكاوى نفسجسمية] والعنوان يؤكد القلق والحيرة [مشكلات نفسية].

القصة الخامسة البطاقة رقم [10] :

العنوان [آباء وأبناء] إن الأبناء لا يقدرون ما يعانيه الآباء من شأن تربيتهم فهذه الصورة تمثل خطأ وقع فيه الابن وكان الأب دائما يوجهه ويلفت نظره لكن الابن لا يجيب وعندما وقع في الخطأ الذي كان يحذر منه وهو رفقة الأصحاب والخروج والدخول من المنزل لضرورة وغيرها رجع نادم يحضن أبيه.

التفسير: تشير القصة الحالية منذ العنوان [آباء وأبناء] إلى ذلك التوحد بالجنس الذكري ورفض الهوية الجنسية الأنثوية فهي ولد وقع في خطأ [فهذه الصورة تمثل خطأ وقع فيه الابن]، ويتكرر التأكيد على الخطأ مرة ثانية [وعندما وقع في الخطأ الذي كان يحذر منه] والخطأ هو حب الأب وكراهية الأم ، ويأتي دور الأنا الأعلى في قيامه بعقاب الأنا على ذلك الحب للأب والكراهية للأم [رجع نادم] ولكنها لا تقدر على دفع شعورها بالموقف الأوديبي فتقول [يحضن أبيه]. وهكذا يتجسد ويتأكد رفض الهوية الجنسية الأنثوية حين تدرك البنت الموجودة في اللوحة على أنها ولد.

القصة السادسة البطاقة رقم [14] :

العنوان [الوحدة والظلام] أحمد يفضل الهدوء ويتمنى لو أن الكون يكون هادئ يخلو من المشاكل والمصائب التي تنهال على رأس الإنسان فدائما يجلس بنور خفيف أو بدون ويتأمل النافذة وخارجها يرى الكون الفسيح وأين هو من هذا الكون.

التفسير: تشير هذه القصة إلى مشاعر الاكتئاب التي تعاني منها كما يظهر من عنوانها [الوحدة والظلام] وهما ما يلخصا حالة الاكتئاب ، وأهم أعراضه [ويتمنى لو أن الكون يكون هادئ يخلو من المشاكل والمصائب] و تكتمل الأعراض حيث التأكيد على الوحدة والعزلة وتفضيل الظلام [فدائما يجلس بنور خفيف أو بدون ويتأمل النافذة] ، وأعراض التبدين حيث الشكوى البدنية ، والضغوط ومدى معاناتها منها [المشاكل والمصائب التي تنهال على رأس الإنسان]، فالرأس موضع الشكوى من الصداع (شكاوى نفسجسمية) – دراسة الحالة –، ويظهر البطل وكأنه يعيش مسجوناً والنافذة هي كل علاقته بالعالم ، ويأتي الشعور بعدم الوجود حيث جدل الوجود والاغتراب في السؤال التالي [وأين هو من هذا الكون]. ومرة أخرى تتوحد ببطل القصة الذكري، وتظهر النظارية ذلك المكون الأساسي في التجسيد الذكري [ويتأمل النافذة وخارجها يرى الكون الفسيح] ، وتعتمد الحالة على الهروب وأحلام اليقظة عند مواجهة مصائب الحياة (الضغوط).

القصة السابعة البطاقة رقم [20] :

العنوان [الكون الفسيح] الإنسان في هذا الكون الكبير والفسيح لا يعلم ماذا يخبأ له الدهر فهو يسير وكل يوم يتفاجأ بمشكلة أو بفرحة سبحان الله على قلب الإنسان في دقيقة يفرح وفي ثانية يحزن هذه الدنيا تعلمنا أن نسير معها كما هي تريد لا تعطينا أكثر ما تأخذ منا راح منا الكثير وذهب الأعزاء وفقدت الصداقات وفرقت القريب دائما تأخذ دون مقابل ولهذا الشيء لابد للإنسان أن ينحصر دون علاقات جديدة ومعارف حتى لا يحزن على ما فاته من هذه الدنيا .

التفسير: تكشف هذه القصة عن مشاعر الاكتئاب وما فيها من إحساس بفقدان الموضوع [راح منا الكثير وذهب الأعزاء وفقدت الصداقات وفرقت القريب] ، ولكن الحالة يغلب عليها محاولة استخدام التعقيل ومنطقة – من المنطق- الأشياء والحكمة حيت تقول [الإنسان في هذا الكون الكبير والفسيح لا يعلم ماذا يخبأ له الدهر فهو يسير وكل يوم يتفاجأ بمشكلة أو بفرحة] و [هذه الدنيا تعلمنا أن نسير معها كما هي تريد لا تعطينا أكثر ما تأخذ منا]، ولكن يظهر ميكنيزم التبرير للعزلة [لابد للإنسان أن ينحصر دون علاقات جديدة ومعارف حتى لا يحزن على ما فاته من هذه الدنيا]. ويبدو النزعة إلى الإشباع في الخيال وأحلام اليقظة باعتباره اسلوبها في مواجهة الضغوط حيث عنوان القصة [الكون الفسيح] ، ويظهر ميكانيزم التعميم [الإنسان في هذا الكون الكبير والفسيح] ليصبح البطل هو الإنسان أي إنسان وذلك لحماية الأنا من الصراع.

القصة الثامنة البطاقة رقم [GF3] :

وافقت العنوان [الندم المتأخر] هذا أحمد خرج من المنزل دون علم والدته أو الوالدة بإصرار من هذا الولد وأنا دائماً أقول إن الأولاد إذا اجتمعوا لابد من خراب هناك فخرج مع أصحابه وأوقعوه في الخطأ ورجع ولا يعرف كيف يفاتح هذه الأم المسكينة التي لا تلقى إلا الهم والندم واضح على أحمد. كثيرا لا ينفع الندم .

التفسير: في هذه القصة توحدت الحالة مع رمز ابنها أحمد ليسهل التعبير من خلاله عن مرحلة الطفولة التي عاشت خلافاتها مع الأم وكراهيتها لها – عقدة أوديب – وهنا أيضاً حتمية إجبار التكرار وميكانيزم النكوص للرجوع إلى الماضي لتكشف عن عدوانية رمزية موجهة للأم بحيث تؤكد قولها [هذه الأم المسكينة التي لا تلقى إلا الهم]، وفي الوقت نفسه حب للأب وتوحد مع الولد الذكر يكشف عن ذكورية واضحة ورفض للهوية الجنسية الأنثوية، ويؤكد هذا التوحد إدراك الحالة للشخص الواقف في اللوحة على أنه ولد مع أبيه، وشعورها الواضح بالندم دليل على قيام الأنا الأعلى بعقابها على رغباتها المتمثلة في حب الأب وكراهية الأم [والندم واضح على أحمد] الذي يمثلها هي. وتعبر عن ضعف الأنا في عدم مقاومتها لحب أبيها إذ تقول [فخرج مع أصحابه وأوقعوه في الخطأ] وكأنها لم ترد فعل الحب ولكنها وقعت فيه رغماً عنها، وتختم الحالة القصة كعادتها بالتعميم للتخفيف من سطوة الأنا الأعلى [كثيرا لا ينفع الندم]. ولمواجهة القلق، كما تكشف القصة عن بعض السلوك الجانح لدى الحالة حيث تقول [أحمد خرج من المنزل دون علم والدته أو وافقت الوالدة بإصرار من هذا الولد وأنا دائماً

أقول إن الأولاد إذا اجتمعوا لابد من خراب] ومن خلال تاريخ الحالة ذكرت أنها كانت تخرج دون علم أمها

القصة التاسعة البطاقة رقم [GF6] :

العنوان [الخيال] سارة دائماً تسير وتشعر أن الشخص الذي يهواها ويعشقها بأنه دائماً يسير خلفها ويخرج لها في وحدتها حتى أنها أصبحت تخاف من الوحدة.

التفسير: في هذه القصة يتضح ميكانيزم الهروب وأحلام اليقظة في مواجهة الواقع حيث العنوان [الخيال]، واسم بطلة القصة سارة الذي دائما ما تعتمد عليه عندما تتحدث عن ذكرياتها أيام المراهقة حيث قصة الحب الكبير في حياتها، وكم كانت تتمنى من أن يلاحقها بحبه .

القصة العاشرة البطاقة رقم [GF7] :

العنوان [النصح والإهمال] إن في هذه الصورة يتضح لي أن الأم تتكلم وتتحدث إلى ابنتها وهي لا تصغي إليها فهذا هو حال هذه الدنيا السخيفة تتعب الأم والأبناء لا يفهمون ذلك ولكن أنا أقول إن البنت تحمل [معها] في يدها بنت وأقول كما تدين تدان وكما لا تصغين لأمك سوف يأتي زمن تتكلمين ولا تجدين من [يسغي] (تقصد يصغي) إليك.

التفسير: تكشف هذه القصة بوضوح ودون اللجوء إلى الرمز إلى علاقة متوترة بين الحالة وأمها وعدم طاعتها لها، وهذه عدوانية موجهة تجاه الأم، وذلك تأكيد على العقدة الاوديبية السالبة، وتعتمد الحالة على ميكانيزم

التعميم لمواجهة المشكلة [فهذا هو حال هذه الدنيا السخيفة تتعب الأم والأبناء لا يفهمون ذلك] للتخفيف من حدة القلق وتعرج رمزيا إلى مشكلتها مع أبنائها، ويظهر مبدأ إجبار التكرار للتحدث عن علاقتها مع أمها [وأقول كما تدين تدان وكما لا تصغين لأمك سوف يأتي زمن تتكلمين ولا تجدين من يصغي إليك، ويتضح من القصة أن عدم الإصغاء وعدم الطاعة ما هما إلا تشكيل تعبيري رمزي عن السادية وتعبير لا شعوري عن العقدة الأوديبية. كما يتضح أثار التعب البدني والشكوى منه [تتعب الأم].

القصة الحادية عشر البطاقة رقم [GF8] :

العنوان [الحيرة] هذه سارة دائماً تلجأ إلى أخذ قرارها بنفسها لأن لها القدرة والسيطرة على الأمور بطريقة سليمة أما ما نراه في الصورة فقد تغيرت حياة سارة وأصبحت لا تستطيع الكلام بدون استشارة الآخرين ودائماً الحيرة مسيطرة عليها . وصعب إن الإنسان وخصوصا القوي إن يصل إلى هذه المرحلة.

التفسير: تكشف هذه القصة عن نكوص الحالة لفترة من حياتها تعتبرها ايجابية حيث [سارة دائماً تلجأ إلى أخذ قرارها بنفسها لأن لها القدرة والسيطرة على الأمور بطريقة سليمة] ولكن سرعان ما كشفت عن الضعف والحيرة التي تعيشها في الوقت الحالي، وتعود إلى التعميم للتخفيف من حدة القلق وتقول [وصعب إن الإنسان وخصوصا القوي إن يصل إلى هذه المرحلة]. ويتكرر اسم البطلة سارة عندما تتكلم عن فترة ما قبل الزواج في حياتها.

القصة الثانية عشر البطاقة رقم [GF18] :

العنوان [الأم والعادات والتقاليد] سارة طالبة تطلب من أمها زيارة صديقاتها والأم من النوع المتشدد الذي لا يسمح بالزيارات ومتمسكة دائماً بالعادات والتقاليد ودائماً تتبع نظام إن البنت لا تخرج إلا مع زوجها وألحت سارة على الخروج لزيارة صديقاتها فلم تقاوم الأم إلا وأن قامت وضربتها ضرباً مبرحاً وخنقتها وهي تردد هذا الشيء مرفوض مرفوض .

التفسير: تكشف هذه القصة صراحة عن علاقة الحالة مع أمها والعقدة الاوديبية، ويظهر عدم التفاهم من جانب الأم لأنها [من النوع المتشدد الذي لا يسمح بالزيارات ومتمسكة دائماً بالعادات والتقاليد ودائماً تتبع نظام إن البنت لا تخرج إلا مع زوجها]، والعناد من جانب الحالة وضعفها لدرجة أن الأم [ضربتها ضرباً مبرحاً وخنقتها وهي تردد هذا الشيء مرفوض مرفوض] ولم تفعل الحالة شيئا في مواجهة عدوانية الأم [سلبية وهروب من المواجهة].

القصة الثالثة عشر البطاقة رقم [F12] :

العنوان [الشباب والهرم] هذه الصورة جميلة وقبيحة في نفس الوقت فصورة البنت وهي في شبابها أجمل جدا من هرمها ولربما كانت جميلة ولكن متاعب الحياة والمشاكل المنهارة على الإنسان مشكلة تلو مشكلة تجعله بصورة أسؤ من هذه الصورة.

التفسير: في هذه القصة يبدو التناقض الوجداني بوضوح [الصورة جميلة وقبيحة في نفس الوقت] ، وإحساس الحالة بعدم الرضا عن صورة الجسم في الوقت الحالي [فصورة البنت وهي في شبابها أجمل جدا من

هرمها]، ووجود مخاوف لدى الحالة من تغير شكلها أكثر في المستقبل، والشك في جمالها [ولربما كانت جميلة] وتميل إلى ميكانيزم التعميم أيضا بحيث تصبح المشكلة تخص أي إنسان [ولكن متاعب الحياة والمشاكل المنهارة على الإنسان مشكلة تلو مشكلة تجعله بصورة أسؤ من هذه الصورة]، كما يتضح وجود متاعب أي الضغوط التي تغير من شكل الإنسان [شكاوى نفسجسمية].

القصة الرابعة عشر البطاقة رقم [MF13] :

العنوان [النوم والقلق] مريم تنام نوما عميقا ولكن يبدو أن مريم لم تغلق الباب جيدا ودخل عليها ابن الجيران الذي كان يراقب تصرفاتها ويرصد حركتها حتى تمكن من الوصول إلى غرفة نومها ولكن ابن الجيران صحا ضميره [ولم] وأغمض عيناه لأنه علم أن البيوت لا يدخلها الشخص من النوافذ .

التفسير: تكشف هذه القصة عن العلاقة الإنسالية في بعدها الجسمي غير المكتمل، كما تكشف عن محصلة لصراع الرغبات الإنسالية مع القيم لدى الحالة، فالرغبة ومخاوف تنفيذها يظهر في (النوم العميق – لم تغلق الباب جيدا بحيث تسهل دخول ابن الجيران وتصعب عملية الإحساس بحركته داخل غرفة النوم) [مريم تنام نوما عميقا ولكن يبدو أن مريم لم تغلق الباب جيدا ودخل عليها ابن الجيران الذي كان يراقب تصرفاتها ويرصد حركتها حتى تمكن من الوصول إلى غرفة نومها]، ويتأكد فعل الرغبة الانسالية ومخاوف تنفيذها وكأنه تأكيد لمبدأ إجبار التكرار حيث تقول إن [مريم لم تغلق الباب جيدا ودخل عليها ابن الجيران] وتختم القصة بقولها [وأغمض عيناه لأنه علم أن البيوت لا يدخلها الشخص من النوافذ]. والواضح أن ابن الجيران دخل

من الباب الذي لم تغلقه جيداً فقد تركته سهل الفتح، وأغمض عيناه رد فعل رمزي للعقاب على هذه الرغبة الإنسالية لأن العين هي وريثة عقدة أوديب ولذلك عاقب أوديب نفسه على فعله الإنسالي بفقأ عينيه كما تقول الأسطورة، وفي هذا إزاحة للعقاب من أسفل إلى أعلى ، ووجود زلة قلم مكتوبة حيث تقول [ولم] وأغمض عيناه وكأنها تتمنى ألا يغلق عيناه وبالتالي فليس هناك عقاب ، ويشير اسم بطلة القصة مريم أنها تتحدث عن فترة ما بعد الزواج ونظرا لغياب زوجها فلربما تمنت ابن الجيران بديلا عن الزوج ولكن لصعوبة تحقيق ذلك لم يتم الفعل الإنسالي بينهما وإن كانت تتمنى حدوثه.

القصة الخامسة عشر البطاقة البيضاء رقم [16] :

عندما شربت السائل السحري تمنيت لو أذهب وأدخل كل قلب وأرى مكانتي ومعزتي فيه ومدى حبه وكرهه لي سواء كان امرأة أو رجل وماذا يقولون عني. وأتمنى أن أذهب إلى كل بيت زوج يحب زوجته بشدة وآخذ معي زوجي وأقول له انظر كيف يعامل زوجته برقة وحب وأقول له اعمل كما يعمل. وأتمنى أن اذهب إلى بيت أخو زوجي وأعلم كيف استطاعت زوجته تغيير زوجها العصبي إلى إنسان وديع ومسالم وأصبحت هي مصدر القوة كلها وهو لا يحل ولا يربط.

التفسير: تكشف القصة في مشهدها الأول عن اتجاهات بارانوية فهي شديدة الحساسية تجاه وجهات نظر الآخرين [أذهب وأدخل كل قلب وأرى مكانتي ومعزتي فيه ومدى حبه وكرهه لي سواء كان امرأة أو رجل وماذا يقولون عني] وفي مشهدها الثاني عن مشكلاتها مع زوجها [وآخذ معي

زوجي وأقول له انظر كيف يعامل زوجته برقة وحب وأقول له اعمل كما يعمل]. ورغبتها في تغيير عصبية زوجها ومطالبتها له بأن يعاملها برقة وحنان كما فعلت زوجة أخ زوجها [وأعلم كيف استطاعت زوجته تغيير زوجها العصبي إلى إنسان وديع ومسالم] .

خلاصة عامة للنتائج

أولاً : الضغوط النفسية:

يتضح من البروفيل الخاص بالضغوط ارتفاع كل أبعاد مقياس الضغوط بما فيها الأعراض النفسية والسيكوسوماتية، والمشكلات المعرفية والنفسية للطفل وذلك يعود إلى أن الطفل يعاني من اضطراب نقص الإنتباه وفرط النشاط، والمشكلات الأسرية والاجتماعية وهذا يتأكد من خلال وجود العديد من المشكلات الأسرية مع الزوج والأبناء والإخوة، والقلق على مستقبل الطفل لأنها مشغولة معظم الوقت بما سيكون عليه حال أبنائها في المستقبل، وعدم القدرة على تحمل أعباء الطفل مادياً ومعنوياً وذلك لارتفاع تكاليف الخدمات التي يحتاجها هؤلاء الأبناء. وهذا كله يتفق مع الشكوى التي صدرت عن الحالة، كما أن زيادة تلك الضغوط من شأنه أن يوضح أسباب كثرة الشكوى من الأمراض البدنية (مثل الصداع والتهاب الجيوب الأنفية وارتفاع ضغط الدم) والنفسية (مثل الاكتئاب والقلق)، أما الضغوط المرتبطة بمشكلات الأداء الاستقلالي للطفل فإنها كانت منخفضة لدى الحالة وذلك لأن الطفل (كما تبين من خلال المقابلات الإكلينيكية) يستطيع القيام ببعض أنواع السلوك الاستقلالي.

ثانياً : أساليب مواجهة الضغوط:

يتضح من البروفيل الخاص بأساليب مواجهة الضغوط ارتفاع كل من الممارسات التجنبية (الهروبية) والممارسات الوجدانية العقائدية وهذا يتفق مع نزعتها للهروب عند مواجهة الضغوط واتجاهها إلى طلب العون من الله في شكل مجموعة من الممارسات التعبدية، وانخفاض كل من الممارسات المعرفية العامة والمتخصصة يتفق مع انخفاض النظارية وانصرافها عن الدراسة، وعدم رغبتها في القراءة أو الاطلاع ، ولربما يؤكد ذلك أنها تهمل الطفل ولا تريد تحمل مسئولية القيام بأعباء تربيته وتعليمه ورعايته، وهذا أيضا يعد واحدا من أساليب المواجهة التي تتصف بالهروب والذي ظهر في نتائج اختبار تفهم الموضوع.

ثالثاً: الصفحة النفسية لاختبار الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI):

من خلال فحص البروفيل الخاص بالحالة في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI) تبين ارتفاع الدرجة على مقياس التوهم المرضي وذلك يتضح في الشعور بالتعاسة، وعدم الارتياح، ولديها عدائية كامنة، ولا تعبر عن شكواها بالقدرة اللفظية بينما تستخدم بدنها للشكوى من أجل الحصول على ما تريد، وكثرة الشكوى البدنية، وتفتقد الاستبصار بالأسباب الحقيقية لشكواها. وانخفاض الدرجة على مقياس الاكتئاب كشف عن أن الحالة غير راضية عن نفسها. وكذلك وجود اضطراب هستيري بسيط، تميل معه إلى الاستعراضية. وارتفاع الدرجة على مقياس الانحراف السيكوباتي ولهذا فهي تبدو في مواجهة صراع راهن متعلق بالمشكلات الاجتماعية كنزعة هروبية لعدم مواجهة المشكلات التي تحيط بها. وارتفاع الدرجة على مقياس

الذكورة- الأنوثة بحيث يظهر لديها اهتمامات أنثوية أقل من الاهتمامات الأنثوية المعتادة وقد تكون لها اهتمامات بالأنشطة الذكرية. وارتفاع الدرجة على مقياس البارانويا فهي شديدة الحساسية تجاه وجهات نظر الآخرين، وتشعر بأنها لم تأخذ حظها من الحياة وأنها أفضل من الصورة التي تبدو عليها، وتلوم الآخرين على مشاكلها الشخصية، وشكاكة وعدائية وساخطة ومتصلبة وتصاحبها حالة من الحزن والانسحاب والقلق، ومتقلبة المزاج وغير مستقرة عاطفيا. وانخفاض الدرجة على مقياس السيكاثينيا حيث تعاني من بعض الوساوس والقلق والمخاوف وتتصف بالدقة والنظام ولكن حالتها لا تمثل لها مشكلة. وهي شخصية تميل إلى تجنب الواقع بالهروب إلى أحلام اليقظة أو الأخيلة كما يظهر ذلك في مقياس الفصام. وارتفاع الدرجة على مقياس الهوس الخفيف فهي تشعر بالعظمة والأهمية، وترى أن إمكانياتها غير محدودة وقد تكون تحت تأثير عقاقير منشطة وتحاول أن تأخذ دوراً مسيطراً وتعاني من حدوث بعض مشاعر الاكتئاب وتكشف عن سلبيتها تجاه سيطرة الأهل ومشكلات الدراسة وبعض مظاهر السلوك الجانح. وارتفاع الدرجة على مقياس القلق ومن هنا فهي تفضل الوحدة على أن تكون مع الآخرين، كما تبدى كثيراً من مشاعر الخجل والانعزال وتفتقد الثقة في قدراتها ، ومهزوزة ومترددة ،وتفتقد التوازن في المواقف الاجتماعية وتقبل السلطة لدرجة الخضوع لها مع كثرة الشكوى منها والقابلية للإيحاء مع الحذر والحرص، وغريبة الأطوار إذا واجهتها ضغوط. وانخفاض الدرجة على مقياس قوة الأنا أظهر أنها تميل إلى إنكار مشاعرها ومشكلاتها في بعض المواقف. وتعاني من عدم القدرة علي مواجهة المواقف الضاغطة. واحتمال وجود استعداد نفسي للإدمان فقد تستعين بالمخدرات أو الأدوية النفسية

للتغلب علي مشاكلها، ولديها خلافات بسيطة مع زوجها أو مع أفراد أسرتها. وهي شخصية تسلم أمرها للآخرين ويغلب عليها العجز والاعتماد عليهم في حل مشكلاتها ولا تتصف بالتفاؤل. وتشكو من أعراض جسمية حينما تتعرض للضغوط، حياتها صعبة معظم الوقت (ولقد كشف عن تلك الصفات معظم نتائج المقاييس الفرعية مثل مقياس سوء استخدام العقاقير ومقياس الادمان الصريح والادمان الكامن ومقياس الخلافات الزوجية ومقياس المسئولية الاجتماعية).

رابعاً : الدلالات الإكلينيكية لاختبار تفهم الموضوع (TAT):

يتضح من خلال تحليل قصص اختبار تفهم الموضوع ما يلي :

1- الضغوط النفسية مثل الضغوط الوالدية من جهة الأم التي كانت تمنعها من كثير من السلوكيات ، وضغوط القيام بتلبية احتياجات الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة من حيث التعليم والرعاية الذاتية، والمشكلات الاجتماعية الناتجة عن اصطحابه إلى الأماكن العامة، وضغوط تتعلق بالحياة الزوجية وخلافاتها مع زوجها واهماله لشئونها الخاصة، ومشكلات ترتبط بعدم رغبتها في تحمل مسئولية أبنائها بوجه عام.

2- وجود مجموعة من أساليب مواجهة الضغوط مثل الهروب والتعميم والنكوص والميل للخيال وأحلام اليقظة وكأنها ميكانيزمات دفاعية تستخدمها الحالة لمواجهة الضغوط التي تواجهها منذ فترة المراهقة وحتى بعد زواجها وإنجابها لأربعة من الأبناء.

3- وجود الشكاوى النفسجسمية الناتجة عن الضغوط النفسية آلام بالرأس والإنهاك الجسمي، والملل والكسل وأعراض القلق والاكتئاب المتمثلة في التبدين Somatization .

4- عدم حل موقف الصراع الأوديبي والتثبيت على التعلق بالأب الذي يكشف تاريخ الحالة عن تعلقها به، وظهر ذلك في القصة الخامسة حين أدركت الأشخاص في البطاقة رقم 10 على أنها صورة أب وابن، وأدركت الفتاة الموجودة بالبطاقة رقم Gf 3 على أنه ولد، وتوحدت مع بطل ذكري ورفضت العلاقات الإنسالية في البطاقة رقم 13MF، ورفض صورة الأم والحديث عن المشكلات معها في كثير من القصص، واتخاذها النمط الذكري أسلوباً للحياة.

5- ظهرت مخاوف متعلقة بصورة الجسم وعدم الرضا عنها وكذلك آثار الارهاق البدني والشكوى من أوجاع بالرأس، وإسقاط مشكلاتها الحالية مع الزوج وعصبيته وطريقة معاملته القاسية لها ورغبتها في الإشباع الجنسي غير المتحقق معه، والضغوط الناتجة عن تربية الأبناء و معاملة الأم والإخوة لها والشقاق معهم في كل قصص اختبار تفهم الموضوع.

وهكذا بالرجوع إلى نتائج دراسة الحالة (تاريخ الحالة والأدوات الموضوعية والاسقاطية) يتاكد اتفاق وتأكيد النتائج المستخرجة من الأدوات الموضوعية للنتائج المستخرجة من تاريخ الحالة والدلالات الإكلينيكية لاختبار تفهم الموضوع، ومن ثم يعد اختبار تفهم الموضوع أداة جيدة في الكشف عن الضغوط وأساليب المواجهة والشكاوى النفسجسمية لدى أمهات المعاقين .

المراجع

1. الحديدي، منى و الصمادي، جميل و الخطيب، جمال (1994): الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعوقين. مجلة دراسات [العلوم التربوية]، المجلد 21، العدد 1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية.

2. الخطيب، علي طه (1978): دراسة كلينيكية لمدى فاعلية اختبار تفهم الموضوع في تشخيص الهيستيريا. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا.

3. الخطيب، علي طه (1981): دراسة كلينيكية لاستجابات مرضى الاكتئاب العصابي على اختباري تفهم الموضوع وبقع الحبر الرورشاخ. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طنطا.

4. القطان، سامية (1979): كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية. الجزء الأول، القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

5. السرطاوي، زيدان و الشخص، عبد العزيز (1998): بطارية قياس الضغوط النفسية وأساليب المواجهة والاحتياجات لأولياء أمور المعاقين.– دليل المقاييس– .ط 1. العين، دار الكتاب الجامعي.

6. السرطاوي، زيدان و الشخص، عبد العزيز (1998): دراسة احتياجات أولياء أمور المعوقين لمواجهة الضغوط النفسية. بحوث ودراسات و توصيات المؤتمر القومي السابع لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة. القاهرة.

7. الطيب، محمد عبد الظاهر (1977): العصاب القهري وتشخيصه باستخدام اختبار تفهم الموضوع. طنطا. مكتبة سماح.

8. القطان، سامية (1980) : كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية.جزء 2. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

9. النابلسي ، محمد أحمد (1990): الإسقاط ودراسة الشخصية. مجلة الثقافة النفسية المتخصصة ، مركز الدراسات النفسية- والنفسية الجسدية ، المجلد الأول، العدد 4, بيروت . دار النهضة العربية.

10. بركات، محمد خليفة (1957): الاختبارات والمقاييس العقلية. ط2، القاهرة . مكتبة مصر.

11. حمزة، جمال مختار (1993): استجابات الوالدين للإعاقة العقلية لدى الأبناء. مجلة دراسات نفسية. مجلد 3، عدد 3، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية.

12. خليفة، بتول محي الدين (2007): القبول والرفض الوالدي للطفل المعاق ذهنياً. مجلة التربية، العدد 133،جامعة الأزهر.

13. سلامة، أحمد عبد العزيز (1956): تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

14. عبد الغني، خالد محمد (2009): الضغوط وأساليب مواجهتها لدى أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة دراسات نفسية. المجلد 19.العدد3. رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية .

15. عبد القادر، حسين و النابلسي، محمد (2002): التحليل النفسي : ماضيه ومستقبله . ط1، دمشق. دار الفكر المعاصر.

16. عبد القادر، حسين، وطه، فرج عبد القادر، وكامل، مصطفى، وقنديل، شاكر (2007): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية.

17. عبد الله، محمد قاسم (2000): الشخصية.استراتيجياتها – نظرياتها– وتطبيقاتها الإكلينيكية والتربوية . ط 1، دمشق. دار المكتبي .

18. عسكر ، عبد الله السيد(1987): الإكتئاب النفسي ومدى فاعلية اختبار تفهم الموضوع في تشخيصه دراسة تحليلية إكلينيكية. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

19. عسكر، عبد الله السيد و عبد القادر ، حسين (2002) : اختبار الشخصية المتعدد الوجه :دليل الاستخدام .الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

20. فرج، فرج أحمد (1964): الظاهرات العدوانية لدى الجانحين دراسة في التحليل النفسي باستخدام اختبار تفهم الموضوع. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

21. مخيمر، صلاح (1981): المفاهيم: المفاتيح في علم النفس. القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية.

22. ملكوش ، رياض و يحيى، خولة (1995): الضغوط النفسية والدعم الاجتماعي لدى آباء وأمهات الأطفال المعاقين في مدينة عمان. مجلة دراسات [العلوم الإنسانية]، المجلد22، العدد 5، عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية.

23. مليكة، لويس كامل (1997) : علم النفس الإكلينيكي. الجزء الثاني، القاهرة. مطبعة فيكتور كيرلس.

24. نيتزل ، ميتشل و برنستاين ، دوجلاس و ميلتس ، ريتشارد (2009) : علم النفس الإكلينيكي.ترجمة محمد السيد عبد الوهاب. ب د.

25. Abbott, D. A. & Meredith, W. H. (1986): Strengths of Parents with Retarded Children .Family Relations, Vol. (35), No.(3) , pp.(371-375).

26. Anstey,J.&Spance,N.(1986): Factor associated with stress in mothers of intellectually disabled children .Australia and New Zealand Journal of developmental disabilities .vol. (12), no.(4),pp (249-255).

27. Floyd,F.J.& ZmichD.E.(1991): Marriage and the Parenting Partnership: Perceptions and Interactions of Parents with Mentally Retarded and Typically Developing Children . Child Development, Vol. (62), No.(6) , pp. (1434-14480).

28. Gupta,- Vidya- Bhushan (2007) : Comparison of parenting stress in different developmental disabilities. Journal-of-Developmental-and-Physical-Disabilities.Vol19 (no.4) Aug,pp. 417-425.

29. Kazak, A.& Marvin,R.(1984): differences, difficulties and adaptation :stress and social networks in families with a handicapped child. Family relations. vol.(33),no.(1), pp(67-77).

30. Kazak,A.(1987) : Families with disabled children: Stress and social networks in three samples. Journal of Abnormal Child Psychology, Vol. (15), N0.(1), pp (137 - 146).

31. Khamis,-Vivian(2007) : Psychological distress among parents of children with mental retardation in the United Arab Emirates. Social-Science-and-Medicine. Vol 64(no.4) , pp. 850-857.

32. Krauss ,M.(1993): child-related and parenting stress : similarities and differences between mothers and fathers of children with disabilities. American Journal of Mental Retardation .vol. (97), n. (4), pp (393-404).

33. Mona Sanad (2001) : parental stress level Among parents of Down Syndromechildren.JournalofHandicapped children's .AL Azhar University .Vol.(9),pp(256-275).

34. Noh, S. et al (1989): Delineating sources of stress in parents of exceptional children . family relations .vol. (38), no. (4), pp (456-461).

35. Spratt,-Eve-G; Saylor,-Conway-F; (2007): Assessing parenting stress in multiple samples of children with special needs(CSN). Families,-Systems,-and-Health. Vol 25,(no,4), pp. 435-449.

(4)

الدلالة النفسية لتطور رسوم الأطفال

"دراسة طولية لحالة طفل عبر ثلاث سنوات"



مشكلة الدراسة وأهميتها:

تمر رسوم الأطفال بمراحل محددة من حيث عناصر الرسم ، وطريقة إبراز هذه العناصر مع التقدم في العمر، وقد يكون أول من نبه إلى هذه الخاصية هو كلاباريد في دراسته المنشورة في عام 1907م، ثم سيرل بيرت في أعماله اللاحقة في عام 1921م، وبذلك فإن رسوم الأطفال يمكن أن تظهر خاصية تمايز العمر (أبو حطب وآخرون، 1977، ص253-254). وتؤكد Pupa (1993) على أنه كلما تقدم العمر بالطفل يتطور إتقانه لرسم المنزل والشجرة والشخص، وتكون مظاهر التطور واضحة في وجود الخط المعتدل ووضوح كل من المنظور والنسب والتفاصيل، واتزان الحائط وازدياد مقدار التفاصيل ودقتها. وأثبت Devore (1985). أن هناك ارتباطاً دالاً بين التقدم في العمر لدى الأطفال وكمية التفاصيل، والتظليل، وجودة موقع الشكل المرسوم في الصفحة، ووضوح خصائص الشكل الإنساني، وذلك من خلال رسوم الأطفال للمنزل والشجرة والشخص. كما توصلت بعض البحوث العربية الى وجود تطور في الرسم كلما تقدم العمر بالطفل ومن هذه البحوث دراسة رائف (1982)، وعبد الحميد (1988)، وخضر (1998)، وعبد الغني (2003). وكل هذه الدراسات السابقة استخدمت الطريقة المستعرضة في دراسة تطور رسوم الأطفال سواء اعتمدت على دراسة الحالات الفردية مثل خضر (1998)، أو الدراسات السيكومترية لعينات كبيرة من الأطفال والمراهقين حيث قامت بمقارنة أداء مجموعات من الأطفال تنتمي لأعمار مختلفة مثل رائف (1982) وعبد الحميد (1988) وPupa (1993) و Martlew & Connolly (1996) وعبد الغني (2003)، وتوصلت إلى وجود عدد من عناصر الرسم الدالة على النمو السوي لدى الأطفال، ومن

ثم تكون أهمية الدراسة الحالية في اعتمادها على الطريقة الطولية في دراسة حالة طفل لمدة ثلاث سنوات متصلة ، مع التركيز على محاولة التعرف على دلالة تطور تلك الرسوم باعتبارها وسيلة تعكس التغيرات التي تحدث في الشخصية، وهذا ما لم يحدث – من قبل - في الدراسات العربية. وعلى ما سبق فهناك ندرة شديدة في البحوث العربية التي حاولت دراسة تطور رسوم الاطفال كدلالة على النمو باستخدام دراسة الحالة الفردية لطفل واحد وعلى مدار عدد من السنوات – الطريقة الطولية في دراسة النمو-. كما أن هناك ندرة أيضا في استخدام رسم المنزل والشجرة والشخص والذات مع الأقران والأسرة لهذا الغرض. وبناء عليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

هل يكشف تطور عناصر رسم المنزل والشجرة والشخص والذات مع الأقران والأسرة عن خصائص نمو الطفل والمشكلات التي يمكن أن تعيق تطوره؟.

تصنيف مراحل تطور الرسم:

ظهرت عدة تصنيفات لمراحل تطور رسوم الأطفال والمراهقين نعرض لبعض منها فيما يلي :

أ. **تصنيف لوكيه للمراحل الأربع لتطور رسوم الأطفال**

1. **المرحلة الحسية العضلية:** وتبدأ في حوالي الشهر الخامس عشر من عمر الطفل، حيث يقوم الطفل بحركات عشوائية على الورق ممسكاً بقلمه حين تمكنه قدرته العضلية من فعل ذلك، ومن ثم يبدأ في عمل خطوط

متعرجة من نوع زجزاج Zigzag ثم تتطور تلك الخطوط والأقواس لتصبح دائرة فيما بعد .

2. **مرحلة الرمز الأول:** وفيها يقوم الطفل بإنتاج مجموعة من الرموز مثل الرأس والعينين لتناسب تصوره لرسم شكل الرجل.

3. **مرحلة التعبير:** وتبدأ مع بلوغ الطفل عامه الثالث وحتى الرابع، حيث تقوم رموز رسومه بتوضيح أشكال مفهومه .

4. **مرحلة الواقعية:** وتتبدى بوضوح في امتلاك الطفل القدرة على التعبير عن الأشياء الموجودة في الواقع المحيط به، وتأخذ هذه الواقعية نمطين هما:

- **الواقعية العقلية:** وهنا يوظف الطفل الموضوعات الخارجية بوصفها مؤشرات للتعبير عنها في الأشكال المرسومة، والطفل في هذه الحالة يعبر عما يعرفه وليس عما يراه في الواقع .

- **الواقعية البصرية:** وتظهر خصائصها مع بلوغ الطفل عامه السابع حيث يصبح أكثر موضوعية في تفكيره. وبالتالي تتأثر رسومه التي يقوم بإنتاجها بتلك الموضوعية في التفكير (فرج : 1992).

وقد تبدأ مرحلة الواقعية العقلية في سن الخامسة أو السادسة وتستمر حتى الثامنة أو التاسعة، ويستطيع الطفل خلالها أن يرسم صورة، ويقوم بتركيبها أيضاً، ولكن بشكل غريب. كما تتميز الرسوم فيها بالشفافية والتسطيح والعجز عن إدراك البعد الثالث، ووجود التفاصيل الزائدة. أما مرحلة الواقعية البصرية فتمتد من سن الثامنة أو التاسعة وتستمر إلى ما هو أبعد من ذلك، وتتميز الرسوم خلالها بأنها مجرد محاولات واضحة لوضع المنظور والمسافة والنسب في الاعتبار (الكامل وعبد الحميد: 1990).

ب. تصنيف سيرل بيرت للمراحل السبع لتطور رسوم الأطفال

1. **مرحلة الشخبطة:** وتظهر في العام الثاني حتى العام الثالث من ميلاد الطفل وتتميز بالاستخدام غير الهادف للقلم.
2. **مرحلة التخطيط:** وتبدأ في عمر أربع سنوات وتظهر فيها حركات منفردة للقلم تحل محل الشخبطة، وفي رسم الرجل مثلا تكون الخطوط والأجزاء متجاورة وليست منتظمة .
3. **مرحلة الرمز الوصفي:** وتستخدم فيها الرموز لوصف شيء ما، وتكون في عمر الخامسة والسادسة، ويتضح فيها الاهتمام القليل بالهيئة العامة للجسم، والنسب الخاصة بالرأس والجذع والذراعين والساقين والوجه.
4. **مرحلة التحقيق (الواقعية الوصفية):** وتكون في عمر السابعة إلى الثامنة، ويكون التأكيد فيها علي الناحية الوصفية وليس الناحية التمثيلية.
5. **مرحلة الواقعية المرئية:** وتبدأ في عمر التاسعة إلى العاشرة، ويظهر خلالها تطور الرسم والنقل من موضوعات البيئة.
6. **مرحلة الكبت:** وتنشأ في فترة ما قبل النضج الجنسي وتكون في الحادية عشر وحتى الرابعة عشر من العمر، ويظهر فيها الكبت في التعبير بالرسم، كما تزداد عملية النقد الذاتي والقدرة على الملاحظة.
7. **مرحلة الانتعاش الفني:** وتظهر في أشكال الرسم المعبرة عن الجمال . وتكون في بواكير المراهقة حيث التجلي الواضح للفروق بين الجنسين، فيظهر لدي البنات الثراء في استخدام الألوان، ورشاقة الشكل، وجمال

الخطوط. بينما يميل الذكور إلى استخدام الرسم كمتنفس للحالة النفسية (ريد: 1971).

ج. تصنيف ألشولر وهاتويك لمراحل تطور رسوم الأطفال

تذهب ألشولر وهاتويك إلى تقسيم مراحل تطور رسوم الأطفال من عمر 18 شهراً وحتى 5 سنوات ، حيث يتطور الانتقال من استخدام الخطوط والأشكال إلى النحو التالي:

1. **مرحلة الشخبطة:** وتبدأ من عمر الثمانية عشرة شهراً وتستمر حتى عمر الثانية.
2. **مرحلة التجارب الأولى:** وتكون في استخدام الخطوط والأشكال.
3. **مرحلة التمثيل:** وتكون عن طريق رسم الشكل بما يوازي ازدياد القدرة على تنظيم الأفكار، وفي الغالب يبدأ الطفل برسم الخط المنحني قبل الخط المستقيم، وبالدائرة قبل المربع وغيره من الأشكال ذات الزوايا، بينما ينتقل الأطفال إلى مرحلة الرسوم التمثيلية فيما بين عمر الرابعة والخامسة، وهي تنقسم إلى أربع فئات نعرض لها فيما يلي :

- **الانتقال السهل إلى الرسم التمثيلي الواقعي:** ويغلب عليه تمييز الأطفال ذوي التوجه الواقعي نحو العالم ، وأولئك الذين يهتمون بالاتصال بالآخرين .
- **التمثيلات التخيلية:** وفيها يرسم الطفل أشكالاً غير محدودة يقصد بها الإشارة على أثاث المنزل، وهؤلاء الأطفال يتميزون بانشغالهم بذواتهم وحياتهم الداخلية .

- **الاستمرار في رسم أنماط متكررة فردية:** وهي تتكون من كتل لونية، و تميز غالباً الأطفال الذين تستغرقهم مشكلاتهم الانفعالية، بحيث يكون من الصعب عليهم التوافق الموضوعي مع العالم الخارجي .
- **الرسوم التجريدية:** ويغلب أن يقوم بها الأطفال من ذوي القدرات الخاصة المجردة والميكانيكية، وقد يتجه الطفل نحو ذلك النوع من الرسم هروباً من ممارسة الأنشطة الشخصية والاجتماعية (مليكة: 2000) .

وفي هذا الصدد تشير نتائج الدراسات التي قام بها كل من جاردنر Gardner، وجولومب Golumb، وشافير وسيمرن Schaefer &Simmern, والخاصة برسوم الأطفال إلى أنهم يمرون بانتظام وفي سياق سلسلة متعاقبة من النمو والتطور الواضح والشامل الذي يكشف بدوره عن الفروق في النمو والفروق بين الجنسين، فالأطفال في عمر الثانية يمكنهم رسم نماذج من أعمال الخطوط البسيطة وفي عمر سنتين إلى سنتين ونصف يبدأون في عمل أشكال بسيطة، ثم في عمر سنتين ونصف يحاولون تقليد نماذج بصرية ورسم بعض الأشكال، وفي عمر ثلاثة إلى أربع سنوات يرسمون الموضوعات ذات الصلة بالتعرف على الواقع كالحيوانات والناس والوجوه الإنسانية والمنازل، وفي عمر ست إلى سبع سنوات يوجد توازن واستحضار للأشياء والأشخاص في موضوعات الرسم (Seitz, 2001) .

والواقع أن الرسم أشبه ما يكون باللغة التي تحمل كل الخبرات والانفعالات والتاريخ الإنساني، فالطفل يستطيع عن طريق الرسم أن يخرج عن صمته، ويعبر عن فرحه وحزنه وحركته وسكونه، وحبه وبغضه، والتغيرات الناشئة في نموه الجسمي والنفسي والعقلي، ولذلك كان الشبه

قوياً بين رسوم الإنسان الأول وقدماء المصريين ورسوم أطفال المرحلة الابتدائية، ولكن الرسوم الحديثة يلاحظ أنها تعنى بالتفاصيل والنسب، وهذه الأشياء لا يهتم بها الطفل حتى عمر الثانية عشر عاماً تقريباً (آل هرويتز والبسيوني، 1993، ص14ـ 18). ويبدو كذلك أن قدرة الطفل على رسم بروفيل للشكل الإنساني تتأثر بالتقدم في العمر، فهو في عمر الرابعة والنصف إلى الخامسة لا يستطيع رسم البروفيل، وأما في عمر السادسة إلى السابعة فيمكن أن يقوم برسم البروفيل، وهذا الشكل من الرسم يتطور كلما تقدم به العمر، كما يلاحظ أن تطور رسم الرأس والجذع والرجل مرتبط بالنضج الجسمي والعقلي، بيد أن الطفل في العمر من الرابعة والخامسة يمكن أن يّظهر في رسم الشكل الإنساني رسم القدم ولكنها تكون متناقضة في الوضع مع رسم الساق (Pinto & Bombi ,1996,P.305-307). كما لوحظ ندرة في وجود رسم البروفيل المطلق للشكل الإنساني في رسوم الأطفال المصريين في عمر التاسعة، في حين يوجد رسم البروفيل في رسوم حوالي 50 ٪ من الأطفال البلجيكيين (مليكة،2000، ص232). وغالباً ما يوجد لدى المراهقين ميل لعمل رسم من نوع البروفيل للشكل الإنساني بدرجة أكبر من رسم الوجه المكتمل (خضر، ب ت، ص 108). فالطفل في سن الثانية يكون في إمكانه عمل الشخبطة بالقلم ، وفي عمر الثالثة يستطيع تقليد خطين متعامدين علي شكل (+)، ويقلد مخططاً لرسم الرجل، وفي عمر الرابعة يقلد رسماً لمربع، كما تتضح مهارته في رسم الشخص، أما في عمر الخامسة فإنه يستطيع أن يقلد رسم نجمة (لجنة الاختبارات،1994، ص 99).

أما حين يقوم الطفل برسم الشكل الإنساني ، فإنه يبدأ غالبا برسم الرأس ويضع فيها العينين، ثم يضيف إليها الذراعين، والرجلين. وبعد ازدياد تفطنه لجسم الإنسان يبدأ في رسم الجذع ، ثم يزداد عدد التفاصيل، وتصبح أكثر واقعية من حيث إدراك العلاقات النسبية مثل: طول كل من الذراعين والرجلين والجذع، والعلاقات بين حجم الرأس وباقي أجزاء الجسم، ويزداد إدراك الطفل للعلاقات المكانية فيقوم بلصق الذراعين، والساقين والجذع تلك اللاتي قد كان- من قبل- يلصقهما بالرأس مباشرة (مليكة، 2000، ص40).

وبهذا الوصف السابق يتضح أن الطفل في عمر الثالثة والرابعة يقوم بتصوير الشكل الإنساني حيث يبدأ برسم الشخص بأن يخط دائرة تمثل الرأس، ومنها تتفرع خطوط لتشكل الأيدي والأرجل، وهذا المخطط يقتصر علي العناصر الأساسية كما يدركها الطفل في هذا السن، فالرأس مهمة لأنها مركز ذو امتياز لاستقبال الحواس، فهي توفر الاتصال مع العالم الخارجي، والأيدي تقدم إمكانية الوصول للأشياء، واللمس، والضم، أما الأرجل فهي تيسر الحركة من مكان إلى آخر، وبعد ذلك يتطور الرسم ، فيقوم الطفل برسم العينين ثم الأنف ثم الفم، ويتبدى أن تركيز الطفل في رسمه علي الرأس والوجه والأطراف إنما يكون لتحقيق التواصل الاجتماعي، وفي عمر الرابعة والنصف يرسم الطفل مخطط الجذع، وتبدأ السّرة في الظهور باعتبارها جزءً مضحكاً، وفي سن الخامسة والنصف إلى السادسة تبدأ الأصابع والأيدي في الظهور وتكون الأصابع من بُعدٍ واحدٍ، وتكون اليد كالدائرة وتظهر القدم متأخرة نسبياً، كما تظهر الأذنان، ويظهر من العين الإطار الخارجي والحدقة، أما الجذع فيستطيل ويستعرض، وفي عمر السابعة يكتمل مخطط الطفل للشكل الإنساني حيث يظهر العنق واليدان، ويفوق الارتفاع العام للشكل

الإنساني العرض بأربعة أمثال تقريباً، وفي عمر الثامنة تظهر الأذرع والأرجل من بُعْدَين، وقد كانت سابقاً من بعد واحد، ويظهر الجسم متكاملاً ومتناسباً (خضر، 1998، ص41-42).

أما التطور التفصيلي لرسوم الأطفال لشكل الإنسان من حيث العناصر وعلاقته بصحيفة الرسم لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة فتشير إلى أن رسومهم في العمر من أربع إلى أربع سنوات ونصف، تميزت بأن يكون الرسم في وسط الصفحة، وعدم وجود اتجاه محدد لنوع الجنس المرسوم، وأن الشخص واقف، والرأس تكون بيضاوية وبها الشعر، والعيون، والفم، والأذرع تكون على شكل خط بدون تفاصيل والأقدام على شكل مستطيل ومتجهة جانبياً، أما الأطفال في العمر من أربع سنوات ونصف إلى خمس سنوات فتميزت رسومهم بوقوع الأشكال في وسط الصفحة، واستغلال فراغ الصفحة في الوضع الرأسي، واستمرار الخطوط، وعدم المبالغة في رسم الشكل الذكري والأنثوي، وتكون الرأس بيضاوية وأحياناً دائرية ويظهر بها الشعر، والعيون، والفم، والأنف مع ظهور الرقبة، ويكون الجذع بدون خصر وعلى شكل أشبه بالمستطيل، وتكون الأذرع بدون تفاصيل وعلي هيئة خط أو خطين، وتكون الأرجل بدون تفاصيل على شكل يشبه المستطيل، وتكون الأقدام على شكل بيضاوي و في اتجاهٍ جانبي، أما رسوم الأطفال في العمر من خمس إلى خمس سنوات ونصف فقد تميزت بأن الأشكال تكون في وسط الصفحة، وظهور نفس الجنس في رسم الشخص وتكون الرأس على شكل بيضاوي و بها الشعر والعيون والحواجب والأذن. وتتصل الرأس بالجذع مباشرة أو عن طريق الرقبة، ويكون الجذع على شكل مستطيل وبدون خصر، وتكون الأيدي بدون تفاصيل مع ظهور الأصابع، بينما تميزت رسوم الأطفال

في العمر من خمس سنوات ونصف إلى ست سنوات بوضع الأشكال في أعلى الصفحة، وظهور رسم الجنسين، واحتواء الرأس على التفاصيل، وظهور الخصر في الجذع، وتظهر الأصابع في الأيدي، وتكون الأرجل على شكل مستطيل، وتكون الأقدام على شكل بيضاوي ومتجهة نحو الجانبين (رائف،1982).

فالطفل يبدأ ذاتياً في الرسم ويتدرج ببطء نحو الموضوعية ، ويبدأ بالتعميم وينتهي بالتخصيص، كما أن الطفل لا يفرق بين الرجل والمرأة، ويبدأ في التمييز بين العناصر المكونة للأشكال المرسومة بعد سن الرابعة، ويتأكد تمييز العناصر بعد سن الثانية عشر، وتظهر الرمزية في الرسوم قبل سن الثانية عشر، وتتأكد الواقعية فيما بعد، ويتضح تأثير العادات والقيم الاجتماعية مع التقدم في العمر، ويتأخر ظهور خصائص المنظور الواقعي إلى ما بعد سن الثانية عشر وبخاصة في رسم المنزل (البسيوني، 1988،ص91).

وفيما يتصل بتطور رسم الشكل الإنساني ودلالته النفسية يبدو أن تطور رسوم الأطفال للشكل الإنساني يظهر أثره بوضوح في زيادة التفاصيل، ودقة النسب، وجمال المنظور، فكلما تقدم العمر بالطفل وزاد عمره الزمني، وحدث له الارتقاء العقلي الملائم، من الضروري هنا أن يحدث التطور في الرسوم التي ينتجها الطفل، ومن اليسير التأكد من ذلك عن طريق فحص اللوحات التي يقدمها على مدى زمني معين (خضر،1998، ص42).

وهكذا نلاحظ أن تطور رسوم الأطفال يمر بسلسلة متشابهة، فقد تكون في البداية مجرد شخبطة، ومن الجائز ألا تشير إلا لكونها شكلاً من أشكال الفعل أو الحدث أو التعبير، كما أنها قد لا تتضمن أي ملامح تمثيلية، ثم

يحاول الطفل مع التقدم في العمر أن يحدث المطابقة بين رسمه وبين الموضوعات الخارجية في البيئة، ويتم ذلك عن طريق عمل رسوم تمثل أشياء من العالم، ومن ثم فإنه حتى سن السابعة أو الثامنة لا يستطيع الطفل أن يرسم كل ما يراه بالفعل (ج تيرنر، 1992، ص121). وإذا قبلنا تطور رسوم الأطفال فإننا نؤكد على أنها متعدية ذلك النمط العصبي الآلي إلى ذلك المستوى الرمزي، تماماً كما في اللغة، ولكن هذا الاستخدام الرمزي يتطلب تدخلاً ومشاركةً من القدرات العقلية، تلك التي تنعكس في الرسم عن طريق الإسقاط المحدد في الزمان والمكان. وكل هذه المفاهيم لا تكتمل لدى الطفل إلا فيما بين سن التاسعة إلى الحادية عشر من عمره (لجنة الاختبارات، 1994، ص99-100).

المنهج:

تم استخدام المنهج الإكلينيكي حيث الدراسة المتعمقة للحالة الفردية بالاعتماد على العديد من الأدوات المختلفة كالمقابلة، وتاريخ الحالة، والاختبارات الموضوعية، والإسقاطية (القطان،1980، ص44).

الأدوات :

اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص:

قام باك Buck 1948م بتقنين اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في المجتمع الأمريكي على عينة بلغت 140 شخصاً من الراشدين ، وقام لويس مليكة في عام 1960 م بإعداد الاختبار لكي يصلح في البيئة المحلية، وقد قام بتقنينه على عينة مقدارها 188 شخصاً من الراشدين (120من الإناث، 68

من الذكور) ممن تتراوح أعمارهم بين 15عاماً وحتى 40 عاماً فيما فوق، كما قدم المعايير الكمية والمصورة والكيفية وكذلك دراسة قدرة الاختبار في التمييز بين الفصاميين والعاديين (مليكة، 2000) .

أسلوب رسم الذات مع الأقران والاسرة:

قام خضر (1986) بإعداد هذا الأسلوب واستخدمه في دراستين الأولى هدفت إلى معرفة دلالة رسم الطفل لنفسه مع الأقران على التكيف الشخصى والاجتماعى، وبلغت العينة 52 طفلاً نصفهم من الذكور والنصف الاخر من الإناث. وتبين من النتائج أن هناك فروقاً دالة احصائياً بين المتكيفين وسيئ التكيف. في تناول عناصر رسم الذات مع الأقران إذ رسم المتكيفون عناصر رسم الذات مماثلاً لعناصر رسم الأقران، وظهرت هذه الفروق في 24 عنصراً من 66 عنصراً وردت في قائمة تحليل رسم الذات مع الأقران التى قام الباحث باعدادها، وقد تبين ميل الأطفال المتكيفين لرسم الذات والأقران بشكل واقعى، أما الأطفال سيئو التكيف فقد تميزت رسوم الذات والأقران بالمبالغة (خضر،1986). والدراسة الثانية هدفت إلى مقارنة رسوم الجانحين والأسوياء فى أسلوب رسم الذات والأقران والأسرة للوصول إلى عناصر الرسم التي تميز كل منهم وتكونت العينة من40 من الجانحين و40 من الأسوياء، وتوصل إلى وجود فروق دالة احصائياً بين الأسوياء والجانحين في تناول كل منهم لعناصر رسم الذات مع الأقران والأسرة (خضر،1989). كما تم استخدام هذا الأسلوب في دراسة El-Mofty (1991) بهدف معرفة خصائص الصفحة النفسية لدى المراهقات البدينات من حيث مفهوم الذات وإدراك صورة الجسم. ولقد بلغت العينة 80 فتاه من المراهقات ممن تتراوح

أعمارهنَّ بين 15-18 عاماً، وتمَّ تقسيمها إلى مجموعة تجريبية بلغت 40 من البدينات، و40 من عاديات الوزن، ولقد توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين في اختبار مفهوم الذات. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في رسم الذات حيث قامت المراهقات البدينات برسم عناصر الذات أكبر، أو أصغر من عناصر رسم الأقران، ورسم عدد أجزاء جسم الذات أكثر، أو أقل من عدد أجزاء جسم الأقران- (El Mofty,1991).

دراسة الحالة :

تعد طريقة دراسة الحالة المستخدم في البحث الحالي من الطرق النادرة في الدراسات العربية في مجال سيكولوجية رسوم الاطفال والمراهقين، حيث تبين للباحث – من خلال فحص الدوريات والرسائل الجامعية والمؤلفات العربية – عدم وجود أية دراسة عربية أستخدم فيها هذا الأسلوب بهذه الكيفية وهذا الغرض حيث تتبع الباحث الحالة "الطفل" منذ أن كان عمره تسع سنوات ونصف وحتى بلوغه العام الثاني عشر ونصف من عمره أي حوالي ثلاث سنوات متصلة.

تاريخ الحالة:

نبدأ بعرض ملامح عن حياة الطفل فهو يبلغ من العمر- وقت بدء قيامه بالرسم – تسع سنوات ونصف، يعيش في واحدة من بلاد الخليج، ينتمي لأسرة ذات مستوى اقتصادي واجتماعي مرتفع، الأب والأم يعملان بوظائف حكومية ذات دخل مادي مرتفع، تتحمل الأم مسئولية تربية الأبناء

وذلك بسبب انشغال الأب بالعمل الحكومي في الصباح والتجارة في المساء، علاوة على قيامه ببعض الأنشطة التي تحقق له المتعة الذاتية كتناول الكحول، والتدخين، ومشاهدة التلفزيون، والسهر مع الاصدقاء خارج البيت وكثرة سفرياته الخارجية للتنزه والاستجمام وبخاصة في دبي والبحرين ولبنان وسوريا والصين والهند، مما أوجد مجموعة من المشكلات داخل الأسرة، تعمل الأم على عدم اظهار هذه المشكلات أمام الأبناء، كانت الأسرة مكونة من الجد والجدة وأبنائه الخمسة وزوجاتهم وأحفادهم ، ومؤخراً – قبل أن يبدأ الطفل في عملية الرسم بعام واحد – انتقلت أسرة الطفل المكونة من الأب والأم وأربعة من الأبناء (2من الذكور و2 من الإناث) إلى مسكن مستقل بعيداً عن بيت الجد والجدة وأثناء تلك الفترة مات كل من الجد والجدة ومثل ذلك الحدث صدمة للطفل الذي كان متعلقاً بهما خاصة وأنه سميٌّ على اسم جده. الحالة هو الأبن الأكبر لهذه الأسرة، وكان متعلقاً بجده وجدته وتأثر كثيراً بعد وفاتهما منذ كان عمره تسع سنوات، وكان يجلس وحيداً ويقرأ القرآن على روحهما، مما دفع الأم للاستشارة النفسية بشأنه، وكانت ولادته مبكرة بعد سبع شهور حمل، وقد أظهر خصائص نمو جيد خلال السنوات الأولى من حيث المشي والكلام والادراك والانتباه والنضج الاجتماعي مما أمكنه من الالتحاق بالروضة وهو في سن ثلاث سنوات. والطفل مسالم داخل الاسرة ويشعر بما تعانيه الأم دون فهمه لما يحدث بالضبط إلا أنه أحياناً يعترض على نصائح الأب لأن الطفل يرى أنه – أي الأب – لا يعمل بتلك النصائح خاصة عندما شاهد الطفل زجاجة الخمر في المطبخ وسأل الباحث الأم وهل يستطيع الطفل في عمر 10 سنوات معرفة وتمييز زجاجة الخمر؟ فأكدت أنه يستطيع بسهولة لأنه يشاهد الأفلام الأجنبية

كثيراً جداً ويجيد قراءة اللغة الإنجليزية، خاصة وأن الأم تتحدث مع الزوج والأبناء باللغة الإنجليزية لدعم اللغة لديهم ولإيمانها بالثقافة الأجنبية ومحاكاتها لبقية الأسر ذات المستوى الإقتصادي المرتفع في منطقة الخليج. يتميز الطفل بقدرات عقلية مرتفعة، ونضج اجتماعي مرتفع، وجوانب مختلفة من الموهبة والإبداع في كتابة بعض المواد القصصية او الشعرية التي تناسب عمره وثقافته وتعليمه، وارتفاع مستوى الإنجاز الدراسي وتحقيقه نسب نجاح عالية تصل ما بين 96 ٪ و 98٪ في كل سنواته الدراسية وقد يعود ذلك إلى النظام الصارم الذي تتبعه الأم في تدريس الطفل في البيت، والطفل ملتحق بواحدة من المدارس الخاصة التي تقوم على تدريس المنهج المصري. ونتيجة لوجوده في هذه المدرسة فقد كان معظم أصدقائه من الجاليات العربية وبخاصة المصرية واللبنانية مما جعله يكتسب ثقافة وعادات اجتماعية مختلفة عن بيئته ذات الأصول البدوية، وجعلته أيضاً يتمتع بعلاقات جيدة مع زملائه ومعلميه، وخلال دراسته بالمدرسة أظهر الكثير من سمات القيادة وحسن التصرف ومحاولات من جانبه لمساعدة زملائه وتكوين فرق للانشطة داخل المدرسة، وكثيراً ما يلتقي بهم في الأجازات للذهاب للسنيما والمطاعم والملاهي.

اجراءات تطبيق الأدوات :

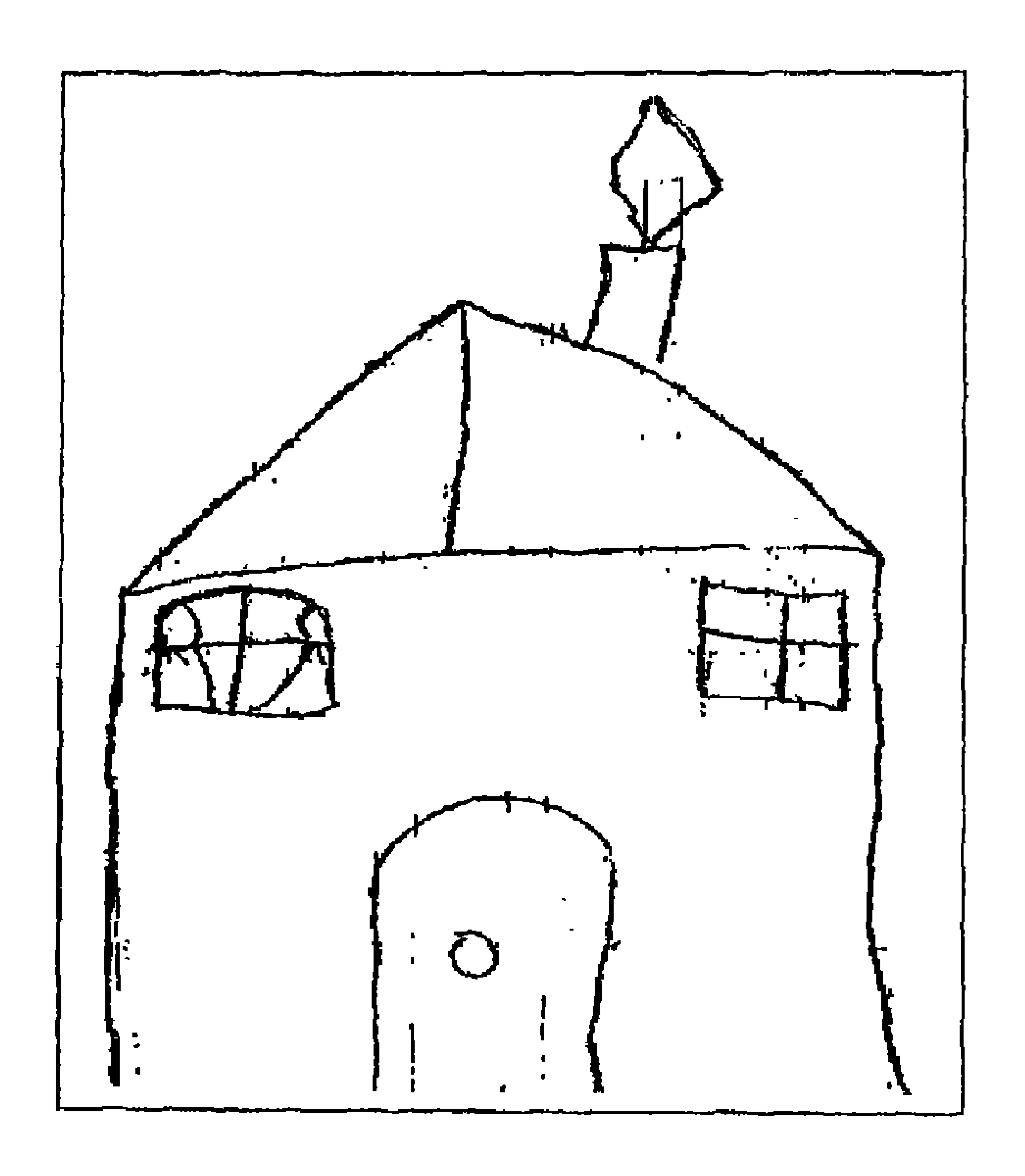
قام الطفل بإنتاج مجموعة كبيرة من الرسوم خلال الفترة الزمنية الواقعة بين يناير 2004 إلى يناير 2007. وكان الباحث يطلب من الطفل أن يقوم بعملية الرسم الموجه للموضوعات التي تم الاتفاق عليها، وكان التطبيق يتم في كل مرة بواقع جلستين، الجلسة الأولى لتطبيق اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص، والجلسة الثانية لتطبيق أسلوب رسم الذات مع الأقران والأسرة. ولكن الباحث قام بعملية انتقاء للرسوم بحيث يتضح فيها مظاهر النمو لدى الطفل فكان الفارق الزمني تقريباً بين كل مجموعة من الرسوم عام. وكان عمره تسع سنوات ونصف عندما بدأ في الرسم، وكل فترة زمنية كنت أطلب منه القيام بإعادة نفس الرسوم حتى يمكن التحقق من مدى قدرة الرسم على الكشف عن النمو لدى الطفل وما يطرأ عليه من مشكلات قد تعيق تطوره .

عرض النتائج ومناقشتها

سنعرض فيما يلي خمس عشرة لوحة قام الطفل برسمها لكل من وحدات رسم المنزل والشجرة والشخص ورسم الذات مع الأقران والأسرة. وهذه اللوحات تنقسم الى ثلاث مراحل زمنية يفرق بين كل واحدة والتي تليها عام تقريبا.

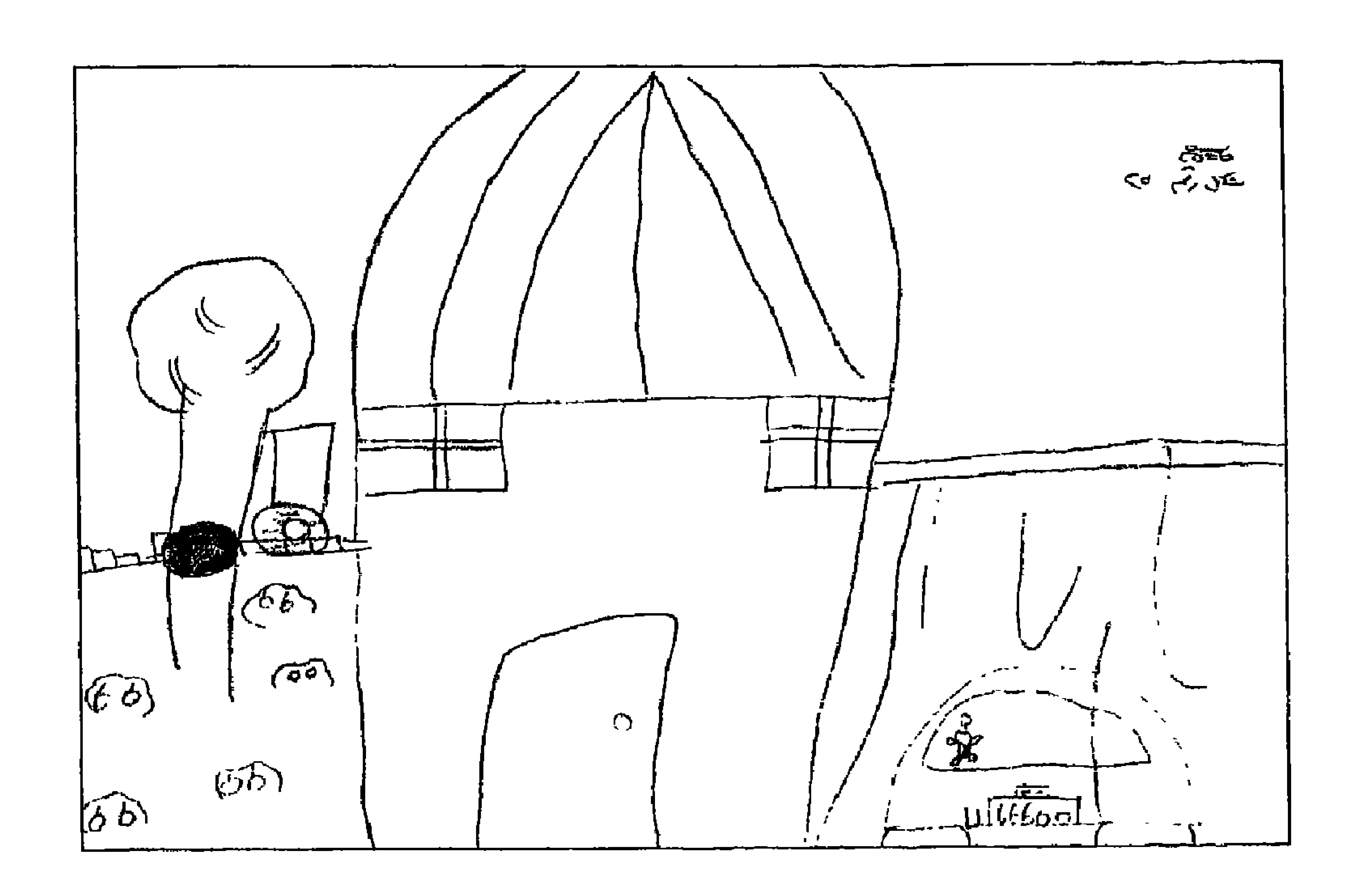
وسيكون عرضنا لتلك اللوحات على النحو التالي: عرض ثلاث لوحات متتالية لكل من وحدات رسم المنزل والشجرة والشخص ورسم الذات مع الأقران والأسرة والتعليق عليها لتوضيح مدى التطور في الرسم ومدى دلالته على نمو الطفل وظهور بعض المشكلات من خلال تحليل الرسوم.

أولاً : عرض لوحات رسم المنزل:



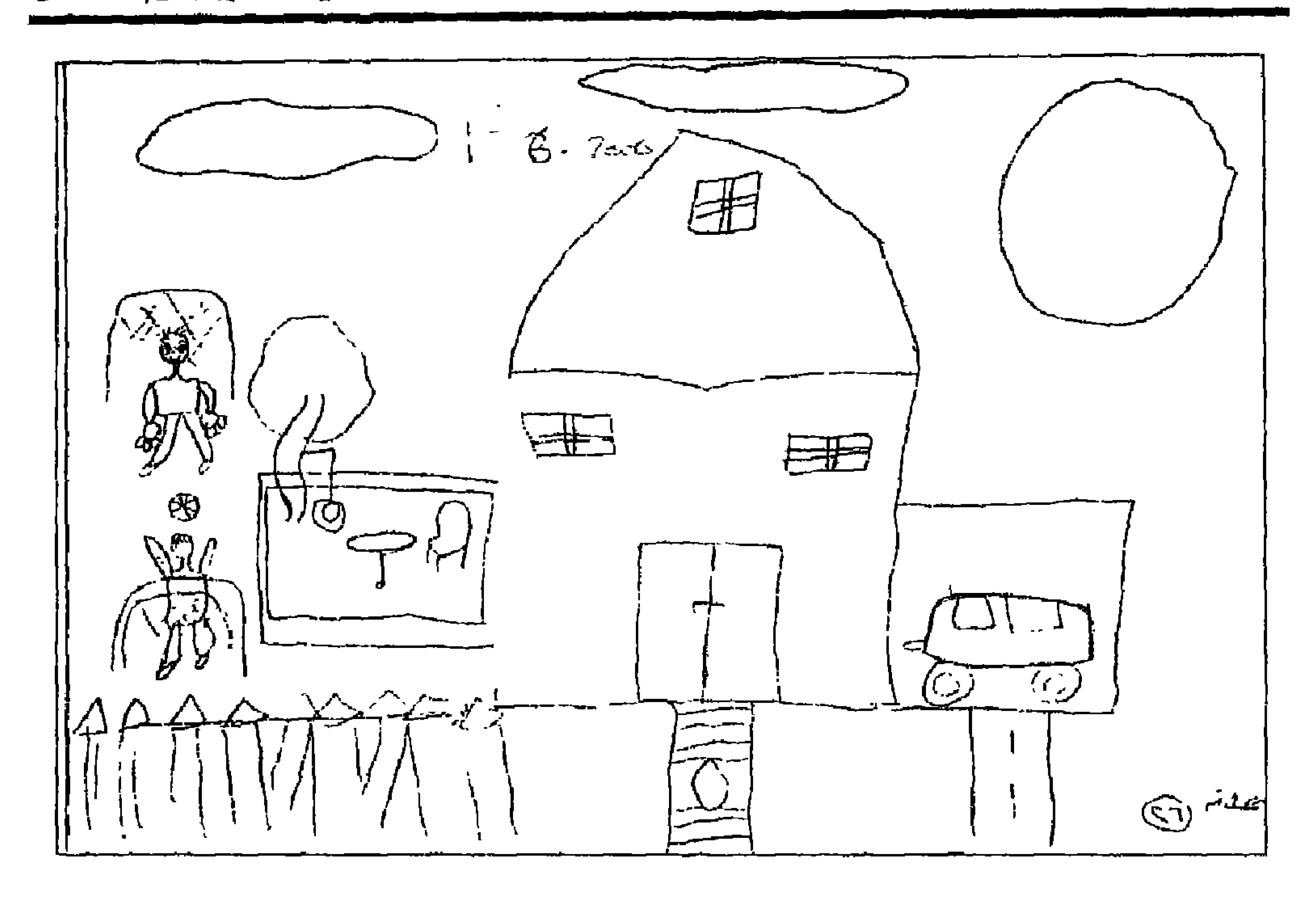
الرسم رقم (1)

في الرسم رقم (1) يوجد منزل قام برسمه الطفل وعمره تسع سنوات ونصف ، ونلاحظ فيه وجود التفاصيل الأساسية [المدخنة، السقف ، الباب ، النافذة، الحائط] وهذا يتناسب مع قدراته وعمره. أما من ناحية دلالة الرسم فإن غياب خط قاعدة المنزل يعبر عن عدم الاتصال مع البيئة الخارجية والانشغال الذهني في عالم الخيال ويؤكد هذا رسم النوافذ والباب مغلقين بعناية والنوافذ تعد من الرمز المعبرة عن التواصل ، ومن حياة الطفل ما يؤكد ذلك أيضا حيث وجود نظام صارم داخل المنزل من حيث مواعيد المذاكرة والخروج في يوم الاجازة فقط وعدم وجود زيارات للأهل والأصدقاء إلا في الظرف الطارئة والنادرة.



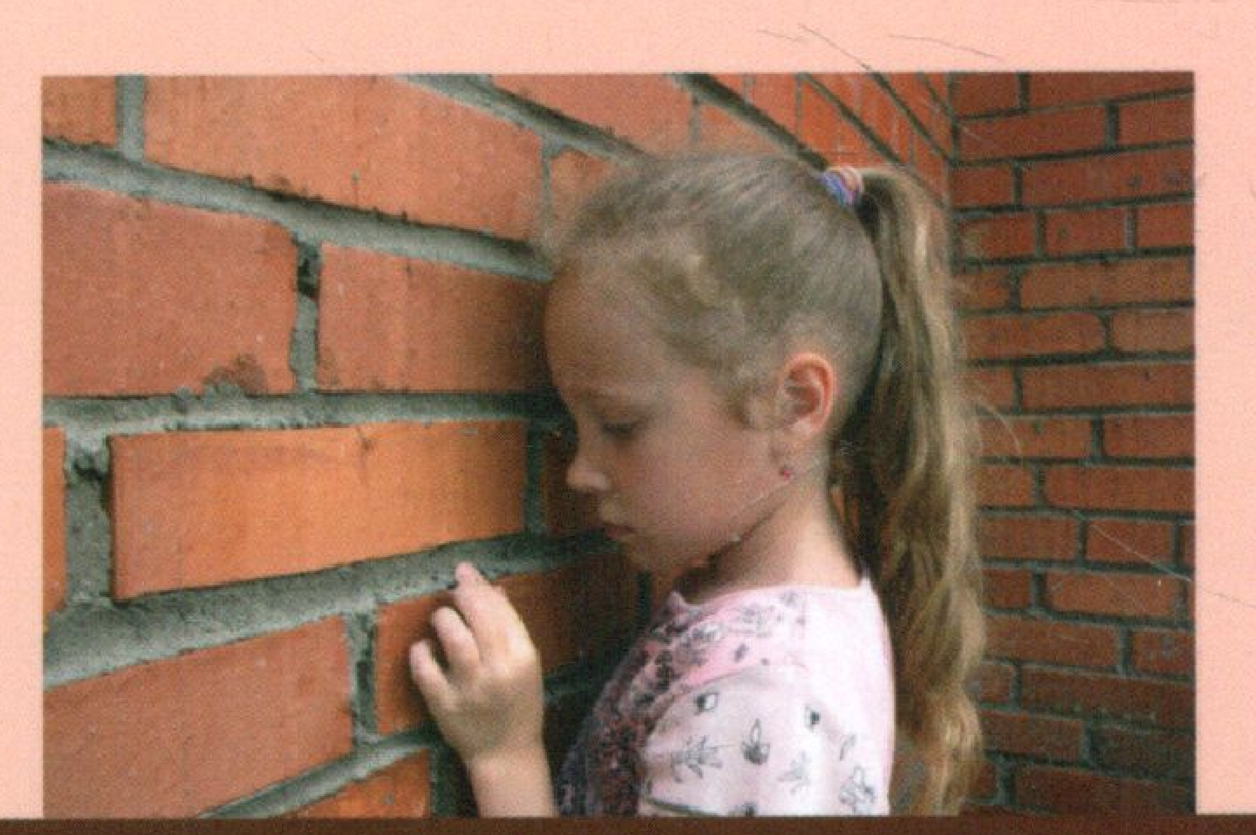
رسم رقم (2)

في الرسم رقم (2) يوجد منزل قام برسمه وعمره أحد عشر عاماً ، ونلاحظ فيه [كبر حجم المنزل ، وزيادة عدد عناصر الرسم من حيث التفاصيل كالحديقة والسيارة والإطارات والشجرة] ، ومن ناحية تحليل دلالة الرسم سنلاحظ استمرار الدلالات السابقة على العزلة وعدم التواصل والانشغال بالخيال كما يظهر في الرسم من خلال رسم النوافذ و الباب مغلقين وغياب الخط القاعدي للمنزل. أما قطع الصحيفة لقمة سقف المنزل مما يشير إلى النمو في الذكاء وزيادة القدرة على التخيل ويؤكد ذلك زيادة عدد التفاصيل الموجودة في الرسم. ووجود الشفافية في رسم المنزل دليل على القلق والتوتر، وقطع الرسم لحافة صحيفة الرسم العليا دليل على نمو القدرة العقلية او النزعة للهروب إلى الخيال عند مواجهة المشكلات.



رسم رقم (3)

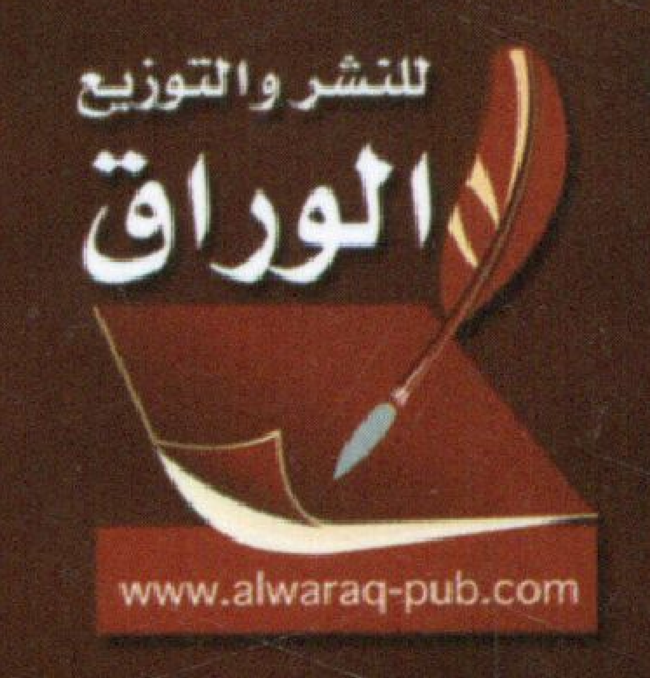
في الرسم رقم (3) يوجد منزل قام برسمه وعمره اثنى عشرة عاما ونصف، ونلاحظ فيه [زيادة التفاصيل: السحب والشمس وسور المنزل والأولاد التي تلعب في الحديقة والممشى الموجود أمام الباب وجراج السيارة والممشى المؤدي إليه] والنافذة التي يظهر منها الكرسي والمنضدة، وهذه الزيادة في التفاصيل تعكس النمو وهذا كله يفسر التطور في القدرات العقلية. أما رسم السحب في أعلى البيت فتشير إلى وجود مشكلات أسرية تخيم على البيت، وكذلك وجود الشفافية واستمرارها في الرسم دليل على القلق والتوتر ، كما أن إغلاق النوافذ والباب يشير إلى عدم وجود علاقات خارج الأسرة وشعور بالعزلة وعدم التواصل .



اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط







عمان - شارع الجامعة الأردنية
مقابل كلية الزراعة
تلفاكس : 7798 533 6 00962
ص.ب 1527 عمان 11953 الأردن
E-mail: info@alwaraq-pub.com
E-mail: halwaraq@hotmail.com

www.alwaraq-pub.com